الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة ـ العدد الثامن والثمانون ـ ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ ـ ١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م

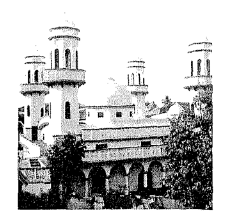


سمو أمير البــلاد المعظم وهو يستقبل بمطار الكويت الدولى الفريق حافظ الاســد رئيس الجمهــورية العربية السورية ، الذى وصل الى الكويت فى زيارة رسمية .



سمو أمير البــلاد المعظم وهو يستقبل بمكتبه بقصر السيف العامر الدكتور عون الشريف ، وزير الاوقاف والشئون الدينية الســودانى والوفد المرافق له بمناسبة زيارتهم الكويت .

مســـجد الفولا بمدينة فريتاون بسيراليون ، ويعتبر من أكبر المساجد وأضخمها ، ويمتاز بمآذنه وقبابــه الكثيرة ..



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

الســــنة الثــــامنة

العدد الثــامن والثمانون

غرة ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ

١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالــكويت فى غرة كل شــــهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والســياسية

الثمن

الكـــــويت	٥٠ فلسـا
الســـعودية	١ ريــال
العــــراق	٧٥ فلســا
الاردن	٥٠ فلسـا
ليبيــــا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليمـا
الجــــزائر	دينار وربع
المغـــرب	درهم وربع
الخليج العربى	١ روبيــة
اليمن وعــدن	٧٥ فلســا
لبنان وســوريا	٥٠ قرشــا
مصر والسودان	٤٠ مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الــكويت ١ دينـــــار
فى الخــــارج ٢ دينــــاران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
أما الافراد فيشــــتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

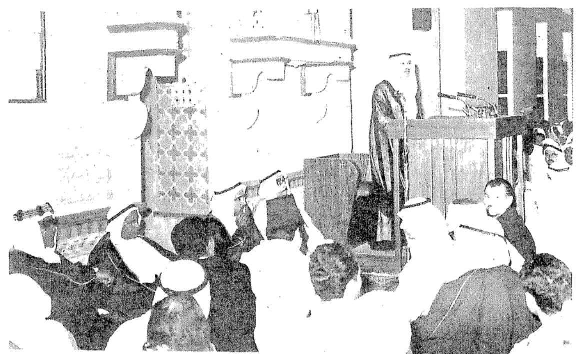
كلمة
معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوى المعتاد بذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد السوق الكبير بعد صلاة العشاء يوم الثلاثاء ١١ من ربيع الأول ١٣٩٢ هـ وشهد الحفل جمهور كبير من المسلمين امتلأ بهم المسجد على سعته وكان فى مقدمة الحاضرين سعادة رئيس مجلس الامة وسعادة المستشار الخاص لسمو الأمير المعظم ولفيف كبير من المسئولين ، وقد استهل الحفل بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ارتجل سعادة الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية ، وتتابع بعد ذلك الخطباء والشعراء وختم الحفل بآيات من القرآن الكريم ، وتولت الاذاعة والتلفزيون نقل وقائع الحفل ، وفيما يلى نص كلمة الأستاذ الوزير :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أيها السادة يحتفل العالم الاسلامى اليوم فى مشارق الارض ومغاربها بذكرى مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وتحتفل الكويت بهذه الذكرى العظيمة . ذكرى مولد زعيمنا وقائدنا وعظيمنا . ان الدول تحتفل بزعمائها وعظمائها ونحن نحتفل بقائدنا وبانى نهضتنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

ونحن اذ نحتفل بهذه الذكرى فانما نحتفل بالمبادىء العالية السامية والمثل الخالدة ... نحتفل بالنور العظيم الذى أنزله الله تعالى على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، النور الذى جاء لينقذ البشرية من الضلالة الى الهدى ومن الجهل الى العلم . اجل لقد قام محمد صلى الله



وزير الاوقاف والشئون الاسلامية راشد عبد الله الفرحان وهو يلقي كلمة في الاحتفال الذي أقامته بمسجد السوق الكبير وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف . وقد حضر هذا الاحتفال رئيس مجلس الامة خالد صالح الغنيم ومستشار حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح وعدد آخر من المسئولين وجمهور غفير من المواطنين .

عليه وسلم بدعوته ودعا الناس الى هذا الدين بالهدى ودعاهم بالحق ودعاهم بالقول الحسن ودعاهم بالحكمة فعندما جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه الى هذه الدنيا وجد أمامه دولتين عظيمتين تتقاسمان العالم دولة في الشرق ودولة في الغرب وكلا الدولتين من الدول العظمى التى تسيطر على مقاليد الناس ولكن محمدا جاء الى الأمة العربية وأخرج منها رجالا وأبطالا عظاما . أخرج منها جيشا عربيا اسلاميا سلحه بالنور والهدى الذى أنزل معه ، وسارت جيوش المسلمين وجيوش العرب الى هاتين الدولتين فأسلم الناس ودخلوا فى دين الله أفواجا ودالت تلك الدولتان العظيمتان وبقيت دولة الاسلام الدولة العربية الاسلامية التى يقودها محمد بن عبد الله ..

كان الجند الذين بعثهم محمد هم من أبناء العرب بعثهم لا ليقتلوا الناس وانما بعثهم هداية للناس وكان ما كان . وكان المجد للأمة العربية الاسلامية وكانت الدولة العظيمة التى أنشأت المفكرين والعظماء والكتاب والأطباء ، والمهندسين ، وغيرهم من علماء الارض ، واستفاد من هذا النور خلق كثير ، ولا يزال العالم ينعم بهذه الحضارة الى يومنا هذا .

فيا ترى ما هذا السر الذى جعل هؤلاء العزل الذين يتقاتلون على بعير ما هذا السر الذى جعلهم يصلون الى هذه المرتبة ويكونون هذه الدولة وتكون لهم هذه المكانة بين دول العالم ؟ ان السر يكمن فى قيادة محمد صلى الله عليه وسلم ..

لقد كان القوم يأتون الى محمد يسألونه عن الصلاة ويسألونه عن الزكاة ويسألونه عن الحج ويسألونه عن النظام الاسلامى الجديد ويسألونه

عن نظم حياتهم فما كان يجبيهم بالتعقيد وما كان يجبيهم بالتعصب الأعمى وانما كان يقدم لهم الهدى بأسهل ما يمكن وبأوجز ما يمكن من الكلمات فكان يقول : ((صلوا كما رأيتمونى أصلى)) ولم يعطهم من الشروط ومن التعقيد ما يجعلهم ينفرون من الاسلام وكان يقول ((خذوا عنى مناسككم)) بهذه الكلمات البسيطة يحج الناس وبهذه الكلمات البسيطة يصلى ويتوضأ الناس ويعرفون عبادتهم ، وكان يأتيه الرجل يحفظ آية أو آيتين فيبعثه الى بلاد أخرى كبلاد اليمن وغيرها ليهدى الناس ويدعوهم الى الايمان : ((لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ،)) وبهذا سارت رسالة الاسلام . لقد بعث محمد فى أتباعه ورسخ فيهم ارادة القتال حينما لا تنفع ارادة الحكمة والقول الحسن عندما لا ينفع مع الأعداء الكلام الطيب حين لا ينفع فيهم الا القتال ((لا يفل الحديد الا الحديد)) ولا تقف أمام القوة الا القوة ، هذه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد كان يستعرض الجند حتى يختار منهم ، يستعرض المتقدمين للجيش فيختار منهم من يصلح للجهاد والقتال فيأتى رافع بن خديج وهو صغير وقصير ولكنه يتطاول بين الصفوف ليوهم النبى بأنه يصلح للقتال ويصلح للجيش ويصلح للجهاد فى سبيل الله عندما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قد نحى زيدا وأسامة وغيرهما من الصغار فيقول له الرسول لماذا تفعل ذلك ، فيقول : أريد أن أذهب الى الجهاد يا رسول الله . أين هذا ممن يفرون من الجندية اليوم .

وهذا عمرو بن الجموح رجل أعرج وله أربعة أولاد يقاتلون فى سبيل الله مجندون فى الجيش يأتى الى النبى ويقول خذنى معهم يا رسول الله فيقول : انك رجل اعرج لا تستطيع القتال ، فيقول أريد أن أذهب بعرجتى الى الجنة ..

هذه هى ارادة القتال التى بعثها محمد فى أتباعه وهذه هى الخنساء التى ظلت تنوح أياما وليالى على أخيها صخر فى الجاهلية ولكن عندما استشهد أبناؤها الأربعة فى الجهاد فى سبيل الله قالت : ((الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم جميعا فى سبيل الله)) ولم ير لها دمعة .

هذا هو الايمان وهذا هو الفكر الاسلامى الصحيح وهذا هو الخط العربى الذى بعثه محمد فى الأمة العربية هذا هو النور الصحيح الذى يجب أن ينتهجه أبناء هذه الأمة العربية .

أيها السادة : يدور الزمان دورته ويقف العرب الآن ويقف معهم المسلمون الآن على مفترق الطرق بين دول عظيمة كثيرة تحاول كل منها أن تسير سياستنا وان تجعلنا ننطوى تحت لوائها وان نخضع لارادتها وان تكون هى المسيطرة على اقتصادنا وعلى سياستنا وعلى أفكارنا ويا للأسف قد انساق بعض نفر منا وراء هذه الأفكار الجديدة وظنوا أن مثل هذه الدول الكبرى تريد خدمتنا وتعمل لتكسب ودنا وصداقتنا ولكنها تخشى هذه الأمة حينما تقوم لها قائمة وحينما ترجع لها دولتها وحينما يكون لها وحدتها . وأول ما تخشاه هذا النور العظيم الذى جاء به محمد وأول ما تخشاه هذه الارادة ، وهذا النظام وهذا الخط الذى جاء به محمد الى أتباعه ولكننا نقول الى أصحاب اليمين والى أصحاب الشمال الذين اعتنقوا افكار

الشمال والى الذين اتبعوا اليمين : ان هذا ليس هو شأن العرب وليس هذا هو خط الاسلام وليس هذا هو العقيدة وليس هذا هو الايمان .

وكل يوم تطلع علينا الصحف والجرائد والأخبار بأن هناك يسارا وان هناك يسار اليسار وان هناك انقساما فى اليسار وما الى ذلك وان هنـاك يمينا وان هناك يمين اليمين ، وهكذا تتقسم ، وهكذا يتجزأ أتباع محمد وهذا شىء نأسف له ونأمل الا يكون فى أمتنا والا ينخدع به بعض شبابنا واذا ما أريد لفدائيينا واذا ما أريد لجيوشنا واذا ما أريد لشعبنا أن ينتصر وان شاء الله سينتصر باذن الله ، اذا ما أريد له ذلك فليتجنب اليمين وليتجنب اليسار وليسلك الطريق الوسط : ((وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهـداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)) .

ان هذه الافكار جاءتنا من الغزو الفكرى الذى تغلغل فينا بعد ما وهنا وبعدما ضعفنا . واننى أوجه كلمتى الى اخواننا المجاهدين والمقاتلين من الفدائيين أن ينبذوا هذه الافكار وان يوحدوا كلمتهم وصفوفهم وأن يقاتلوا فى سبيل عقيدة واحدة وحول فكرة واحدة لكى يستطيعوا أن ينتصروا ، وليساند الشعب العربى ولتساند الأمة العربية هؤلاء الشباب ولتسر مـع هؤلاء المقاتلين وتؤيدهم وتمدهم بالمال وتعينهم بكل ما يمكن أن يعان به ، وبكل ما يمكن أن يقدم للمعركة وبذلك نستطيع أن ننتصر .

والكلمة الثانية التى أود أن أتوجه بها الى كل مسلم يسمع كلمتى هذه فى بقاع الارض أود أن أقـول أن الحرب مع الكافر ومع المستعمر ومـع الصهيونية لا تنفع بالقتال وحدها وانما يجب أن تكـون هنـاك مساندة شعبية من جميع افرادنا وان يكون هناك مساندة فعالة وان يكـون هناك مقاطعة لجميع بضائع الاستعمار ولمن يساند الصهيونية ، وهذا هو أيها الاخوان أقوى سلاح نستطيع به أن نقدمه لمعركتنا أن كنا نريد النصر . النصر لا يأتى بالخطب ولا يأتى بالكلام وانما يتطلب من الشعوب المسلمة أن تقف وراء المناضلين أن تقف وراءهم بالمال وان تقف وراءهم بشد أزرهم بالروح المعنوية وان تثبط همم الأعداء أننا حينما نقاطع بضائع الأعداء يأتوننـا راكعين .

ان اسرائيل لم تقف على ركبتيها وتتحد جميع العرب والمسلمين الا عندما ساندها وساعدها الكفر والاستعمار عندما بدأوا يجمعون لها الأموال فلماذا لا نقاطع هذه البضائع . سنة واحدة فلنقاطع بضائعهم إن هؤلاء الأعداء لا يحترمون الا من لا يحترمهم ولا يقدرون الا من يقف فى وجوههم . ومن يهن يسهل الهوان عليه . ولا نريد للأمة العربية التى قادهـا محمد ان تهون وانما نريدهـا أن ترجع قوية وان تكون أمة وان تكـون دولة ولا يكون ذلك الا بالتكاتف ((ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) وبذلك نستطيع أن نقدم شيئا جزئيا للمعركة ونستطيـع أن نقدم شيئا فى مثل هذه الذكرى العزيزة علينا ونستطيع أن نحب محمدا صلى الله عليه وسلم إن حب محمد لا يكون بالكلام وانما يكون بالاقوال والأفعال معا .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشد أزرنا وان ينصرنا على أعدائنا أنه عزيز كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله .



القرآن والعلم

للشيخ محمد حسين الذهبي

فضل العلم قضية لاتحتاج الى برهان يؤيدها ، وأقدار العلماء ومكانتهم العالية حقيقة لا ينكرها الا من أنكر عقله وسفه نفسه !!! . .

والقرآن الكريم — فى كثير من آياته — يشيد بفضل العلم ، ويرفع من أقدار العلماء ، وهو اذ يفعل ذلك لا يقصد اثبات حقيقة تحتاج الى اثبات ، ولكنه يهدف الى أن ينبه القلوب الغافلة والعقول اللاهية الى قدسية العلم وسمو العلماء ، لعلها تتحرر من جهلها ، فتنخرط فى موكب العلم ، وتمضى فى ركاب العلماء لا تلوى على جهالة .

ولقد تكون أبلغ قارعة تقرع قلوب الغافلين وعقول اللاهين ، تلك الآيات البينات التى تقرر : ان العلم صفة من صفات الكمال التى يتصف بها الله سبحانه ، ويجب أن نقدسه عن الاتصاف بضدها :

((عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)) — الرعد : ٩

((ان الله عالم غيب السموات والأرض)) — فاطر : ٣٨

((انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما)) — طه : ٩٨

ولقد يكون أبلغ شاهد بعد هذه الآيات على فضل العلم ، ومكانة العلماء ، تلك الآيات القرآنية التى وردت فى حق الأنبياء عليهم السلام ،

تثبت لهم صفة العلم ، وتقرر — فى صراحة ووضوح — أنها من نعم الله التى أنعم بها عليهم :
يقول سبحانه فى أول ما نزل من القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)) — العلق : ١ — ٤
ويقول ممتنا عليه : ((وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)) — النساء : ١١٣

ويقول مخاطبا عيسى عليه السلام وممتنا عليه « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » — المائدة : ١١٠ .
ويقول فى شأن داود وسليمان عليهما السلام : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما)) — النمل : ١٥
ويقول عن يوسف عليه السلام : ((ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما)) — يوسف : ٢٢
ويقول فى شأن لوط عليه السلام : ((ولوطا آتيناه حكما وعلما)) — الأنبياء : ٧٤
ويقول عن آدم عليه السلام : ((وعلم آدم الأسماء كلها)) — البقرة : ٣١
ثم نجد القرآن الكريم — بعد ذلك — ينكر على من يسوى بين العلماء وغير العلماء فيقول فى أسلوب تهكمى ساخر : ((هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) ؟ — الزمر : ٩
ثم هو بعد يقرر هذه الحقيقة : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)) — المجادلة : ١١ ولعل الله جمع بين الايمان والعلم هنا ، وجعلهما السبب فى علو المكانة والمنزلة عنده ، لأن الايمان لا يقوم ولا يقوى الا على أساس العلم بالله ، والعلم بكل ما جاء منه ، وصدر عنه :
وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد
نعم ، فى كل شىء له آية تدل على وجوده ، ووحدانيته ، وقدرته ، وربوبيته . . . وكل صفات الكمال له ، ولكنها آيات لا يعقلها الا العالمون . أما الجاهلون : ففى غفلة واعراض عن هذا كله ، كما يقول سبحانه وتعالى عنهم :
((وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون)) — يوسف : ١٠٥

القرآن يدعو الى العلم والمعرفة :

ولأن الله — سبحانه — يعلم أن من الناس ناسا قلوبهم غافلة عما فى الكون من حقائق ، وعقولهم لاهية عما تنطوى عليه هذه الحقائق من علوم ومعارف ، وأنهم بتعطيلهم لقلوبهم وعقولهم عن النظر فى ملكوت السموات والأرض ، واستنباط ما أودع الله فيها من علوم وأسرار ، قد أهدروا انسانيتهم وانحطوا بها الى مستوى الحيوان الأعجم الذى لا عقل له ولا

ادراك . . ((لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بهـــا ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)) ـــ الأعراف : ١٧٩

لأن الله يعلم ان من الناس ناسا هذا شأنهم ، ساق فى محكم كتابه آيات تهيب بأصحاب هذه القلوب اللاهية : أن يفتحوا قلوبهم وعقولهم على الكون وما فيه من آيات ، ليستخلصوا منها اسرارها وعلومها التى تأخذ بيدهم الى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة ، فقال لهم فى صرامة الآمر واستنكار اللائم :

((قل انظروا ماذا فى السموات والأرض)) ـــ يونس : ١٠١

((أولم ينظروا فى ملكوت السـمـوات والأرض وما خلق اللـــه من شىء)) ؟ ـــ الأعراف : ١٨٥

((افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . ؟ والى السماء كيف رفعت . ؟ والى الجبال كيف نصبت ؟ والى الأرض كيف سطحت . ؟)) ـــ الغاشية : ١٧ ـــ ٢٠

((وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنـــا به نبات كـــل شىء ، فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من أعناب ، والزيتون ، والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلـــكم لآيات لقوم يـــؤمنون)) ـــ الأنعام : ٩٩

((وفى الأرض آيات للموقنين . وفى انفسكم ، افلا تبصرون . ؟)) ـــ الذاريات : ٢٠ ، ٢١

((الم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنـــا به ثمرات مختلفـــا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى اللــــــه من عباده العلماء)) ـــ فاطر : ٢٧ ، ٢٨

انظر الى هذه الآيات ونحوها مما ورد فى القرآن الكريم ، فسوف ترى أنها تدعو باصرار والحاح الى اعمال العقل والفكر فى آيات الله التى بثها فى الآفاق والأنفس ، لنأخذ منها الدليل على وجود الله وقدرته ، ثم لنستخلص منها ـــ بعد ذلك ـــ ما تحويه وتشير اليه من علوم ومعارف ، تنفع البشرية وتســـعدها فى حياتها الدنيـــا التى لاتقوم الا عـــلى العلم والمعرفة .

وتأمل قول الله سبحانه : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) تجد انه يقرر ـــ فى صراحة ووضوح أن للعلم دخلا كبيرا فى معرفة عظمة الخالق عن طريق ما يهدى اليه من المعرفة بعظمة المخلوق الذى أودع الله فيه من الأسرار ما يجعل العالم البـــاحث المنقب يؤمن ـــ عن مشـــاهدة ويقين ـــ بأن الله هو الخلاق ذو القوة المتين ، فيتصاغر علمه أمام علم الله ، وتتضاءل معرفته أمام معرفة الله ، ويتبدد كبرياؤه وغروره أمام عظمة رب الكون . . رب العالمين !! . .

ومن هنا كانت قلوب الجاهلين مغلقة لا تنفتح على حق ، ولا تتقبل حقيقة :

((كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)) ـــ الروم : ٥٩

وكانت قلوب العالمين مفتوحة على الحق ، تهتدى اليه ، وتؤمن به على طمأنينة ويقين :

((وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون)) ــ العنكبوت : ٤٣

((والراسخون فى العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا)) ــ آل عمران : ٧

((شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم)) ــ آل عمران : ١٨

((وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وأن الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم » ــ الحج : ٥٤ .

والقرآن الكريم ــ حين يدعونا الى العلم والمعرفة ــ لا يريد منا علما فطيرا ، ولا يدعونا الى معرفة فجه ، وانما يريد منا علما ناضجا يرتكز على قواعد ثابتة ، ومعرفة تنبنى على مقدمات سليمة ، وأن يكون سبيل ذلك كله وسائل العلم والمعرفة التى أودعها الله فى الانسان ، يقول عز من قائل :

((ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)) ــ الاسراء : ٣٦ وتأمل قوله ((ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)) بعد قوله : ((ولا تقف ما ليس لك به علم)) تجد أن الله سبحانه ــ ينبه الى أن أدوات المعرفة ووسائلها عند الانسان هى : سمعه ، وبصره ، وفؤاده ، فمن تلقف الوقائع ، وتقبل الأخبار ، وانتهى الى النتائج بدون أن يتحراها ويتأكد صدقها وصحتها بكل وسائل المعرفة التى أودع الله فيه ، فقد عطل ما ميزه الله به عن غيره من الحيوان ، وسوف يسأله الله يوم القيامة عما ضيع من نعمة الله التى فضله بها ، وأوجب عليه شكرها بقوله :

« والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)) ــ النحل : ٧٨

((وتأمل بعد ذلك ــ قوله سبحانه فى شأن من ضلوا طريق الحق وأعرضوا عن سواء السبيل :

((ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغنى من الحق شيئا)) ــ النجم : ٢٨

((ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس)) النجم : ٢٣

تأمل هاتين الآيتين تجد أن الله ما نعى على هؤلاء الضالين ضلالهم الا لأنهم ساروا وراء ظنونهم وأهوائهم .. والظن سراب ، والهوى مهلكة !! ...

والقرآن الكريم يكره لنا ــ كل الكراهية ــ ان نكون مقلدين لا مبتكرين متعلقين :

((واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا . بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون . ؟)) ــ البقرة : ١٧

ولا يرضى القرآن للباحث عن الحقيقة ــ أيا كانت ــ أن يبحث عنها فى جو من الفوضى التى تحول دون رؤيتها ، وتعوق عن الوصول اليها . وانما يرضى لنا ويطلب منا : أن نوفر للبحث العلمى الموصل للمعرفة

بها جوا هادئا يبعث على التأمل والتدبر فى روية وحكمة ، يقول سبحانه مخاطبا نبيه ليوجه المكابرين المعاندين من أمته :

((قل انما أعظكم بواحدة : أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)) سبأ : ٤٦

يقول العلامة الزمخشرى فى تفسيره لهذه الآية :

((والمعنى : انما أعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم ، وهى : أن تقوموا لوجه الله خالصا ، متفرقين . اثنين اثنين ، وواحدا واحدا ، ثم تتفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم — وما جاء به أما الاثنان : فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين ، لا يميل بهما اتباع هوى ، ولا ينبض لهما عرق عصبية ، حتى يهجم بها الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه . وكذلك الفرد : يفكر فى نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ، ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى أحوالهم . والذى أوجب تفرقهم مثنى وفرادى : ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمى البصائر ، ويمنع من الرؤية ، ويخلط القول ، ومع ذلك يقل الانصاف ، ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ، ولا يسمع الا نصرة المذهب)) (١)

ويقرر القرآن الكريم — فى وضوح تام — أن الهداة والدعاة والقادة من أصحاب الرسالات الدينية ، أو المذاهب السياسية ، أو غيرها ، لا بد أن يكونوا على جانب كبير من العلم والمعرفة ، حتى تتأكد زعامتهم وتلزم طاعتهم ، ولا يرضى القرآن لانسان يحترم انسانيته أن ينقاد لمن لا علم عنده ، ولا أن يكون منه بمنزلة التابع من المتبوع ، فان من حرم العلم حرم الخير كله ، ومن لم يتحل بالمعرفة لا يصح أن يكون قدوة ، يقول الله سبحانه — على لسان ابراهيم عليه السلام مخاطبا أباه :

((يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطا سويا)) — مريم : ٤٣

ويقول مخاطبا موسى وهرون عليهما السلام :

« فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » — يونس : ٨٩ .

ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ((.. ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)) — الجاثية : ١٨

□ □ □

والقرآن الكريم لا يرى للعلم حدا يقف الانسان عنده ، وانما يرى العلم بحرا لا ساحل له ، ويطلب منا أن نتزود منه ونزداد يوما بعد يوم دون أن نقف عند غاية ، ولهذا يقول الله — سبحانه — لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقدوة :

((وقل رب زدنى علما)) — طه : ١١٤

ولا يرى القرآن غضاضة فى أن يتلقى الفاضل عمن دونه فى الفضل

مالديه من علم يجهله ولو كان ذلك لا يتم الا اذا كان منه بمنزلة التابع من المتبوع . يحل حيثما حل ، ويرتحل حيثما ارتحل ، وفى ذلك يقص علينا القرآن الكريم قصة موسى مع الخضر عليهما السلام :

((فارتدا (يعنى موسى وفتاه) على آثارهما قصصا . فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى : هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟ . قال : انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟ . قال : ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال . فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا . . » الى آخر القصة (٢) ــ الكهف : ٦٤ــ٨٢ وتأمل قوله سبحانه : « فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا » .
وتأمل قوله سبحانه : ((فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا))

تجد أن القرآن الكريم لا يرضى بالتسرع فى طلب العلم ، ولا بعدم التريث فى تحمله وتلقيه ، لأن ذلك قد يفوت الكثير على طالب العلم والمعرفة ، ومن أجل هذا يقول سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
((ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما)) طه : ١١٤

ويقول له أيضا . ((لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه)) ــ القيامة : ١٦ــ١٩

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشرى حـ ٢ ص ٥٦٥ ــ ٥٦٦ ــ ط : الحلبى سنة ١٩٤٨ م .

(٢) انظر ما كتبه المفسرون على هذه الآيات ، وانظر صحيح البخارى وشروحه فى كتاب العلم . قال القرطبى عند تفسيره لقوله تعالى ((قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا)) ما نصه :

((فى هذه الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ، ولا يظن ان فى تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان أفضل منه ، فقد يشذ عن الفاضل ما يعلمه المفضول ، والفضل لمن فضله الله ، فالخضر ان كان وليا فموسى أفضل منه لانه نبى ، والنبى أفضل من الولى ، وان كان نبيا فموسى فضله بالرسالة)) حـ ١١ ص ١٧ ط : دار الكتب المصرية .



اللواء الركن : محمود شيت خطاب

— ١ —

أعلن المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد برئاسة (هيرتزل) في مدينة (بازل) السويسرية سنة (١٨٩٧م) أن يهودا يشكلون وحدة دينية عنصرية ، وانهم شعب واحد ، لهم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، على جزء من فلسطين كخطوة أولى للتوسع ، حتى تشمل دولتهم فلسطين كلها ، ثم تتوسع دولتهم لتشمل في النهاية منطقة اسرائيل الكبرى : من النيل الى الفرات .

ومن المعروف أن مقومات الشعب الواحد في الدولة الواحدة ثلاث : العقيدة الواحدة ، والوطن الواحد ، واللغة الواحدة .

وبدأت الصهيونية العالمية بتنفيذ مقررات مؤتمرهـــا الأول بموجب خطط مرسومة وتوقيت دقيق .

واستطاعت الصهيونية العالمية التغلب على التناقضات المذهبيـــة بين يهود ، بحجة أن تجمعهم فى مكان واحد ينقذهم من الاضطهاد والتشرد ، وهذا الهدف أهم من الفرقة التى تفرضها تعدد المذاهب ، والتى يمكن التغاضى عنها ولو إلى حين .

واستطاعت الصهيونية العالمية بالخداع والمال والجنس ، وبكل الوسائل الأخرى ، أن تحصل على وعد بلفور سنة (١٩١٧م) وعلى إقرار مشـــروع التقسيم سنة (١٩٤٧) فى هيئة الامم المتحدة ، فأعلنت مولد دولة اسرائيل سنة (١٩٤٨م) ، ووسعت رقعتها قليلا فى حرب (١٩٥٦) ، ثم استولت على كل فلسطين وقطاع غزة وسيناء والهضبة السورية المحتلة سنة (١٩٦٧)

وقد أعانها على تحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية فى الوطن العربى بالاضافة الى وسائلها الخاصة بها ــ الاستعمار القديم ، والاستعمار الحديث، واعانها تفرق العرب ، وضعف المسلمين ، وأعانها قبل كل ذلك ، وبعد كل ذلك ، واكثر من كل ذلك ، نفوس العرب والمسلمين التى دب اليها الوهن ، وابتليت بحب الدنيا ، واستبدلت الذى هو خير بالذى أدنى ، واستمرأت الذل والهوان ، وركزت على مصالحها الذاتية ، وتركت المصالح العامة وراءهـــا ظهريا .

ولكن نجاح الصهيونية العالمية فى التغلب على التناقضـــات المذهبيـــة مشكوك فيه ، فهذه التناقضات موجودة وستنطلق من عقالها إذا زال خطـــر العرب والمسلمين ، ولن يزول أبدا ، وصدق الله العظيم : **« تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى »** .

كما أن التوسع الصهيونى على حساب الوطن العربى لن يدوم ، واعمار الأمم لا تقاس بالسنين ، والوقت مع العرب على اسرائيل ، ما فى ذلك ادنى شك ، وسيأتى اليوم الذى يندم فيه يهود على تجمعهم فى مكان واحـــد فى منطقة واحدة ، واذا خسر العرب الف معركة فان المعركة الأخيرة سيربحونها باذن الله ، أما اسرائيل فانها ستنهار اذا خسرت معركة واحدة ، واسرائيل أول من يعرف هذه الحقيقة .

ولكن الصهيونية العالمية نجحت فى جمع كلمة يهود على لغة واحدة ، هى اللغة العبرية ، فأصبحت هذه اللغة لغتهم القومية ، ولغتهم الرسمية ، ولغتهم الدينية .

قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول سنة (١٨٩٧م) كانت اللغة العبرية محصورة فى نطاق رجال الدين اليهودى داخل المعابد الدينية ، وكان يهـــود يجهلون هذه اللغة ويعتبرونها لغة ميتة غير صالحة للحياة .

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول ، بدات اجهزة الصهيونية العالمية المختصة باللغة العبرية ، تكتب الكتب ، وتؤلف المعجمات ، وتنشىء الصحف والمجلات ، وتوجه الاذاعات ، وتقيم المدارس والمعاهد والجامعات ، لإحياء اللغة العبرية والكتابة بها والتخاطب ، وجعلها اللغة الرسمية للمؤسسات الصهيونية ، كالوكالة اليهودية مثلا . فلما حلت سنة (١٩٤٨م) وأعلن مولد دولة اسرائيل ، أصبحت العبرية لغة الدولة الرسمية ، وأصبح لهذه اللغة كتاب وشعراء ومؤلفون وصحف ومجلات ومدارس ومعاهد وجامعات وإذاعات ، وأصبح جميع يهود فلسطين يتقنون هذه اللغة ، كما انتشرت فى الجاليات اليهودية خارج فلسطين ، واصبح لزاما على كل يهودى يزمع الهجرة الى فلسطين أن يتعلم فى بلده الأصلى هذه اللغة .

هكذا ... بالعمل الدائب تطبيقا للخطط المرسومة ، استطاعت الصهيونية العالمية خلال إحدى وخمسين سنة (١٨٩٧م — ١٩٤٨م) ، أن تجعل من اللغة العبرية الميتة لغة تدب فيها الحياة ، وان توسع انتشارها من نطاق رجال الدين اليهودى الى نطاق يهود العالم ، وأن تجعلها لغة رسمية فى اسرائيل ، وهى لا تنفك تطالب الهيئات العالمية أن تكون لغة على النطاق العالمى .

— ٢ —

فى اسرائيل مهاجرون من كل أقطار العالم من البلاد العربية ، والولايات المتحدة الامريكية ، وانكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والاتحاد السوفياتى ، والمانيا ، والنمسا ، ويوغسلافيا ، وإسبانيا .

وقد قدم المهاجرون الأولون قبل عام (١٨٩٧م) وبعدها ، وهم لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة العبرية ، وكانوا يتكلمون لغة بلادهم : الانكليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، والعربية ، والروسية ، والألمانية ، والاسبانية ، واليوغسلافية .. الخ .

وكان على كل مهاجر ان يتعلم اللغة العبرية ويبدأ بتعلمها فور وصوله الى فلسطين فى مدارس ومعاهد وجامعات خاصة وفى المدارس والمعاهد والجامعات العامة أيضا .

وكانت الوكالة اليهودية قبل عام (١٩٤٨م) مسئولة عن شئون المهاجرين القدامى والجدد ، وكانت تعتبر الحكومة غير الرسمية ليهود فلسطين فى أيام الاحتلال البريطانى ، فحرصت على جعل اللغة العبرية لغة رسمية ، وأجبرت حكومة الانتداب على الاعتراف بها لغة رسمية ليهود فلسطين .

كان على اليهودى فى فلسطين ، الذى يحتاج الى عون الوكالة اليهودية أو يريد أن تعاونه على حل مشاكله المادية أو المعنوية أن يتقدم بمذكرة الى الوكالة باللغة العبرية ، وكانت الوكالة ترفض كل مذكرة مكتوبة باللغة

الانكليزية ، أو لغـــات المهاجرين ، حتى ولو كان المهاجر لا يحسن العبرية ، وحينذاك كان عليه أن يلجـــأ الى شخص يحسن العبرية لكتابة مذكرته ، وإلا كان نصيبها الاهمال .

وبدأت الوكالة اليهودية بعد سنة (١٩١٨م) حين أصبحت فلســـطين تحت سيطرة بريطانيا ، تستورد المطـــابع العبرية ، وتصدر الكتب المجـــلات والصحف بالعبرية ، وتجرى المسابقات بين المؤلفين والكتاب للتأليف والكتابة بالعبرية ، وتقدم الجوائز المجزية للمجيدين فى التأليف والكتابة شعرا ونثرا .

كانت الجوائز محلية ، وكانت الوكالة اليهودية فى فلسطين وفروعها فى خارج فلسطين هى التى تتبنى هـــذه الجوائز وتحث غيرهـــا من المؤسسات الصهيونية فى ارجـــاء العالم على تبنيها وتقديمها للمجيدين فى العبرية ، بل ذهبت اسرائيل الى مدى ابعد من ذلك ، فتطلعت الى الجوائز العالمية كجائزة (نوبل) وبذلت كل جهودها لفوز ادبائها الذين كان لهم أثر فى احياء العبرية بها ، وقد استطاعت ان تحمل المسئولين عن هذه الجائزة العالمية على تقديمها الى أديب من ادبائها ، وصاحب تقديم هذه الجائزة لهذا الاديب دعاية للغة العبرية دليلا على فعاليتها ورسوخ قدمها .

ولعل الأديب الذى استلم هذه الجائزة ، والذين قدموهـــا له ، والذين طبلوا وزمروا بمناسبة تقديمها من يهود ومأجورين ليهود والصهيونية العالمية واسرائيل ، أول من يعلم ان منح هذه الجائزة لهذا الأديب اليهودى مهزلة من المهازل ، ودليل صارخ على أن هذه الجائزة وغيرها من الجوائز تقدم خضوعا لمراكز النفوذ لا الى العدل المطلق ، ولكن بالرغـــم من ذلك استفادت العبرية دعائيا ، واعتبر يهود وأذنابهم تقديمها شهادة ببعث العبرية بعد موت طويل .

واذا كان بلفور قد أصدر وعده لانشاء الوطن القومى الصهيونى ســـنة (١٩١٧م) ، ووعد بلفور وثيقة سياسة ظالمة .

واذا كانت هيئة الأمم المتحدة قد اصدرت وثيقة التقسيم لإنشـــاء دولة اسرائيل فى قلب الوطن العربى سنة (١٩٤٧م) وهذه الوثيقة السياســـية ظالمة أيضا ، لأن الأمير وهب ما لا يملك كما يقول المثل العربى الشهير .

فان جائزة « نوبل » التى منحت فى أواخر سنة (١٩٦٦م) لكاتب صهيونى متعصب وثيقة ادبية ظالمة لا تقل خطرا عن الوثيقتين السياسيتين الظالمتين ، وهى تعتبر بمثابة وثيقة بلفور ووثيقة تقسيم أدبية .

ان كل ما كتبه هذا الكاتب اليهودى لا يخرج عن النطـــاق الدينى أولا ، والدعوة الى التوسع ثانيا ، واحتقار الشعوب الأخرى ثالثا واخيرا ، وانتاجه لا يمكن ان يعد ادبا عالميا يستحق عليه جائزة نوبل ، فى رواياته جميعـــا ، يجتمع الأبطال ليتحدثوا أو يمارسوا التقاليد الدينية اليهودية ، ويتذكروا ابطال العهد القديم .

ويندر أن ترد فى أية قصة من قصصه كلمـة : (الله) دون أن يضع وراءها : « سبحانه وتبارك » أو اسم نبى يهودى دون أن يضع وراءه : « رضى الله عنه » ، أو اسم ميت دون أن يتبعه بـ : « رحمه الله وأسكنه فسيح جناته » .

وفى إحدى رواياته تقف بطلته المفضلة (تاهيلا) لتعلن : « اننى أدعو الله أن يأتى اليوم الذى تتوسع فيه حدود أورشليم حتى تصل الى دمشق ، وفى كل الاتجاهات » .

وهو يكرر — هذه الدعوة (التوسعية) فى كل مكان من مؤلفاته ، دون أن ينسى وضعها تحت رداء الدين . ففى روايته : (فى قلب البحر) ، يضع مدينتى صور وصيدا ضمن نطاق دولة اسرائيل التى يطمح اليها . وهو يصور العرب بتصاوير بشعة ، وبأنهم شعب ميئوس منه ، فى درك الانحطاط ، ولا يكتفى بذلك بل يشوه تعاليم الدين الاسلامى عمدا .

وقد سوغت لجنة منح جوائز « نوبل » تقديم هذه الجائزة لهذا الكاتب الصهيونى المتعصب بقولها : « ان كتاباته تمثل رسالة اسرائيل الى عصرنا ، وتكافح كفاحا رائعا من أجل تقديم التراث الثقافى للشعب اليهودى عن طريق الكلمة المكتوبة » وأفردت اللجنة تقديرا خاصا للكاتب الصهيونى الفائز بسبب « فنه القصصى المتميز بعمق استحياء موضوعات من حياة الشعب اليهودى » .

ان لجنة جوائز « نوبل » قد باركت الرسالة الاسرائيلية ، كما عبر عنها الكاتب اليهودى الفائز .

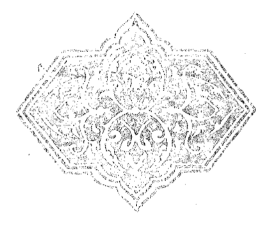
— ٣ —

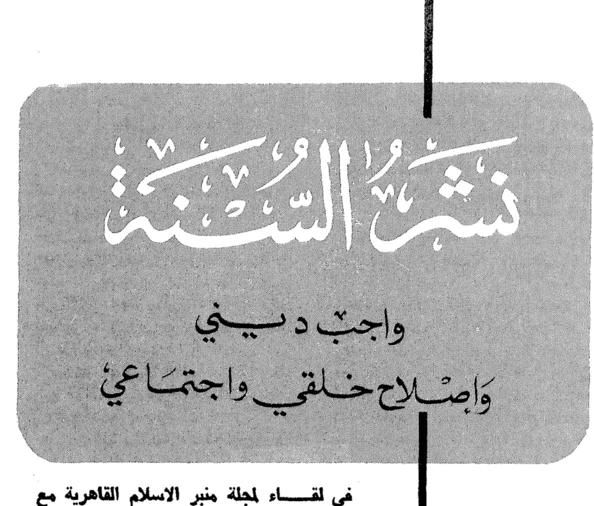
هكذا بكل إصرار يدافع الصهاينة عن باطلهم : احياء للغتهم العبرية .

فلماذا نتراخى عربا ومسلمين عن الدفاع عن حقنا فى الحفاظ على لغة القرآن ؟

وما هى حجج دعاة العامية . وما الأدلة على بطلانها ؟

هل هذه الحجج لمصلحة العرب والمسلمين ، أم لمصلحة اسرائيل وأعداء العرب والمسلمين ؟





فى لقــــاء لمجلة منبر الاسلام القاهرية مع الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون الأزهر دار الحديث فيه حول السنة النبــوية ومكانتها ودورهـــا التشريعى والاصــــلاحى قال فضـــيلته :

ان السنة دعـــوة بالحسنى الى الرقى الاخلاقى الذى تجـــرى وراءه الانسانية المهذبة .

انها دعوة الى التاجر أن يكــون صدوقا فيحشر مع النبيين والصديقين والشهداء .. والى العامل أن يتقن عمله **(ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه)** والى الصانع أن يؤدى العمل كما يجب حيث أخذ الاجر ، ومن أخذ الاجر حاســـبه الله على العمل .

وهي دعوة الي الأب باعتباره ابا، والى الأم فى وضع أمومتها ، والى الأخ فى مهمة أخوته ، والى غيرهم من أفراد المجتمع ، أن يرعى كل منهم ما وكل اليه من أمر رعيته ، لانـــه مسئول عن رعيته يقول صلى الله عليه وسلم : **((كلـــكم راع وكلـــكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيتـــــه ، والمراة راعية فى بيت زوجهـــا وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته**

والرجل راع في مال أبيه وهومسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) .

وهى دعـــوة للناس الى الامانة حيث أنه لا ايمان لمن لا أمانة له، والى الصدق ، وان الرجل ليصـــدق حتى يكتب عند الله صديقا ، يقول صلى الله عليه وسلم : ((**عليكم بالصدق، فان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وما يـــزال الرجل يكذب ويتحرى الكـــذب حتى يكتب عند الله كذابا))** . وهى دعوة الى الرحمة . الرحمة العامـــــــة الشاملة .. وصلوات الله وسلامه على من قال : ((**انما انا رحمة مهداة**)) ومن قال : ((**ارحموا من في الارض يرحمكم من فى السماء**)) ومن قال : ((**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**)).

وخذ اى خلق كريم تتمنى أن يسير عليه المجتمع فسترى فى السنة دعوة اليه بوسيلة وبأخرى وبثالثة .. خذ مثلا ترابط المجتمع وتضامنه فستجذ قوله صلى الله عليه وسلم :

((**مثل القائم فى حدود اللهوالواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهـــم اسفلها ، فكان الذين فى اسفلها اذا ما استقوا من الماء مـــروا على من فوقهم : فقالوا : لو انا خـــرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان اخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا))** .

وقوله صلى الله عليـــه وسلم : ((**ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له منأمته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انه تخلف من بعدهم خـــــلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهـــو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهـــو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهـــو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل))** .

وهى فىهذه الدعوة تنبه دائما الى دور الامة الاسلامية فى الاخــــلاق العالية .. ان دورها انما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائـــد دائما أن يكون المثـــل الاعلى ، والاسوة الكريمة ،والقدوة الصالحة.

ورسول الله صلى الله عليهوسلم يقول : ((**انما بعثت لأتمم صـــالح الاخلاق**)) وفى رواية أخرى : ((**انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق**)) .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال: ((**تقـــوى الله وحسن الخلق**)) .

ومن قوله المعبر صلوات اللهوسلامه عليه : ((**ان من أحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاســـنكم أخلاقا**)) .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصورة·الحية الناطقـــة التى طبقت ـــ كمبادىء انســـانية ممكنة ـــ الخلق الذى رسمه الله واحبه للانسانية جمعاء والذى عبرت عنه السنة أجمل تعبير وابلغه .

لقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها ـــ كيف كان خلق رســـول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ؟ .. **قالت ، كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن .. ثم قالت: اتقرا سورة المؤمنون اقرأ : (قـــد أفلح المؤمنون ، الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغـــو معرضون ، والذين هم للزكـــــاة**

فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجكم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، اولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) . قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن اجل هذا التقدير الكريم للسنة الشريفة ، كان العلماء المستنيرون فى كل عصر يجاهدون من اجلها ومن أجل مكارم الاخلاق التى تعبر عنها . وكان هؤلاء العلماء علماء السنة يعرفون بسيماهم . فقد كانوا من الزهد فى حطام الدنيا بحيث لا ينازعون الناس فى دنياهم .

لقد كانوا مشغولين عن جمع المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين عن الجاه بغرس الخلق الصالح الكريم ، وكانوا مشغولين عن السلطان بمن بيده السلطان يؤتيه من يشاء ، وينزعه ممن يشاء : **« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير ، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب » .**

وكانوا صادقين ، ، لقد كان الصدق ديدنهم وفطرتهم مهما نالهم فى سبيله من أذى وكانوا صابرين على الحياة ، وصابرين على العمل .

لقد اقاموا نهارهم واسهروا ليلهم عملا على مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والمثل الذى نحب أن نسوقه — كصورة لهؤلاء القوم — هو الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه ، انه المحدث الذى حاول ان يكون صورة صادقة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزاوية الاخلاقية .

وسيرة الامام — رضوان الله عليه — مثل أعلى فى التمسك بما يراه حقا ، وفى الصبر على ما يناله فى سبيل التمسك بالحق .

على أن كل من تشبع بالسنة حقا انما هو صورة — قريبة بقدر المستطاع — من الامام احمد .

ولقد كان الامام البخارى وغيره ممن اشربت نفوسهم حب السنة أمثلة كريمة للخلق الكريم .

ومن الامثلة التى يجهلها الناس عادة وهى مثال رائع لخلق المحدثين مثال الامام سفيان الثورى .

يقول صاحب كتاب (نتائج الافكار القدسية) عنه : كان عالم هذه الامة وعابدها وزاهدها ، وكان لايعلم احدا العلم حتى يتعلم الادب ، ولو فى عشرين سنة ، وكان يقول :

اذا فسد العلماء فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ . . ثم ينشد :

يا معشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ، اذا جلس للعلم واعجبه منطقه ، يقطع الكلام ويقوم ويقول : « اخذنا ونحن لا نشعر » . . وكان يملى الحديث ويقول : « والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة واقامنى وقال : مثلك لا يصلح للحديث » وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث: « والله ما ارى نفسى اهلا لاملاء الحديث ، ولا أنتم أهلا ان تسمعوه ، وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل (افتضحوا فاصطلحوا) . وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، فقيل له

فى ذلك فقال : « والله لـو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لاتيتهم فى بيوتهم وعلمتهم ، ولكن انمـا يريدون به المباهاة وقولهم حدثنا سفيان » .

لقد وقفت طويلا عند قوله : « اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول : « أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أتأمل فى هذه الحادثة التى تعبر عن محاولة مخلصة للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص النفس فى حركاتها وأفعالها وأقوالها لله وحده .

ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوى ، وبأقوالهم الحسنة ، وبتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان فانه حينما كان يجلس للدرس فتتعلق الآذان بمنطقه الرائع ، وتتعلق القلوب بمعانيه النفيسة ، وتمتد اليه الاعين لا تريد أن تفوتها حركة من حركاته ،ويسكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير ، فيجد سفيان أحيانا لكل ذلك أثرا من الارتياح فى نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا أو فخرا أو كبرياء ، فيستغفر الله : ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته: (أخذنا ونحن لا نشعر) .

والامثلة للخلق الكريم هدف — دائما — لسهام العصابات الاثيمة التى استهواها الشيطان فى قليل أو فى كثير ، انه النزاع الدائم بين الفضيلة وأصحابها وبين الممثلين لنزعات الهوى والضلال .. ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الاخلاق فى كل عصر ، لفقدت الانسانية الثقة بنفسها ، ولما اطمأن انسان لانسان، ولما وثق شخص بآخر .

لقد ربت السنة رجالا ، وخصائصها التى ربت بها الرجال موجودة فيها لانها من طبيعتها ومن ذاتها ، لقد شهدت الانسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال ، وأولتهم ثقتها وتقديرها .

ان الامام أحمد بن حنبل ، وان الامام البخارى ، وان أمير المؤمنين فى الحديث الامام سفيان الثورى وأمثال هؤلاء — رضى الله عنهم — منارات يهتدى بها عشاق المثل العليا الاخلاقية .

لا بد — اذن — من العمل على نشر السنة واذاعتها ، ومحاولة الاكثار من النفوس التى تتشربها وتحققها وتتمثلها وتجعلها كيان حياتها .

لا بد من نشرها وطنية . ولا بد من نشرها دينيا .

ولا بد من نشرها انسانية لانها تعبرعن أرقى مستوى انسانى.
ولا بد من نشرها ذوقا أدبيا .

ولا بد من نشرها للثروة اللغوية .

ومن أجل ذلك كله شرعنا بتوفيق الله تعالى فى انشاء كلية للسنة . مبتدئين فى ذلك بالنواة الاولى لها وهى (القسم العالى للسنة) الذى يتبع مؤقتا كلية أصول الدين .

* * *

وان اول هذه الكتب وأجدرها بالعناية وبتكرار القراءة هو صحيح البخارى ، ورضى الله عن مؤلفه .. وصحيح البخارى يفيد فى :

١ — اللغة ، فهو ثروة لغوية هائلة ، والامام البخارى يفسر فى كثير من الاحيان بعض الالفاظ ، ومنها ألفاظ القرآن الكريم .

٢ — الاسلوب ، انه أعلىأسلوب بشرى فهو اسلوب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى أوتى الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم .

٣ — أحكام الدين : ان الامام البخارى — رضى الله عنه — رتبه

على ابواب الفقه . وفى كل حديث منه توجيه او شرح لزاوية من زوايا الدين .

٤ ــ الاخلاق فى ذروتها وقمتها : والله سبحانه وتعالى يقــول عن صاحبها : (وانك لعلى خلق عظيم).

٥ ــ وقراءته تفيد كثيرا فى فهم القرآن . بل يمكنك ان تقول انهـا كلها فوائد فى فهم القرآن . انهـا تفيد فى ناحية اللغة ، وتفيد من ناحية العمق فى فهم الاسلوب ، وتفيـد كثيرا من ناحية ما تذكره عن أسباب نزول الايات ، وتفيد فى فهم القرآن حينما تتحدث بطــريقة مباشرة عن تفسير القرآن الكريم .

٦ ــ ولقد سئلت مرة عن أحسن سيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صحيح البخـارى وصحيح مســلم وكل الاحـاديث الصحيحة .. وذلك أن سيرة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ تبدو أوضح ما تكون وأدق ما تكون فى الاحاديث الصحيحة ، وكل حـديث منها هو سيرة ، سواء تعلق بالاخلاق أو بالغــزوات أو بالعبـادات أو بالتشريــع .
وهى تفيد فى تصوير البيئة والجو الذى كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفيد فى بيـان مدى التغيير والتبديل الذى أحـدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيئته عن طريق الوحى .

٧ ــ وقراءته عبادة ، وذلك أنـه تعلم لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفقه فى أحـكام الدين : ووسيلة للتخلق بأخلاق من قال فيه الامام البوصيرى :

ومنتهى القول فيـه أنه بشر
وأنـه خير خلق الله كلهـم

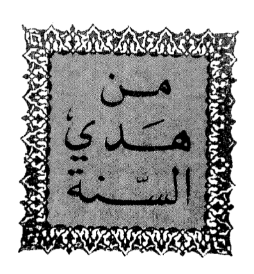
والامر كذلك فيما يتعلق بصحيح الامام مسلم .

واذا كان صحيح الامام البخارى أصح كتاب بعد القرآن الكريم ، فان صحيح الامام مسلم لا يكاد يقل عن هذه المرتبة ، وكلاهما من الكتـب المباركة .. والفوائد التى تترتب على القراءة فى كتاب البخارى هى الفوائد التى تترتب على القراءة فى صـحيح الامام مسلم ، وهى الفوائـد التى تترتب على قراءة الموطأ للامام مالك رضى الله عنه .

واذا كان موطأ الامام مالك هـو أولا وبالذات كتاب فقه ، فانه يستند فى آرائه الى الاحاديث الشريفـة ، ويرتبها بحسب الباب الذى يتحدث فيه وبحسب فصول الباب .. انـه كتاب (فقه) فى الصورة المثاليـة للفقه ، وهو كتاب (حديث) مـن أوثق كتب الحديث ، وهو يشترك مع الصحيحين فى أنه يصور السـيرة النبوية بالمعنى العام للسيرة .

وان من الكتب المباركة التى يجب أن تكون عند كل مسلم ، كتاب رياض الصالحين .. ولقد تحرى الامـام النووى أن لا يدخل فيه الا الصحيح والحسن من الاحاديث ، وهو كتاب يصف الاخلاق الاسلامية فى مكارمها وفى سموها .

وبعد : فان السنة النبوية الشريفة هى تصوير لاكرم الخلق على الله ، انها صورة لمن جعله الله أسوة حسنة : فقراءتها وتدارسها وتدريسـها انما هو وسيلة لاتباعه صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك اتباع للخير ونشر له . وصلوات الله وسلامه على من كان خلقه القرآن .



حق الله وحق العباد

للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن معاذ رضى الله عنه قال : كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير(١) فقال يا معاذ : هل تدرى حق الله على عباده ، وحق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا ، قلت يا رسول الله : أفلا أبشر به الناس ؟ قال : لا تبشرهم فيتكلوا ..

(رواه الامام البخارى)

١ ــ من تعمق فى دراسة المجتمع الانسانى ، وغاص فى بحاره ، وأدرك مخبأته ، وشاهد اختلاف المشارب والمآرب ، وتباين الاهداف وتنوع الغايات ، خرج بنتيجة ملزمة ، هى الايمان بوجود الله تعالى ، وثبت له بما لا يقبل الجدل ، ان هذا الاله لا شريك له ، فهو المتوحد فى ربوبيته المتفرد فى عظمته ، المخصوص بالعبادة ، سبحانه ابتدأ من لا شيء كل ما أنشأ ، فالآيات الواضحة والحجج الظاهرة ، تشهد له بالعزة والقدرة ، والعظمة والجبروت ، هو الأول بلا أبد يحصى ، والباقى بلا أمد يفنى ، عالم بخفيات الامور ، وخطرات القلوب ((**لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء**)) . قال جل شأنه : ((**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ، ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ..**)) ويقول جلا وعلا : ((**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين**)) محيى من حى ومهلك من هلك ، لا يغلبه

غالب ، ولا يند عن سلطانه كائن ، هو العالى فى مشيئته ، والقاهر فى عباده ، المنزه عن مشابهة خلقه كما قال : ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**)) خلق الانسان بقدرته وهداه النجدين برحمته ، وأوضح له السبيل الى معرفته : ((**الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سـلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشـكرون**)) ثم خاطب فى الانسان عقله ، ودعاه الى التبصر فيما حوله ، وأرشده الى معـالم ربوبيته ، فقال فى محكم تنزيله : ((**يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتهـا وكذلك تخرجون ، ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون**)) ثم أمتن على عبده بالزوجة الصالحة الوفية المؤمنة بربهـا الراكنة الى مولاها فقال تعالى : ((**ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفـكرون**)) ثم دله على مظاهر قدرته فى ابداع السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، وتباين الالسنة والالوان ، وما ذلك بمستكن عنا ، ولا بعيد عن متنـاول حواسنا فقال تسامت عظمته : ((**ومن آياته خلق السـموات والارض واختلاف السـنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين**)) .

واشار سـبحانه الى انه وحده الحافظ لعباده حين يتوفاهم بالنوم ، ومنجيهم عن الهـلاك على يد هوام الارض ، ودوابها ، والرازق لهـم دون سواه ، حين ينتشرون فى فجاج الارض كادحين باحثين عن اقواتهم : ((**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون**)) وما الظواهر الكونية والتقلبات الطبيعية الا برهان لنا على عظمته ، ودليل على ضعف الانسان ووهنه : ((**ومن آياته يريـكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقـوم يعقلون**)) وها هو ذا سبحانه ابدع السماء ورفعهـا وبسط الارض ودحاها ، وأمسكهما بقدرته ان تزولا ، ولم يشركه أحد فيها فلم تفسدا ، فبأمره وحـده يتم كل شيء ، فاذا دعا الموتى الى النشور بادروا ولم يستطيعوا عن ذلك حولا : ((**ومن آياته أن تقوم السـماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون**)) يدين له بالطاعة والعبـادة من وما فى السـموات والارض : ((**وله من السموات والارض كل له قانتون**)) .

دعا عباده الى الاسـتدلال على وجوده وهيمنته بما بطن لهم من أمور الحياة وما ظهر ، وما أراهم من بديع حكمته ، وجميل صنعته ، وضعفهم امام قهره وغلبته ، وسـاءلهم : ما الذى غركم بربكم حتى تنكصـوا عن طاعته : ((**يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى اى صورة ما شـاء ركبك**)) الا تتفكر فى خلق السـماء ورفعها بغير عمد ترى ، وما يسبح فى الفلك من شمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمره ، لا يسـتقيم أمر العالم الا بها ، فهى تعلمك سـير الازمنة التى فيها صـلاح الحرث والنسل ، واحياء الارض ، وتعاور الليل والنهـار : ((**وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضـلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصـيلا**)) .. ((**والشمس تجرى لمستقر لها ذلك**

تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » . ثم هذه الجبال التى جعلها للارض اوتادا ، وأرساها على نظام بديع ، وتلك الانهار التى اجراها لنحيا بمائها ، والبحار التى تستخرج منها طعامك وزينتك . قال تعالى :

« وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترك الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

٢ — لقد وصل العلم أو قارب ذروته ، وبرز الى العيان فى عصرنا ما كان يعد الحديث فيه أو عنه ضربا من الخيال أو الخبال ، فرأينا العجب العجاب الآخذ بالالباب من مذياع وتلفاز وشاهدنا الذرة وكيف تبيد أمما فى لحظات وتفنى ممالك فى طرفة عين ، والكهرباء ، وكيف تشفى العلل وتنير الدجنات ، وتسير ما دق وما عظم من آلات ، ثم كيف تنقلب ماردا مهلكا فتقتل الأنفس وتهلك الحرث والنسل ، كل هذا تعرف عليه وافد من وادى عبقر ، ولكن أى عبقرى أو صاحب جاه أو سلطان يستطيع أن يصد عن نفسه عاديات الأيام ، أو يؤخر ميقات رحيله اذا واتاه القدر المحتوم ، كلا فالله تبارك وتعالى يقول وهو الصادق القادر : **« اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »** . . وهل استطاع أو يستطيع عالم أن يوقف حركة الليل والنهار ، أو يطمس معالم البحار ، أو يحصى نجوم السماء ورمال الصحراء ، أو هل يستطيع واحد من هؤلاء أن يرد على تحدى ابراهيم عليه السلام : **« ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب »** أو هل فى امكان احد أن يقطع صلته برب كل شيء فلا يتضرع اليه اذا أصابته البأساء ، أو مسه ضر ، أو لاحقته البلواء ؟ لا وربى : انما يتصاغر الانسان ويضعف ويهن وتخور قواه، عند الملمات ، ويبطر ويتكبر ، اذا أنعم الله عليه ، وقد ضرب الله تبارك وتعالى المثل لحالى ابن آدم فى استكانته وضعفه ، وتعاليه وتجبره ،

فقال عز من قائل : **« هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق .. »** الآية . والعجب لابن آدم أن يظن عند نجاته من المآزق أنه سلم مدى الحياة ، ولم يدرك أن الحياة حائلة متقلبة لا تدوم على حال ، وأن نهايتها حتمية ، وأن مردنا الى الله العليم الخبير : **« يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم ، فننبئكم بما كنتم تعملون »** .

٣ — اذا كان الانسان بهذه المثابة من الضعف أمام أعاصير الحياة ، وأن ملاذه الوحيد هو عون الله وحده ، فلماذا يشرك به غيره ، وينكص على عقبيه متباعدا عن هديه ونوره ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، ان المؤمن الصادق الموقن بربه عن دليل — وفى كل شيء آية تدل على

انه الواحد ــ لا يزعزع ايمانه شيء مهما عظم ، فهو يوقن أن عظمة مولاه فوق كل عظمة وجاهه دونه كل جاه وعطاؤه يتضاءل أمامه كل عطاء ، وهل يستوى خالق ومخلوق ، حاشا وكلا .. المؤمن الصادق يقاوم الشرك فى نفسه وبين قومه ولو كلفه ذلك

روحه ما دام يقيم بذلك حقا ويبيد باطلا ، وكيف يتراخى عن نصرة حدود الله تبارك وتعالى من يدرك أن لكل اجل كتابا وأن أشرف حالة لفراق

الدنيا هى ما كانت فى سبيل الله ، ولله وحده ، على أن ما يراد منا لا يكلفنا ذلك ابدا ، ولا يصل بنا الى تلك الحالة مهما كان ، فما يطلب من

المسلمين الآن الا أن يرجعوا الى ربهم ، ويستجيبوا لبارئهم ، ويقيموا حدوده كما يجب أن تكون ، المطلوب

أن يحاسب كل مسلم نفسه التى بين جنبيه عما اجترحت من السيئات فى جنب الله ، وليعلم علم اليقين أن الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين :

« **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » وحبل الوريد عرق فى العنق اذا قطع مات صاحبه ، وأن

يدركوا سمة المجتمع الاسلامى فيرسوا قواعد مجتمعاتهم على أسس اسلامية قويمة كما أمر الله تبارك

وتعالى : « **الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** »

فلا يدعوا منكرا فاشيا فيهم الا عملوا على ازالته ، ولا فضيلة محمودة الا تمسكوا بها ، حتى يغير الله احوالهم الى أحسن مما هم عليه : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » يجب أن تكون أيامنا هذه حدا فاصلا بين عهدين ، عهد العمى عن الحق والغواية والضلال ، وعهد الهدى والنور وأن نسمع القول فنتبع أحسنه ، وأن نتخذ ما نتعلم وسيلة للعمل حتى يكون حجة لنا لا علينا وأن نسعى جاهدين ليحتل كتاب الله مكانته فى التشريع والقضاء وفض الخصومات بين شعوب الارض جميعا ، بعد أن نبرهن على صلاحيته

لهذه المهمة بتطبيقه على واقعنا أولا وقبل كل شيء ، وكيف ندعى الاسلام ولا نحتكم الى كتاب الله والله تبارك وتعالى يقول : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » ..

٤ ــ تلك معان تداعت الى النفس ان شئت أو الى القلب ان أردت حين وجدتنى بعيدا عن أحباب كنت التقى بهم صباح مساء فأجد فى لقائهم برد الايمان وراحة اليقين ، وكنت كلما حزبنى أمر ــ وما أكثر ملمات الحياة ــ أفزع الى رأى شقيقى روح فأجد العزاء وانس الروح ، فأعود راضيا،

وانقلب أشد ايمانا بالأخوة فى الله كما رسم سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما دعيت ــ وتنفيذا للمقدر أجبت ، ومن كتبت عليه خطى مشاها ــ جلت فى المدينة

الغربية (بالغين المعجمة) حيث أقيم الآن وحيدا على ضفاف النهر الذى يخترقها منذ آلاف السنين حاملا بين جنباته الرى والخير وعلى ظهره ظلمات نفوس ماجنة عابثة ، ينوء

بحملها ويود أن لو انقلبت طعاما لاسماكه ، وجدتنى باحثا عن الانسان الذى فقه وجوده ، وعرف سر مجيئه

من عالم الغيب ، الانسان الذى يحترم انسانيته ويضعها فى المكان المراد لها بين الكائنات المحيطة به ، فلم أعثر له على أثر فى هذه الجموع الصاخبة المتلاطمة كأمواج بحر هائج ، أفزعته

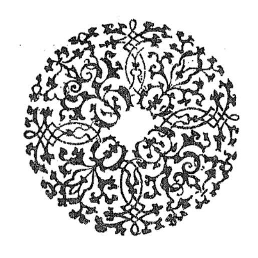
ريح صرصر عاتيــــــة ، فأخذ يضرب نفسه بنفسه يمينا وشــــمالا طالبا النجاة ولكن هيهات ، وجلست متأملا تلك الطبيعة الناضرة والوجوه التى تبدو كئيبة رغم ملاحتها خلقة، وتذكرت — وما كنت ناسيا — أن الله يريد

بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ، وأضاء أمامى الحديث الشريف الذى جعلته عنوان البحث حيث وجدت فيه رحمة الله بعباده ، ولــكنها رحمة مشروطة ، ولكل شىء ثمن وغاية ، فالعباد بخير ما لم يشركوا بالله شيئا ولكن أنى يتحقق للانسان المعـــاصر الذى أرى هـــذا الشرط وقد قامت مجتمعاته على أسس إلحادية فكفرت بالمثل ، وعصت الرسل ، ونسيت

حقوق رب العالمين الذى تبدو آثار قدرته ودلائل وجوده وقيوميته فى كل شىء بدا أو اختفى .. فانطمست المعــــالم الخيرة فى تلك الأنفس ، وتحولت حيوانات من نوع تشمئز منه العجماوات نوع لم يوضع له تعريف فلا هو بالانسان ولا هو بالأعجم ،

وعجبا وأى عجب لفلاسفة ناسبوا زمانهم فجعلوا الخروج عن الحقائق المسلمة فلسفة ، وأنشأوا لها كراسى فى جامعاتهم تتولى تقديمها ثقــافة للناشئة المنكوبة فيهم وفى نفسها ، والويل للانسانية ان لم يتداركهـــــا لطف الله ، وبأى شكل يكون ؟ علم ذلك عند علام الغيوب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ولئن كانت فى الاجل بقية فستكون للقلم جولة أخرى فى هذا الميدان ، ميدان

المجتمع المعـــــاصر وفلاســــفته البوهميين ، والسلام على من اتبع الهدى .



(١) عفير : تصغير أعفر ، كما ورد فى تصغير أسود ســـويد ، والعفرة : حمرة يخالطها بياض ، وورد أن عفير : حمار أهداه المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن هناك آخر يقال له : يعفور أهداه فروة بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



ذاكـــرة

قال الطالب الفتى لأستاذه الشيخ: ما أرى ذاكرة الشعوب الا كهـــذه اللوحات السود التى توضع للطلاب والتلاميذ فى غرفات الدرس وحجراته يثبت عليها هذا الاستاذ ما يمحـــوه ذاك ، وهى قابلة للمحو والاثبات ، لا تستبقى شيئا ولا تمتنع على شىء.

قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: هذا حق ، ولكن وراء هذه اللوحات السود فى ضمائر الشعوب ، لوحات أخرى ناصعة تحفظ مايسجل التاريخ من أعمال الناس . ومن وراء هـــذه وتلك كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم يسأل أصحابها عنها يوم لا تنفع خلة ولا شفاعة .فأضعف الناس عقلا وأوهنهم عـــزما وأكلهم حدا هو الذى لا يحفل الا باللوحات السود . والرجل الماهر الاثـــر ذو القلب الذكى والبصيرة النافذة ، هو الذى يحفل بما وراءها من هـــذه اللوحات الناصعة التى يكتب فيهـــا التاريخ . والرجل كل الرجل هـــو الذى يمتاز بالضـــمير الحى والقلب النقى والنفس الزكية ، فلا يحفـــل بهذه ولا تلك ، وانمـــا يحفل بهذا الكتاب الذى تحصى الحفظة فيه على الناس أعمالهم ، لتعرض عليهم بين يدى اله فى يوم مقداره خمسون ألف سنة مما تعدون .

طه حسين

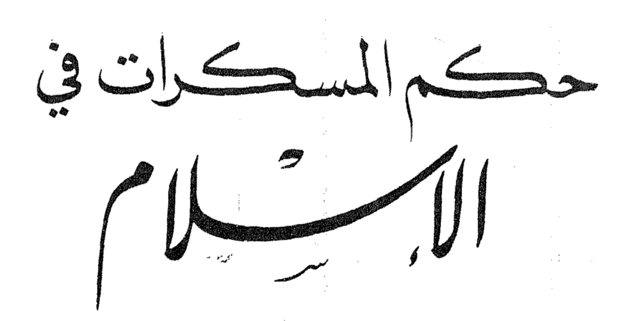
الأدب المكشوف

مليون نســـخة فى مدينة القاهرة وحدها من كتب الاسرار الجنسية . هكذا تقول الصحف .. وهى حالة يتعلم منها الكبار ما ينبغى لهم أن يتعلموه من حقائق هذه الاسرار .

وأول ما يتعلمونه من دروســـها أنهم يخطئون حين يظنون أن الاقبال على الكتب الجنسية نتيجة من نتائج الكبت والحجر على علاقات الفتيان والفتيات فان مثل هذا العـــدد من الكتب لم ينتشر فى مدينة القاهرة أيام البراقع والستائر والمقاصير والخصيان مع حساب الفارق فى عدد القارئين والقارئات .

ومن دروس هذه الحالة للكبـــار قبل الصغار أن الادب الذى يسمونه بالادب المكشوف ليس بالنهضـــــة التقدمية التى نستحث لهـــا خطوات الابناء والفتيات وانما هو عارض من عوارض الضعف التى تنم على الحاجة الى التربية والرياضة الخلقية وتدل على أن الشباب مفتقر الى ضـــبط الارادة فى هـــذه الفتنة ، وليس بالمفتقر الى اطلاق الارادة لاستباحة ما يباح والا يباح .

العقـــاد



حقيقة الخمر وحكمة تحريمها

د. محمد سلام مدكور

من الجلى الواضح لمن مارس هذا الدين ممارسة فاحصة ، وتأمل فى أحكامه وتشريعاته ، أنه يجده يتجه الى ربط الاحكام بما يصلح العباد . فيدعو اليه بما فيه من مصلحة لهم فى نفوسهم ، أو مجتمعاتهم ، أو علاقات بعضهم مع بعض ، وينظر الى ما فيه مفسدة أو مفاسد ، فينهى عنه ، وينفر منه ، بمقدار ما فيه من مفسدة تعود على المكلف ، أو على ما بينه وبين الآخرين من علاقات ، وملابسات فى أسرته أو فى أمته ، أو فيما بين أمة وأمة أخرى . وهذا المعنى تركز عليه الشريعة وتدل عليه نصوصها صراحة أو ايماء . ومن ذلك قوله تعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، وقد عرف الشارع كيف يتوخى فى تشريعه ناحية المصلحة ، وكيف يهدف الى أن يشرح صدور المكلفين الى الانبعاث الى عبادته ، والاتجاه الى امتثال أمره ونهيه .

ومن قرأ قوله سبحانه (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان . .) عرف كيف يتجه الشارع الى تقويم شئون العباد ، والحيلولة بينهم وبين الفساد ، وكيف يتجه بهم الى توخى مقاصد الشريعة بتعليل أحكامها والتوجيه الى أسرارها . وقد مهد الشارع للدعوة الى اجتناب الخمر ببيان ما تجمعه وتحويه من المفاسد ، بعد أن بين قبل ذلك أن ما فيها من آثام وأضرار أكثر مما فيها من منافع ، وصور أنها رجس من عمل الشيطان ، ثم رتب على ذلك أن الفلاح منوط باجتنابها والبُعد عن تعاطيها . فهو تشريع تكليفى بيَّن ناحيتين عظيمتين من نواحى التوجيه الى امتثاله :

احداهما تمهيد له وهو بيان ما فيها من مفاسد .

والثانية ثمرة الامتثال وهو بيان ما يترتب عليه من المنافع والمصالح المنحصرة فيما تنشده جميع النفوس من الفلاح .

وكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية تنادى من تأمل فيها بأن الشارع الحكيم لم يكن عابثا ــ ان صح منا هذا التعبير ــ فيما يوجه اليه من أحكام شرعية فهو سبحانه يقول : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » .. فلا يدع التشريع غير معلل رحمة بالعباد ، حتى يعملوا عقولهم ، ويروضوا نفوسهم على الامتثال والطاعة . ويقول سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » فهى جزئية كانت تستهين بها الناس فى جاهليتها ، ولا تدرى ما يترتب عليها من الضرر فى ملابساتها ، ولكن لطف الله بعباده ورفقه بهم أبى الا أن يعللها بثلاث علل :

انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . ويقول سبحانه : « ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » . وهكذا النصوص الكثيرة المعللة ، وهذا أمر واسع جدا ، وفسيح لمن تأمله ، وحاول استيعابه .

ونوعية العقوبة عليها

وانما سبيلنا ان نلقى الضوء على هذا وأمثاله ليحاول استيعابه من حرص على التحقق منه ، والتأكد من صحته . بل اتجه بعض الفقهاء والاصوليين الى أن الأحكام مرتبطة بالمصالح ، وان اختلفت فى ظاهرها مع دلالة بعض النصوص ذهابا من القائلين بذلك الى أنه لا يعقل أبدا أن يكون هناك تشريع الا وفيه رحمة بالعباد ورأفة بهم ، حتى لا يزيغوا عن القصد ولا يضلوا السبيل . حتى قالت بعض الطوائف الاسلامية بقاعدة مشهورة عنها وهى : الحسن والقبح عقليان ، على معنى أن الشرع يطلب الشىء ويدعو اليه ويأمر به بمقدار ما فيه من مصلحة متأكدة أو راجحة ، ورتب الفقهاء على هذا الاتجاه أن الاحكام الشرعية التى لم يرد فيها نص صريح يمكن أن تتغير وتتبدل بتغير المصالح المرتبطة بها أو اختلاف المفاسد المترتبة عليها .

وفى هذا المقام يقول الامام الغزالى فى المستصفى : مقصد الشارع منحصر فى الضروريات الخمس التى هى الدين والنفس والعقل والمال والنسل . فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفوتها فهو مفسدة ، ودفعه مصلحة .

والواقع أن الشارع يراعى المصلحة فى نصوصه فيكتفى فى كثير من الاحكام بذكر جزئيات تلمح الى ما فيه المصلحة ، كما أنه كثيرا ما يقرن الحكم بحكمته صراحة ، وأحيانا بالنصوص العامة التى تدل على ربط الاحكام بالمصالح .

ومراتب المصالح حسب مقصود الشريعة : ضرورية لا بد منها لقيام حياة الناس ، ومن ذلك أصول العبادات التى ترجع الى حفظ الدين ، والعادات التى ترجع الى حفظ النفس والعقل والصلات ، والمعاملات التى ترجع الى حفظ النسل

والمال . وتلك النواحى الخمس الضرورية يقول الغزالى : ان حرمتها لم تبح فى ملة قط . وقد أفاض الشاطبى فى بحث هذا الموضوع وهو يتحدث عن الضروريات الخمس .

فالمحافظة على العقل اذن أمر ضرورى يتطلبه الدين ، ذلك أن العقل هو الاساس المقوم للانسانية فى الانسان ، وهو مناط التكليف ومرجع المسئولية فيما يرجع الى المرء من افعال يحاسب عليها فى دنياه ، فيثاب أو يعاقب على حسب ما يتوخاه من امتثال أوامر الله وتحقيق حسن الصلة بينه وبين غيره سواء أكان خالقا أم مخلوقا ، وبدون العقل لا يمكن أن تتحقق مسئولية ، واذا لم تتحقق هذه المسئولية فان الناس يكونون هملا ، ويعيشون فوضى ، كما تعيش البهائم لا تعرف الا طعامها وشهوتها ، وبهذا يكون الخلق عبثا ، ويكون تمييز الانسان عن غيره من أصناف المخلوقات بالتكليف أمرا غير معقول ولا لائق أن يقع من خالق الانسان الذى خلقه ليكون فى الارض خليفة ، يعمرها بعقله ، وينظمها بتفكيره فاذا زال هذا العقل لم يكن هناك تكليف ، ولم يتوجه خطاب الى انسان يعرف ماله وما عليه .

ولقد أحسن الفقهاء فأداروا صفة العقل حول كل ما كلف به الانسان من عبادات أو معاملات . فالعبادات لا يكلف بها الا عاقل ، ولا تصح اذا وقعت الا من عاقل ، وكذلك المعاملات فانهم اشترطوا لصحتها الأهلية ، ولا بد لتحققها من العقل .

لهذا كان الشارع حريصا على حفظ العقل وحياطته باطار صلب حتى لا يتسرب اليه شىء من الخلل أو الفساد ، فيبقى الانسان متمتعا بانسانيته حريصا على اكتمالها ، مصلحا فى الأرض ، فاذا شرب الخمر أو ما فيه معنى الخمر من المسكرات التى تجعل على عقله غشاوة ، وتحول بينه وبين التمييز بين الحسن والقبيح تخبَّط فى عيشه ، وتمادى فى غيه ، واجترأ على كل ما لا يمكن أن يفكر فيه وهو محتفظ بعقله ، متمسك بسلامة اداركه وتفكيره .

وانا لنلمس هذه الناحية فى كل من يتعاطون الخمر ، ويحتسون كؤوسها ، فنجد أنهم يستحسنون ما يستقبحه الصبية الذين لهم أدنى شعور وتفكير ، فيقدمون على أفعال لا يشعرون بآثارها ونتائجها الا بعد افاقتهم من نشوتها ، ثم يقع الندم ولات ساعة مندم . وما أكثر ما سمعنا عن ضحايا هذا الرجس الخبيث حين يقدم شاربو الخمر على قتل الأنفس التى حرم الله الا بالحق ، وعلى استباحة الاعراض ، وعلى بعثرة الأموال ، وعلى الاستهداف لخصومات الناس وعداوتهم بهتك أستار التقاليد ، والاجتراء على السب والشتم والضرب ، وارتكاب كل جريمة من الجرائم الأدبية ، والخلقية ، مما تجمعه كلمة واحدة من جوامع كلم الرسول صلوات الله عليه وسلامه اذ يقول فيما روى عنه : « الخمر أم الخبائث » وفى كلمة أخرى مثلها : « الخمر مفتاح كل شر » مما جعل العرب فى جاهليتهم يسمونها اثما كما قال الشاعر الجاهلى :

شربتُ الإثم حتى ضلّ عقلى   كذاك الخمر تفعل بالعقول

ومن ربط بين هاته الناحية وبين تدرج الشارع فى التشريع اذ بدأ فأباحها كما يقول بعض الفقهاء فى تفسير قوله تعالى « ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » وكان ذلك تمشيا مع عقول من دخلوا فى الاسلام ممن ألفوا شربها ، ثم تدرج فوصفها بما فيها من اثم مع تلك المنافع التى كانوا ينتفعون بها ، وكانت أيضا اثما عندهم كما قلنا ، وكان فيها منافع فربط بين

هاتين الناحيتين : وهى كونها اثما كما يقوله المصلحون منهم ، وكونها منافع كما يتوهمونه أيضا .

ومن أبرز صور الانتفاع بها الاتجار فيها ، والربح المادى من ورائها ، أما ما فيها من آثام فهى ترجع لأمور كثيرة ، فهى كما يقول الشيخ رشيد رضا : (۱) سبب لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصدقاء منهم ، وكثيرا ما ينشأ عن العداوة والبغضاء التى يثيرها السكر : القتل والضرب ، والعدوان ، والسب والفسق والفحش ، وافشاء الاسرار ، وهتك الاستار ، وخيانة الحكومات والاوطان ، ويكفى فى تصديق ذلك والدلالة عليه قول الله تعالى بعد أن وصف الخمر بأنها رجس ، وأمر باجتنابها : « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون » ويكفى ان الله قد وصفها بالرجس الذى يدل على منتهى القبح ، والرجس فى اللغة : الشىء القذر . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الخمر أم الفواحش ، وأكبر الكبائر ، ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع مع أمه وخالته وعمته » .

واذا نظرت فى قول الله تعالى « انما الخمر والميسر .. » لوجدته صدر الجملة بإنما الدالة على الحصر للمبالغة فى ذمها فكأنه قال : ليست الخمر الا رجسا ، كما أنه جعلها من عمل الشيطان ، وهو العدو الأكبر لعباد الله المؤمنين .

على أن أكثر الناس حتى فى الدول المتقدمة علميا وحضاريا يعتقدون أن الخمر شديدة الضرر فى الجسم والعقل والمال وآداب الاجتماع ، حتى ألف الغربيون والشرقيون من غير المسلمين جمعيات للنهى عن شرب الخمر ، والسعى لابعاد الناس عن ادمانها ، وبيان ما يترتب على ذلك من اضرار بدنية وخلقية ومالية ، وكان من أقوى هذه الجمعيات منذ عهد قريب الجمعية التى أنشئت فى الولايات المتحدة . ومن العجيب أن يدخل بعض المسلمين فى هذه الجمعيات وينشئون لها فروعا فى البلاد الاسلامية ، وما أجدرهم أن يكونوا هم الائمة المتبوعين فى هذا أخذا بتعاليم دينهم ، وقد نشرت احدى الطبيبات الالمانيات مقالا ضد تعاطى الخمور تقول فيه : (٢) « اقفلوا لى نصف الحانات ، أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والمارستانات والملاجىء والسجون » .

وقد ثبت أن السكر يضعف الجنود عن القيام بأعباء الحرب ، واحتمال أثقالها ، والتنبه الى مفاجآتها ، حتى قررت بعض الدول ابطال الخمور بها مدة الحرب .

والخمر بما تفقد من الوعى وبما تهيج من شهوات ونزوات تفقد شاربيها فى العادة حساسيتهم ، وتوقعهم فى مشاحنات ، وان غيبوبة السكر تنافى اليقظة الدائمة التى يفرضها الاسلام على قلب المسلم ليكون موصولا بالله فى كل لحظة ، مراقبا له فى كل خطوة ، ثم ليكون بهذه اليقظة عاملا ايجابيا فى نماء الحياة وتجددها ، وفى حماية نفسه وماله وعرضه ، وحماية أمن الجماعة من كل اعتداء ظاهر أو خفى والفرد المسلم ليس متروكا لذاته وللذاته ، فعليه فى كل لحظة تكاليف تستوجب اليقظة الدائمة ، حتى حين يستمتع بالطيبات فان الاسلام يحتم عليه أن يكون يقظا لهذا المتاع ، فلا يصبح عبدا لشهوة أو لذة ، وأسيرا لعادة أو خصلة . وغيبوبة السكر لا تتفق فى شىء مع هذا الاتجاه ، ثم ان هذه الغيبوبة فى حقيقتها ان هى الا هروب من واقع الحياة فى فترة من الفترات ، والاسلام ينكر على الانسان هذا الطريق ، ويريد من الناس أن يروا الحقائق وأن

يواجهوها وأن يصرفوا حياتهم وفقها ، وهذا وحده كاف لتحريم الخمر من وجهة النظر الاسلامية ، وتحريم كل ما يشاركها فى علة التحريم . وبذا تكون حكمة تحريم الخمر قد ظهرت جلية واضحة لكل من له عقل .

أباح الشارع السكر فى بادىء الأمر على ما قلنا ، ثم انتقل من ذلك الى بيان أن اثمها أكبر من نفعها وأفحش ، إثر سؤال وجه الى الرسول عليه الصلاة والسلام فجاء الوحى بقوله تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما » .

أخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية شربها قوم لقوله : « منافع للناس » وتركها قوم لقوله : « إثم كبير » . حتى نزل قول الله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » . فتركها قوم وشربها قوم يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل ، وهكذا حتى نزلت آية تحريم الخمر وهى قوله سبحانه : « انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » . فتركها الناس .

وقد جعل الشارع الأمر بتركها من مادة الاجتناب اذ يقول : « فاجتنبوه » وهو ابلغ من الترك لأنه يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك ، ولم يؤكد القرآن التحريم فى شىء بمثل ما أكد به التحريم هنا ، وحكمته شدة افتتان الناس بشرب الخمر ، وتناولهم كل ما يمكن تطرق الاحتمال اليه . وقد فهم النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة كافة من هذه الآية أن الله حرم الخمر تحريما باتا لا هوادة فيه . فالقطع بتحريم الخمر والنهى عنها كان بعد تمهيد بالذم ، والنهى عن السكر فى حال قرب الصلاة ، وأوقات الصلاة متقاربة ، فمن ينهى عن قرب الصلاة وهو سكران ، فلا بد أن يتجنب السكر فى أكثر الاوقات كى لا تحضره الصلاة وهو سكران .

والحكمة فى وقوع التحريم على هذا الترتيب والتدرج ان الله تعالى علم أن الناس كانوا قد ألفوا شربها ، وكان انتفاعهم بها كثيرا فعلم الله أنه لو منعهم منها دفعة واحدة لشق عليهم ، ووقعوا فى الحرج ، والله تعالى يقول : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » ، وهكذا شأن التشريع الاسلامى فى أغلب الأحكام .

ان من تأمل فى حكمة تشريع هذا التحريم ، وفكر فيه استطاع أن يطمئن كل الاطمئنان الى سلامة اسلوب التحريم وقوته وبراعته . وقد أمر الله الناس باجتناب الخمر ، ولم ينههم عنها بعبارة من صيغ النهى ، كقوله لا تشربوا ولا تقربوا مما قاله فى غيرها ، ولكنه أمر بالاجتناب الذى ينم عن التحذير ، ولا يصدر التعبير به الا فى جو ملىء بالاشفاق ، مشبع بالحرص على تحويل النفوس وصرفها مما علق بها من رغبة أو حرص وشهوة . وانظر كيف سماها رجسا ، والرجس معنى تستقذره النفوس ، وتحرص أشد الحرص على اجتنابه ، وجعلها من عمل الشيطان الذى عرف بأنه عدو مضل مبين مفسد فى الارض ، ثم انظر كيف ختم الفقرة بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق الى ضالة كل النفوس ، وبغية كل انسان ، وهى تحقيق الفلاح ، وتكليل المساعى بالنجاح بقوله : « لعلكم تفلحون » ، فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر ، وليحذر قربانها والتلوث بها . فهل بعد هذا يمكن لعاقل أن يقول : ان الخمر لم يرد نص قاطع بتحريمها ، وأن طلب الاجتناب دون التحريم .. وكفى بالمرء اثما أن يحل ما حرم الله جريا وراء الهوى والشهوات .

هذا فرش تمهيدى فى شأن الخمر وما يرتبط بها من مفاسد ، وحكمة

تحريمها ، والدليل القاطع على التحريم ، واننا ننتقل بعد ذلك الى بيـــان ماهية الخمر ، وما يدخل تحت هذا الاسم ، وما يشترك معها فى الحكم ، مما يشاركها فى وصف الاسكار والتأثير على العقل والادراك ، وما يتعلق بذلك من أحكام .

التعريف بالخمـــر :

الخمر فى اللغة : ما خامر العقل . وعرفه صاحب القاموس بأنه : ما أسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة ثم قال : — والعموم أصح لأنها حرمت ، وما بالمدينة خمر عنب ، وما كان شرابهم الا البسر (٣) والتمر ثم قال : — انها سميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره ، أو لأنها تركت حتى أدركت واختمرت ، أو لأنها تخامر العقل أى تخالطه . وينقل الشيخ رشيد رضا (٤) عن ابن عبد البر أنـــه قال :

تطلق الخمر لغة على كل مسكر ، وهذا ما ذهب اليه اشهر علماء اللغة ، والظاهر أن هذا الاطلاق حقيقى ، وقد فهم الصحابة من تحريم الخمر تحريـــم كل مسكر .

والخمر فى الاصلاح الفقهى هى — كما جاء فى كتب الفقه الحنفى — (٥) النيىء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، وهذا القيـــد الأخير وهـــو القذف بالزبد يثبته الامام دون صاحبيه فهما يعتبران عصير العنب خمرا اذا غـــلا واشتد سواء قذف بالزبد أم لم يقذف لتحقق معنى الاسكار . ورأيهما فى هذا هو المعتبر فى المذهب وعليه الفتوى ، وبمثل قول الصاحبين قال الظاهرية والزيدية وهو أرجح عند الامامية .

الا أن صاحب البحر الزخار فى الفقه الزيدى .

قال : — « لا يغلى العصير الا ويقذف بالزبد » ، وهذا يفيد أن الخلاف بين الامام وهؤلاء لفظى ، لأنه اذا غلا لا بد أن يقذف بالزبد .

ونرى أنه لا يلزم من وجود الغليان وجود القذف بالزبد اذ أن هذا لا يمكن الا بعد درجة معينة من الغليان وعلى هذا فالخلاف جوهرى لا لفظى .

ويعرف بعض فقهاء المالكية الخمر بأنها : ما أسكر وخامر العقل (٦) ، وجاء فى كتاب الخلاف بيانا لمدلول الخمر فى مذهب الامامية : انها عصير العنب الذى اشتد وأسكر وكذا كل مسكر من الاشربة يســـمى خمرا ، يدل على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ان من العنب خمرا ، وان من التمر خمرا ، وان من العسل خمرا ، وان من البر خمرا ، وان من الشعر خمرا » (٧) . وفى رواية أخرى : « ان من الشعير خمرا ، ومن العسل خمرا ، ومن الزبيب خمرا ، ومن الحنطة خمرا ، ومن التمر خمرا ، وأنا أنهاكم عن كل مسكر » ، ويؤكد هذا أيضا قوله صلوات الله عليه وسلامه « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام »، وقوله : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، وقد سئل رسول الله عن المزر — بكسر الميم — (شراب يتخذه أهل اليمن من الذرة) ، وعن البتع — بفتح البـــاء — (شراب يتخذونه من العسل) قال فيما رواه البخارى ومسلم : « كل مسكر حرام » ، ولما كان قليل الخمر يدعو الى كثيره لزم أن يدار التحريم على كون الشأن فيها الاسكار لا على وجود الاسكار فى الحال .

وأما ما روى عن الرسول من قوله : « الخمر من هاتين الشجرتين ، النخلة والعنبة » فانه من قبيل اعتبار الغالب ، أو عينهما لمناسبة خاصة مثل وجوده عندها فى ذلك الحين ، ويؤكد أنه لا يريد بذلك حقيقة الحصر فيهما ما استفاض من

احاديث فى تحريم كل مسكر ، وكل ما ادى الى المفاسد التى نص القرآن عليها . وهذه وتلك موجودة فيما استخرج من العنب والبلح ، وفيما استخرج من غيرهما ، وقد يكون المستخرج من غيرهما أشد افسادا وأسرع اسكارا .

واطلاق الخمر على كل مسكر هو اتجاه كثير من المذاهب الفقهية ، وهو الذى يمثل اتجاه جمهور الفقهاء (٨) فهم يرون أن سائر المسكرات تأخذ حكم الخمر من كل الوجوه سواء من حيث التحريم ، أم من حيث العقوبة ، أم من حيث حرمة الانتفاع بها وعدم تقومها ، وهو المروى عن جمع خفير من فقهاء الصحابة والتابعين ، منهم عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبى ابن كعب ، وأنس ، وعائشة من الصحابة ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، والقاسم ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز من التابعين(٩) .

وعلى هذا فما كان مسكرا سواء كان متخذا من العنب والرطب والتين والحنطة والشعير والعسل وغيرها من الثمار أو الحبوب أو الحلويات يأخذ نفس الحكم بالتحريم الذى جاء به الشارع سواء كان مطبوخا أم نيئا (١٠) ، وسواء فى ذلك ما استحدث من أصناف وما عرف قديما يدل على هذا العموم والشمول ما رواه الامام أحمد ، وأبو داود عن مالك الأشعرى : انه سمع النبى عليه الصلاة والسلام يقول : « ليشربن اناس من أمتى الخمر ، ويسمونها بغير اسمها » (١١) .

وبهذا يبين أن الاتجاهين الفقهيين فى تصوير الخمر لا يبعدان عن المعنى اللغوى كما نقلناه عن صاحب القاموس ، ويكون الخلاف اذن فى مصدر التحريم هل بالنص بالنسبة لكل مسكر أو بالنسبة للمستخرج من العنب ، والباقى ثبت تحريمه بالقياس الذى اقتضاه وجود العلة المشتركة بين المنصوص عليه وغيره وهى الاسكار . فالاسكار وصف موجود فى النيىء من ماء العنب ، كما أنه موجود فى كل ما يتحقق فيه الاسكار من غيره من الاشربة ، وعلى هذا فكل مسكر حرام اما بالنص أو بالقياس دون خلاف فى أصل التحريم .

ولا يتسربن الى بعض الاذهان أن ثبوت التحريم بالقياس فى غير النيىء من ماء العنب — على القول بذلك — لا يكون موضع اعتبار ، فان الثابت بالقياس فى وجوب العمل به مثل الثابت بالنص ، والاثم على فاعل ما ثبتت حرمته بالقياس متحقق ، هذا فضلا عن أنه ثبت تحريم سائر الأنواع بالسنة فيما روى النسائى بسنده عن ابن عباس مرفوعا للرسول عليه الصلاة والسلام : « حرمت الخمر ، قليلها وكثيرها ، والمسكر من كل شراب »

فالأشربة التى من شأنها أن يسكر قليلها وكثيرها محرمة لذاتها بالنص سواء كانت من العنب أو غيره ، وأما سائر الأشربة التى ليس من شأنها الاسكار فالقدر المسكر منه حرام (١٢) كما هو مفاد ظاهر الحديث .

ولكن روى أحمد وابو داود والترمذى عن السيدة عائشة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « — كل مسكر حرام وما أسكر الفرق (١٣) منه فملء الكف منه حرام » ، وروى أحمد وابن ماجه والدارقطنى وصححه عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، وروى النسائى والدارقطنى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — « أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره » .

قال الحافظ النسائى : تحريم قليل كل مسكر وكثيره صح فى عدة أحاديث وثبت بالإجماع ، ولا خلاف بين أهل العلم أن السكر بكليته لا يحدث عن الشربة

الأخيرة دون الأولى ، والثانية بعدها ، اى ان السكر يكون بمجموع ما يشرب ، ويمكن القول بأن المقدار المسكر محرم لذاته ، وما دون ذلك محرم لسد الذريعة . وقد يظهر الفرق بين ما يعتبر خمرا وما لا يعتبر فى العقوبة الواجبة لا فى التحريم ، والأمر بالاجتناب ، وفى تكفير مستحل الخمر المتخذة من العنب ، حيث البيان السابق فى تعريف الخمر ، وتفسيق مستحل ما عداها على ما سنذكر بعد .

ويؤكد أن الخمر الذى تكلم عنها التشريع وحرمها فى قوله سبحانه : « انما الخمر .... رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » لا تقتصر على ما استخرج من العنب ، أنه لما نزل التحريم فهم المسلمون من الأمر بالاجتناب تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره ، ولم يتوقفوا فى الحكم ، ولم يشكل عليهم شىء من ذلك ، بل بادروا الى اتلاف ما كان من غير عصير العنب ، ولو كان عندهم أدنى تردد لتوقفوا عن اراقة ما عندهم .

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر أنه قال : ــ نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة أشربة ، ما فيها من شراب العنب شىء .. وروى أحمد والبخارى ومسلم عن أنس قال : ــ كنت أسقى بعض الاصحاب عند أبى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم فأتى آت من المسلمين فقال : ــ أما شعرتم أن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ونسأل ، فقالوا : يا أنس ــ اسكب ما بقى فى انائك ، وما هى الا من التمر والبسر وهى خمرهم يومئذ . ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » .

ويقول رشيد رضا فى تفسيره المنار (١٤) المعروف بتفسير الامام محمد عبده : الخمر نوعان ــ نوع يخمر تخميرا ، ونوع يقطر تقطيرا ، وأقوى الخمور سما ، وأشدها ضررا ، ما كانت مقطرة ، ويعبرون عنها بالأشربة الروحية ، ثم يقول : ولم يختلف الصحابة فى تحريم ما كان عندهم من خمر البسر ، والتمر ، والحنطة والشعير ، وغيرها . وقد خطب عمر على منبر الرسول بحضرة كبار الصحابة فقال : ــ أيها الناس نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خمر العقل .

ولم ينقل أن أحدا من الصحابة أنكر على عمر قوله هذا ، وقد قيل : ان هذا يأخذ حكم الحديث المرفوع الى النبى من حيث هو تفسير لحكم شرعى لا يقوله الصحابى برأيه ، وعلى فرض أنه رأى صحابى باعتبار ما فهمه من النصوص فان فهم عمر للغة والدين ، وموافقة جمهور الصحابة ، وعدم اعتراض أحد يجعله قويا .

فظهر بهذا أن كون كل شراب من شأنه الاسكار خمرا حكم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الصحابة ، وقد حرم الله الخمر تحريما لا يقبل الجدل ، واعتبرها رجسا من عمل الشيطان .

وأبو يوسف الفقيه الحنفى ينضم الى الامام فيريان فى بعض الأشربة (١٥) غير المستخرجة من العنب أن الذى يحرم منها هو القدر المسكر فقط ، أما ما دونه فيحل ، ولا يقام عليه حد اذا غلب على ظنه أن نوعه لا يسكره ، ولم يكن الشرب بقصد اللهو ، ومع هذا فاذا سكر من القدر القليل الذى لا يسكر عادة ، والذى لم يأخذه بقصد اللهو والطرب فانه يعاقب من غير حد .

والشيخان فى هذا يتجهان وجهة ابراهيم النخعى ، وسفيان الثورى ، وابن أبى ليلى ، وشريك ، وابن شبرمة ، وبعض فقهاء الكوفة والبصرة واستدلوا ببعض آثار لا تسلم من النقد ، ويعتريها الضعف .

وبذا فقد ظهر لك أيها القارىء الكريم حقيقة الخمر التى حرمها الاسلام ، وأنها تشمل كل ما من شأنه الاسكار ، وأن تحريم الشارع لها جاء عاما ، وفى العدد القادم نعرض باقى البحث .

---

(١) تفسير المنار جـ ٧ ص ٥٩ .

(٢) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٢٥ .

(٣) البسر — البلح النىء .

(٤) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٢٣ .

(٥) حاشية ابن عابدين جـ ٥ ص ٣١٤ المطبعة اليمنية بمصر ، وباب الأشربة فى جميع كتب الفقه الحنفى ، المبسوط جـ ٢٤ ، البدائع جـ ٥ ، الفتح جـ ٨ ، تبيين الحقائق جـ ٦ وغيرها .

(٦) بداية المجتهد جـ ٢ ص ١١ طبعة سنة ١٣٢٥ .

(٧) تحفة المحتاج جـ ٧ ص ٧٣٦ .

(٨) راجع المغنى لابن قدامة جـ ٨ كتاب الأشربة من صفحة ٣٠٣ ، الطبعة الثانية مطبعة المنار ، وانظر فى هذا صفحة ٣٠٥ الشرح الكبير للدردير جـ ٤ ص ٣٥٢ فما بعدها ، تحفة المحتاج ، وحاشية الشرقاوى عليه جـ ٧ ص ٦٣٧ ، المحلى لابن حزم جـ ٧ ص ٥٦٢ فما بعدها ، مطبعة الامام ، كتاب الخلاف عند الامامية جـ ٢ ص ٤٨٤/٤٨٧ ، الروض النضير جـ ٣ ص ١٥٤ ، شرح الازهار جـ ٤ ص ٣٦١ .

(٩) أنظر تبيين الحقائق للزيلعى جـ ٦ ص ٤٤ .

(١٠) نيل الاوطار للشوكانى جـ ٨ كتاب الأشربة ص ١٦٩ فما بعدها .

(١١) البدائع جـ ٥ ، الهداية والفتح جـ ٨ باب الأشربة فى كل منهما ، وكذا غيرهما .

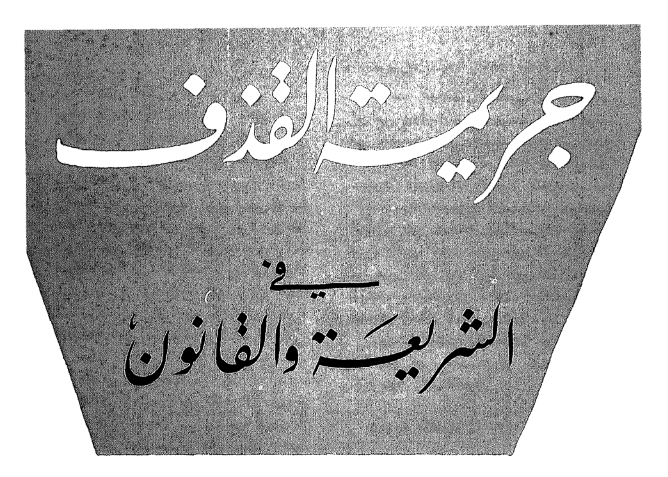
(١٢) نيل الاوطار للشوكانى جـ ٨ ص ١٧٩ .

(١٣) الفرق : — بفتح الفاء — مكيال يسع ستة عشر رطلا على أساس أن الرطل ١٣٠ درهما .

(٤) تفسير المنار جـ ٧ ص ٨١ .

(١٥) من هذه الانواع : نقيع التمر الذى لم تمسه النار أو النىء من ماء الرطب اذا غلا واشتد غليانه .. النضيح : — بفتح النون وكسر الضاد — وهو النىء الذى لم يطبخ من ماء البسر اذا غلا واشتد .

نقيع الزبيب — وهو النىء من ماء الزبيب المنقوع فى الماء حتى خرجت حلاوته من غير طبخ اذا غلا ، المثلث : وهو المطبوخ من ماء العنب اذا تبخر ثلثاه ، وبقى ثلثه ، وصار كثيره مسكرا ، وكذا نبيذ التمر أو نبيذ الزبيب اذا طبخ كل واحد منهما أدنى طبخة ، وصار مما يسكر كثيره لا قليله ، وكذا نبيذ العسل ، اوالتين ، أو البر ، أو الشعير على تفصيل وخلاف فى المطبوخ منها .



للاستاذ توفيق على وهبة

تعريف القذف : هو رمى المحصنة أو المحصن بالزنا أو نفى النسب ، ولقد شرع حد القذف بعد حادثة الافك المشهورة حيث أقام الرسول صلى الله عليه وسلم الحد على مرتكبى هذا الجرم بعد نزول القرآن ببراءة السيدة عائشة رضى الله عنها وبتحديد عقوبة للقاذفين .

أدلة تحريم القذف :

أ) من القرآن الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » .

ويقول تعالت كلماته : « ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » .

ب) من السنة النبوية :

يقول النبى صلى‌الله عليه وسلم : اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا : وما هى يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات‌الغافلات .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « إن قذف المحصنة يحبط عمل مائة سنة » .

ويقول الامام القرطبى رضى الله عنه فى تفسير الآية الاولى المشار اليها « للقذف شروط عند العلماء تسعة : شرطان فى القاذف وهما العقل والبلوغ لأنهما أصل التكليف ، اذ التكليف ساقط دونهما . وشرطان

فى الشىء المقذوف به وهو أن يقذف بوطء يلزمه فيه الحد ، وهو الزنا واللواط ، أو بنفيه من أبيه دون سائر المعاصى . وخمسة فى المقذوف ، وهى العقل والبلوغ والاسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التى رمى بها سواء كان عفيفا من غيرها أم لا ، وانما شرطنا فى المقذوف العقل والبلوغ كما شرطناهما فى القاذف وان لم يكونا من معانى الاحصان لأجل أن الحد انما وضع للزجر عن الاذاية بالمعرة الداخلة على المقذوف ولا مضرة على من عدم العقل والبلوغ ، اذ لا يوصف اللواط فيها ولا منها بأنه زنا » .

واتفق العلماء على أنه اذا صرح بالزنا كان قذفا ورميا موجبا للحد ، فان عرض ولم يصرح قال مالك « هو قذف . وقال الشافعى وأبو حنيفة : لا يكون قذفا حتى يقول أردت به القذف . والدليل لما قاله مالك هو أن موضوع الحد فى القذف انما هو لازالة المعرة التى أوقعها القاذف بالمقذوف . فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفا كالتصريح والمعول على الفهم » .

أركان الجريمة :

للجريمة ثلاثة أركان :

١ — اسناد واقعة الزنا أو نفى النسب للغير مع عجز الرامى عن اثبات الواقعة ، أما اذا كان الرمى بغير الزنا أو نفى النسب فلا يحد الرامى ولكنه يستحق التعزير ويتحقق الاسناد بأى طريقة سواء أكانت كلامية أم كتابية من شأنها أن توصل الجمهور الواقعة المدعاة .

٢ — أن يكون القاذف مكلفا بالغا عاقلا غير مكره على اسناد الواقعة عالما بتحريم القذف وأن يكون المقذوف مسلما محصنا عاقلا بالغا وأن يكون معلوما .

٣ — القصد الجنائى وهو قصد الرامى وعلمه أن ما يرمى به المقذوف فى حقه غير صحيح أو عدم استطاعته اثبات الواقعة او احضار شهود لاثباتها ، ففى الشريعة الاسلامية مسموح للقاذف أن يقيم الدليل على صحة الواقعة ، فاذا ثبتت أقيم الحد على من تثبت عليه أما فى التشريع الوضعى فلا يسمح للقاذف باثبات الواقعة . ويعاقب على اسناد الفعل للمجنى عليه .

ويثبت القذف بالشهادة أو الاقرار كما هو فى سائر الجرائم فى الشريعة الاسلامية . .

عقوبة القذف :

١ — عقوبة القاذف اذا كان حرا ثمانون جلدة لقوله سبحانه وتعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون » .

٢ — عدم قبول شهادة القاذف بنص الآية السابقة الا بعد التوبة وعدم العودة الى هذا الجرم .

أما اذا كان القاذف عبدا فيرى جمهور الفقهاء أن توقع عليه نصف العقوبة .

ويسقط الحد عن القاذف اذا استطاع اثبات الواقعة أو اقرار المقذوف فى حقه بصحة القذف .

القذف فى القانون الوضعى :

تعريف الجريمة :

تعرف المادة ٣٠٢ فقرة (١) القذف فيقول : « يعد قاذفا كل من أسند لغيره بواسطة احدى الطرق المبينة بالمادة ١٧١ من هذا القانون أمورا لو كانت صادقة لأوجبت عقاب من أسندت اليه بالعقوبات المقررة لذلك

أو أوجبت احتقاره عند أهل وطنه » .

اركان الجريمة :

١ — اسناد واقعة للغير لو صحت لوجب عقاب من أسندت اليه واحتقاره عند أهل وطنه .

٢ — حصول الاسناد بطريقة من الطرق المحددة بالمادة ١٧١ ع .

٣ — القصد الجنائى وهو أن ينشر القاذف أو يذيع أمورا متضمنة القذف وهو يعلم أنها لو كانت صحيحة لأوجبت عقاب المقذوف فى حقه أو احتقاره عند أهل وطنه ولقد اضاف المشرع مادة الى قانون العقوبات تحت رقم ٣٠٨ مكررا سنة ١٩٥٥ عاقبت على أمور استحدثها القانون واعتبرها جريمة قذف لم يكن معاقبا عليها من قبل وتنص المادة ٣٠٨ مكررا على أنه : « كل من قذف غيره بطريق التليفون يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها بالمادة ٣٠٣ وكل من وجه الى غيره بالطريق المشار اليه بالفقرة السابقة سبا لا يشتمل على اسناد واقعة معينة بل يتضمن بأى وجه من الوجوه خدشا للشرف أو الاعتبار يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها فى المادة ٣٠٦ واذا تضمن العيب أو القذف أو السب الذى ارتكب بالطريق المبين بالفقرتين السابقتين طعنا فى عرض الافراد أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها فى المادة ٣٠٨ » .

طرق اسناد واقعة القذف :

حددت المادة ١٧١ فقرات ٣ ، ٤ ، ٥ الطرق المحددة لاسناد واقعة القذف كما يلى :

١ — يعتبر القول أو الصياح علنيا اذا حصل الجهر به أو ترديده باحدى الوسائل الميكانيكية فى محفل عام أو طريق عام أو مكان آخر مطروق أو اذا حصل الجهر به أو ترديده بحيث يستطيع سماعه كل من كان فى مثل ذلك الطريق او المكان أو اذا أذيع بطريق اللاسلكى أو بأى طريقة أخرى (مادة ٣/١٧١) .

وعلى ذلك فالقول يعتبر علنيا فى الحالات التالية :

أ) الجهر بالقذف باحدى الوسائل الميكانيكية فى مكان عام أو أى طريق آخر مطروق .

ب) الجهر أو الصياح فى مكان خاص يمكن سماعه من مكان عام .

جـ) اذاعة القذف بطريق اللاسلكى أو بأى طريقة أخرى .

٢ — يكون الفعل أو الايماء علنيا اذا وقع فى محفل عام أو طريق عام أو فى أى مكان آخر مطروق أو اذا وقع بحيث يستطيع رؤيته من كان فى مثل ذلك الطريق أو المكان (مادة ٤/١٧١) .

٣ — العلانية بالكتابة وقد حددتها الفقرة (٥) حيث تنص على أنه : « تعتبر الكتابة والرسوم والصور الشمسية والرموز وغيرها من طرق التمثيل علنية اذا وزعت بغير تمييز على عدد من الناس أو اذا عرضت بحيث يستطيع أن يراها من يكون فى الطريق العام أو أى مكان مطروق أو اذا بيعت أو عرضت لبيع فى أى مكان .

فالعلانية بالكتابة تكون على الوجه التالى :

أ) توزيع المطبوعات أو الرموز .

ب) عرضها بحيث يستطيع أن يراها من يكون فى الطريق العام .

جـ) بيعها أو عرضها للبيع .

وقد تتوافر العلانية بغير الوسائل المذكورة بالمادة ١٧١ ع والتى يستخلصها قاضى الموضوع من كل ما يحيط بها من ظروف وملابسات .

وترفع الدعوى من المقذوف فى حقه أو وكيله بتقديم شكوى الى النيابة العامة أو أحد مأمورى الضبط القضائى ويجوز التنازل عن الشكوى

فى أى وقت الى أن يصير فى الدعوى حكم نهائى .

ويباح القذف فى الحالات الآتية :

١ ــ الطعن فى أعمال موظف عام أو من فى حكمه (مادة ٢/٣٠٢) .

٢ ــ اخبار الحكام القضائيين أو الاداريين بأمر مستوجب العقوبة فاعله (مادة ٤٠٣) .

٣ ــ اسناد القذف من خصم الى آخر فى الدفاع الشفوى أو الكتابى أمام المحاكم (مادة ٣٠٩) .

٤ ــ القذف المباح وفقا لمبدأ عدم المسئولية البرلمانية (بنص الدستور) .

٥ ــ نقد التصرفات ونشر الاخبار فى الصحف .

العقوبة :

يعاقب على القذف بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن عشرين جنيها ولا تزيد على مائتى جنيه أو باحدى هاتين العقوبتين فقط (مادة ١/٣٠٣) . وتشدد العقوبة فى الحالات الآتية :

١ ــ القذف فى حق موظف عام أو من فى حكمه : اذا وقع القذف فى حق موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية عامةأو مكلف بخدمة عامة وكان ذلك بسبب أداء الوظيفة أو النيابة أو الخدمة العامة كانت العقوبة الحبس وغرامة لا تقل عن خمسين جنيها ولا تزيد على خمسمائة جنيه أو احدى هاتين العقوبتين فقط .

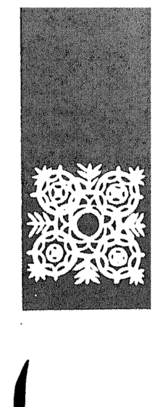
٢ ــ ارتكاب القذف بطريق النشر أو فى احدى الجرائد والمطبوعات (اذا ارتكبت جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى المواد ١٨١ الى ١٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ بطريق النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات رفعت الحدود الدنيا والقصوى لعقوبة الغرامه المبينه فى المواد المذكوره الى ضعفها ، ولم يجز ان تقل عقوبه الغرامه فى الجريمه المنصوص عليها فى المادة ٣٠٦ عن عشرين جنيها .

٣ ــ الطعن فى الاعراض : تنص المادة ٣٠٨ على انه « اذا تضمن العيب او الاهانة أو القذف أو السب الذى ارتكب باحدى الطرق المبينه فى المادة ١٧١ طعنا فى عرض الافراد أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب بالحبس والغرامة معا فى الحدود المبينة فى المواد ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ على أن لا تقل الغرامة فى حالة النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات عن نصف الحد الاقصى ولا يقل الحبس عن ستة شهور .

تلك هى جريمة القذف فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى . اذ تقصرها الشريعة على الرمى بالزنا ونفى النسب فقط بينما يوسع القانون دائرة الجريمة فيعاقب كل من يسند الى غيره أمورا لو كانت صحيحة لأوجبت عقابه واحتقاره بين أهل وطنه .

ولم يكن القانون يحدد عقابا لجريمة الطعن فى الاعراض حتى أضيفت بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٥٥ باضافة مادة ٣٠٨ مكررا الى قانون العقوبات ورفع حد العقاب على هذه الجريمة بحيث لا تقل عن الحبس لمدة ستة شهور .

واننا نهيب بالمشرع الوضعى أن يعود الى أحكام الشريعة الاسلامية فيضع العقاب المنصوص عليه فى قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم » .



ملاحظات في الميلاد

للدكتور : عماد الدين خليل

ان الاطار التاريخى لسيرة رسولنا عليه السلام منذ مولده حتى وفاته يضم حشدا كبيرا من الروايات ، يكثر ويتكاثف فى مرحلة نبوته ، ويقل ويتباعد طيلة الاربعين سنة التى سبقت مبعثه فى غار حراء ، فلا يكاد يغطى سوى مساحات قليلة من هذه السنين الطويلة ، ولا يكاد يرسم سوى خطوط عريضة عن (طفولة وشباب) الرجل الذى قدر له أن يعيد صياغة الحياة الدنيا بما ينسجم ونواميس الكون ، وتلك هى الصعوبة الكبرى فى تاريخ الرجـــال الكبار فى حياة البشرية .. ان اهتمام الناس بأبطالهم يقتفى أثـــر النواميس الطبيعية ذاتها فحيثما تجمعت الاضواء فى جانب حيثما زادت الظلال المجاورة عتمة وخفاء .. وما أن يبرز البطل فجأة على مسرح الاحداث حتى تسلط عليه الاضواء فلا يتبقى من سيرته أية مساحة غير معرضة للانارة والتلوين .. لكنه قبل أن يظهر .. قبل أن يجيء من وراء الكواليس ، يحيطه الغموض ، ويصعب على الناظرين تمييز جل مساحات حياته ، مهما امتدت سنى هـــذه الحيـــاة ..

ان أربعين سنة من حياة رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام هى الارضية التى أقيمت عليها نبوته الشامخة .. ترى ما الذى قـــدمته لنا الروايات عن أمداء هذه الارضية ؟ النسب الاصيل لامه وأبيه فى بيئة (ترفض) الهجناء

والمختلطين .. اليتم السريع للأب والأم ولما يتجـاوز المولود عهد طفولتـه .. الفقر والحرمان فى صحراء تزيد نار الفقر والحرمان اشتعالا .. رعى لقطعان من الغنم وحيدا فى الصحراء .. رحلتان الى الشام ، احداهما صبيا برفقة عمه أبى طالب ، والأخرى شابا مسؤولا عن تجارة للسيدة خديجة رضى الله عنها .. اسهام حريص فى عدد من الاحداث المهمة التى شهدتها مكة : حرب الفجار ، حلف الفضول ، بناء الكعبة .. زواج بالسيدة خديجة بعد عودته من رحلته الثانية الى الشام .. رفض حاسم لقيم الوثنية وعاداتها وتقاليدهـا وأخلاقياتها .. ثم فترات من العزلة والتأمل فى غار حراء بعيدا عن صخب مكـة وضجيجها ..

وبين هذه الاحداث (المرئية) الأبعاد جميعا ، لمحات غير مرئية الأبعاد ، ذات دلالة عميقة ، أكدتها الروايات والاسانيد ، جاءت بمثابة ارهاصـات أولية عن أن هذا الانسان سيلعب دوره فى القضية الكبرى فى تاريخ البشرية : قضية الحوار المفتوح بين السماء والارض : الخير العميم الذى راح يتدفق فى مضارب مرضعته آمنة بعد اعسار وجفاف .. شق صدره واستخراج علقة من قلبه قبل ان يتفتح وعيه للحياة .. اشارات أولى عن نبوته تصـدر عن الراهب بحيرا فى طريق الشام .. ولن نذكر هنا أية واقعة أخرى لعب الخيال الشعبى والاسرائيلى دورا بارزا فيها ..

تلك هى النقاط الاساسية التى لم يتمكن (باحث) لحد الان أن يعثر على ما يفوقها أهمية او ما يضيف اليها حقائق أخرى .. ولن نلقى اللوم على رواتنا ومؤرخينا فتلك هى ، كما قلنا ، طبيعة التاريخ . فالابطال ، أنبياء وغير أنبياء ، يظلون مجهولين ، يتحركون فى مناطق الظلال ، لكيما يلبثوا ان ينتقلوا فجأة لاداء أدوارهم حيث تسلط الاضواء . ولنا أن نحمد الله سبحانه على أن هيـأ لنا هذا القليل عن هذه المرحلة الطويلة الاساسية عن حياة الرسول عليه السلام. فهذه القلة — على ندرتها — يمكن ان تقدم لنا الكثير اذا ما استنطقناها بالاسلوب العلمى الهادىء الرصين بعيدا عن ضجيج النزعات الخطابية والبلاغيـة والانشائية مستمدين من الشعر — فى الوقت نفسـه — نقاءه ووجدانيتـه ، رافضين اندفاعاته صوب المبالغة والفخامة والتمجيد ، فليس البحث الجاد كلمات تقال فى حفل يموج بالناس ، تستدر عواطفهم فتدفعهم الى الهتـاف والتصـفيق .. !!

• • •

ان البطل فى التاريخ ، نبيـا أو غير نبى ، لكى يلعب دوره الحاسم ، لا بد أن يستكمل شرطين أساسيين ، أحدهما يتعلق بتكوينه الذاتى الخاص ، والاخر بالعالم الذى يضطرب فيه عبر دوائره التى تبدأ بعلاقاته الضيقة ثم تتسع وتتسع عبر الاقليم والجماعة والوطن والشعب والامة ، لكى تشمل العـالم كله .. ومن ثم فان أى حوار ينفتح بين الانسان والعالم سوف لن يبعث أبطالا ان لم يكن كلا القطبين مهيأ لانجاح ذلك الحوار ..

وهكذا فان أية دراسة عن حياة رسولنا عليه الصلاة والسلام قبـل مبعثه ، وبعده ، سوف لن تتوغل فى فهم هذه الحياة ، توغلا كافيا ، ان لم تضع فى حسبانها هذين الطرفين ، وتتمعن فيهما عن كثب ، بقدر ما تسعفها الوقائع والاحداث . وها نحن نمر على كل منهما مرورا سريعا بحسب ما يتيحه مقـال كهـذا ..

١ ــ الانســـان : يبدو أن الظروف (البيئية) و (الوراثية) التى تسهم معا فى تكوين الانسان ، وتمنحه صفاته الخلقية ، والخلقية ، وتصوغ بنيانه الجسدى والنفسى ، وتحدد قدراته العقلية ، واستجاباتــه العاطفية ، قـــد اجتمعت لكى تجعل من محمد عليه الصلاة والسلام الانســـان المهيأ لتحمل المسؤولية التى أنيطت به بعد أربعين سنة من ميلاده .. اربعة عقود فى حياة الانسان المحدودة ، تمثل ولا ريب امتدادا زمنيا طويلا أريد به أن يستكمـل محمد الانسان كل مساحات تكوينه الذاتى ونضجه البشرى قبل ان يتاح له أول لقاء مع الوحى الكريم .. وما أصعب اللقاء الاول بين ممثلى السماء والارض . وما أشق الحوار ..

طيلة هذه العقود الاربع ومحمد عليه الصلاة والسلام يأخذ ويتلقى ، ويجابه ، ويهضم ، ويتمثل شتى المؤثرات الوراثية والبيئية لكى يحولها الى خلايا تبنى كيانه وسماته المادية والروحية ، وتهيئه لليوم العظيم . فعن (أصالة) أبيــه وأمــه أخذ الرسول فى دمه وأعصابه أصـــالة الشخصية ووضوحها ونقاءها ، وكسب على المستوى الاجتماعى احتراما وتقديرا فى بيئة كانت تستهجن مجهولى الانساب وتحتقر الخلطاء . ومن مرارة اليتم ووحشة العزلة وانقطاع معين العطف والحنان قبس الرسول الصلابة والاستقلال والقـــدرة على التحمل والارادة النافذة ، والتحدى الذى لا تنكسر له قناة . . وبالفقر والحرمان تربى ونما ، بعيدا عن ترف الغنى ، وميوعة الدلال واتكالية الواجدين .. وعبر رحلته الاولى الى الشام ، فى رعاية عمه ، فتح محمد عليه الصلاة والسلام عينيه ووعيه تجاه العالم البعيد الذى يتجاوز حدود الصحراء وسكونها الى حيث المجتمعات المدنية التى تضطرب نشاطا وقلقا ، والجماعات العربية التى فصلتها عن شقيقاتها فى الصحراء الام سلطات أجنبية أحكمت قبضتهـــا على الاعناق وساقت الشيوخ والامراء العرب الى ما تريد هى وتهـــــوى لا ما يريدون ويهوون . وعن رحلته الثانية الى الشام ، مسؤولا عن تجـــارة للسيدة خديجة ، تعلم الرسول الكثير الكثير : عمق فى حسه معطيات الرحلة الاولى ، وزاد عليها أدراكا أكثر لما يحدث فى أطراف عالمه العربى من علاقات بين الغالب والمغلوب ، والسيد والمسود ، وافادة أغنى من كل ما يتعلمه الذين يرحلون من مكان الى مكان فيتعلمون من رحيلهم طبائع الجماعات والشعوب ، وكنــه العلاقات بينها ، واختلاف البيئات والاوضاع ، ويزدادون مرونة وقدرة على التعامل المنفتح الذى لا ينقطع له خيط مع شتى الطبائع ، وفهما لمـــا يتطلبه الانسان فى عصر من العصور بعد اطلاع مباشر على عينات من هـــذا الانسان فى سعادته وهنائه ، أو فى تعاسته وشقائه .. وفوق هذا أو ذاك فقد أتيح للرسول فى رحلته هذه تنمية واضحة لقدراته الخاصة التى تعلمها أيام الرعى صبيا ، وها هو الآن (يدير) تجارة لسيدة تملك الكثير ، فيعرف كيف يحيل القليل كثيرا ، ويصمد ازاء اغراء الذهب والفضة ، أمينا لا تلحق أمانته ذرة من غبار .. قديرا على الارتفاع فوق مستويات الاغراء الى آخر لحظة ..

ثم يجىء اسهامه فى القضايا الكبرى التى عاشتها مكة آنذاك ، متنوعا شاملا مغطيا شتى مساحات العمل البشرى الجماعى ، وكأنه أريد له أن يجرب كل شىء ، أن يسهم عاملا فى كل اتجاه ، وان يبنى عبر نشاطاته المتنوعـــة جميعا شخصية قادرة على التصدى لكل مشكلة ، والاسهام الايجابى الفعال فى كل ما من شأنه أن يعيد حقا أو يقيم عدلا .. فى حرب الفجار مـــارس

الرسول شؤون القتال ، وفى حلف الفضول شارك فى تجربة السياسة والحكم، وفى بناء الكعبة أعرب عن بداهته المثيرة للاعجاب فى حل المشاكل التى تلعب فيها المعتقدات والقيم والمقدسات دورا كبيرا .. وخلال هذا وذاك يتزوج فيمارس فى أعقاب زواجه ذاك كبرى التجارب الاجتماعية فى حياة الانسان ، وينجح فى التجربة ، ومن وراء نجاحه تقف السيدة البرة التى وضعها الله فى طريق رسوله لكى تكون سنده النفسى واليقينى الاول فى السنين الصعبة الطويلة التى تطيش معها ألباب الثائرين الذين بعثوا لتغيير العالم والانقلاب على الاوضاع والمألوفات ..

هكذا تبدو حياة رسولنا الكريم قبل مبعثه ، سلسلة مترابطة الحلقات ، منطقية التعاقب من التجارب والخبرات فى شتى المساحات : عائلية ونفسية وتجارية وحركية وحربية وسياسية ودينية واجتماعية . أما البعد الاخلاقى فى حياة الرسول المديدة هذه فيتمثل واضحا نقيا فى انسلاخه الحاسم عن كل الممارسات الجاهلية اللاأخلاقية ، التى كانت تعج بها الحياة العربية فى المدينة والصحراء : شربا للخمر ، واستمراء للزنا ، ولعبا للميسر ، وتصعيدا للربا ، وتهافتا على مال اليتيم ، ووأدا للبنات ، وظلما للذين لا يقدرون على رد الظلم ، واستعبادا محزنا للذين لا يعرفون طعم الحرية .. ممارسات شتى لا يحصيها العد كانت تجرى على مسرح الجزيرة العربية وممثلتها مكة ليل نهار ، ويغدو من تعاقبها وتكرارها أن تصبح الفا وعادة ، ثم تتجاوز هذا لكى ما تلبث أن تصبح مفاخر ومكرمات ، يتبارى العرب فى الاتيان بالمزيد منها . ومحمد عليه الصلاة والسلام بعيد عن هذا كله ، منسلخ عنه . ولقد منحه موقفه النبيل هذا نظافة وطهرا لم يعرفها انسان قط ، وعلمه ، فى الوقت نفسه ، كيف يكون الرفض والتمرد على الوضع الدنىء ، الوضع اللاانسانى ، مهما حمل هذا الوضع من تبريرات انتقلت به من كونه اثما وفسقا وفجورا الى مرتبة الالف والعادة .. ثم الى مصاف القيم والمفاخر والمعتقدات ..

ولم يبق ثمة الا البعد الروحى ــ الفكرى ، وهو أشد الابعاد ثقلا وخطرا فى حياة الانسان ، والروايات القليلة التى تحدثنا عن عزلة الرسول عليه الصلاة والسلام بعيدا عن صخب مكة وضجيجها حينا بعد حين ، وعناء انقطاعه الى الصحراء وحيدا ، متأملا ، باحثا ، منقبا ، مقلبا وجهه فى أمداء السموات والارض .. هذه الروايات تكفى لالتقاط الاشارة الاخيرة الحاسمة المتممة للصورة التى علينا أن نعرفها عن حياة الرسول قبل مبعثه ..

فكما علمه الانشقاق الاخلاقى على الوضع المكى القدرة على الرفض والتمرد ، فقد جاء تغربه وعزلته وانقطاعه امدادا نفسيا باتجاه آخر ، لكنه متمم ، وبدونه لا يمكن لانسان ما أن يلعب دوره الحاسم الكبير . انه امداد باتجاه الاندماج والاتصال بمواجهة رفض الجاهلية والتمرد على قياداتها وأعرافها وسلطاتها .. اندماج بالكون على اتساعه ، بالعالم الجديد الذى جاء لكى ينقل البشرية اليه ، بالنواميس التى سيبعثها عما قريب كى يجعل الانسان فى كل مكان وزمان يعود اليها وينسجم فى مساراتها المعجزة ، مغادرا مواضعه المنحرفة الخاطئة التى ساقته اليها زعامات جائرة ، وسلطات مستبدة ، وألوهيات زائفة ، وأعراف وبيئات مليئة بالدنس والوحل والخطيئة .. واتصال ــ عبر البحث والقلق والتقلب الطويل ــ بالسلطة الواحدة التى تشرف على الكون وتحرك الانسان والخلائق فى ساحاته الكبرى ، وفق خرائط غاية فى

الدقة والاعجاز .. اتصال بالمصدر الوحيد للحيوات والاشياء ، بالارادة التى تنبثق عنها سائر الارادات وتؤول اليها .. بالله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى !!

كان محمد اذن يستكمل بناءه النفسى واستعداداته التجريبية ، وخبراته التى بنتها السنين الطويلة ، والاعمال التى غطت كل المساحات .. كان يضع ، بمشيئة الله ، اللمسة الاخيرة ، الحاسمة ، للانسان الذى سيغدو نبيا عما قريب .. ان عزلة رسولنا وانقطاعه ، واتساع مساحات هذه العزلة والانقطاع ، عكسا ازاء طغيان الجاهلية ، وطردا اتجاه يوم الوحى ، كانت بمثابة الارهاص الاكبر والاخطر والاخير فى الوقت نفسه الى أن موعد القطاف قد حان ، وأن هذه الشخصية التى ربتها عناية الله فى مدى أربعين سنة قد غدت على استعداد تام للتلقى ، واتصال مباشر بمبعوث الله فى آخر حلقة من حلقات (تعاليم) السموات للأرض ..

◆ ◆ ◆

وازاء هذا الهيكل المرئى من حياة الرسول الكريم قبل مبعثه ، يقف عدد من الاشارات والاحداث ملفتا الانظار فى ذلك الحين ، وفى كل حين ، الى أن هذا الانسان ، من بين كل الناس ، قد اختير لاداء دور ما ، لانجاز عمل أو الانقلاب على وضع .. وأن هنالك عناية تفوق كل العنايات ، واهتماما يتعدى كل الاهتمامات تجاه هذا الانسان بالذات ، تمهد له الطريق وتسهم اسهاما غيبيا يند عن التحليل والتعليل فى تكوينه النفسى الذى سيمكنه من أن يكون نبيا عما قريب . وأن هذه الاحداث الموثوقة المنتزعة من بين حشد من الاحداث الضعيفة والمكذوبة ، لهى فضلا عن كونها أسلوبا من أساليب العناية الآلهية فى تربية الشهداء والقديسين والانبياء ، أشبه بالرموز المكثفة والدلالات العميقة على أبعاد الدور الذى سيلعبه هذا المخلوق ..

ان تدفق الخير على مضارب القبيلة التى احتضنت محمدا طفلا ، بعد أيام من العسر والجفاف والمجاعة ، توحى ، فيما توحى ، الى أن مجاعة العالم كله ، وجفاف الروح الانسانية جميعا ، وعسر الحضارة البشرية فى تمخضها الدائم .. تنتظر من يعيد توجيهها وصياغتها من جديد ، فيحيل الجوع شبعا وريا ، وجفاف الروح انطلاقا وامتلاء ، وعسر الحركة الحضارية تدفقا وابداعا. وان هذا الطفل الذى تفجرت بميلاده ينابيع الخير سيكون هذا الرجل ، وأنه قد آن الأوان . وهذه الحادثة ستقال مرارا وتكرارا بعد أن يكبر الطفل ويفتح وعيه على الحياة ، وستلعب دورها ولا ريب فى صياغته النفسية وفى لفت الانظار الى تفرده وتميزه .. والتمهيد لقبول الدور (الخاص) الذى سيلعبه بعد عدة عقود من السنين ..

ومن أجل مزيد من لفت النظر ، والتمهيد .. تجىء اشارة (بحيرا الراهب) الى أن هذا الصبى الذى يعود من الشام برفقة عمه هو النبى الموعود . واشارة بحيرا هذه هى اشارة الاديان السابقة جميعا ، واقرارها بصدق رسالة النبى الاخير التى أكدتها عهودهم القديمة والحديثة على السواء . ومن ثم تلعب دورها — هى الاخرى — فى عملية لفت النظر والتمهيد للنبوة الجديدة كى لا تجىء فجأة دونما سوابق من اشارات وأحداث ذات دلالة وارهاصات .. وسواء على المستوى العربى الجاهلى أم على المستوى الدينى اليهودى — المسيحى ، فان هذه الاشارات قد جاءت وليس ثمة معذر لكل من يقول : ان

رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام تنزلت مفاجئة دون مقدمة ولا تمهيد ..

وأما حادثة شق الصدر ، فهي ولا ريب مما يند عن مواصفات علمنا البشرى فى ميدانى النفس والتشريح ، لانها ، كأية تجربة او حدث روحى ، لا تخضع لمقاييس العقل والحس المحدودة ، وكيف يخضع الكلى المطلق للمقيد المحدود ؟! يكفينا أن نلتقط منها رمزا أو دلالة تغطى مساحة ما فى صورة الاربعين سنة من حياة محمد . ولنقرأ معا السطور القليلة لهذا الحدث : (عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرجه ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده الى مكانه .. وجاء الغلمان يسعون الى أمه — يعنى مرضعته — ان محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون) . (أخرجه مسلم) ..

يقول محمد الغزالى فى فقه السيرة : (لو كان الشر افراز غـــدة فى الجسم ، ينحسم بانحسامها ، أو لو كان الخير مادة يزود بهـــا القلب كما تزود الطائرة بالوقود فتستطيع السمو والتحليق .. لقلنا : ان ظواهر هـــذه الآثار مقصودة . ولكن أمر الخير والشر أبعد من ذلك ، بـــل من البديهى أنه بالناحية الروحية بالانسان ألصق ، واذا اتصل الامر بالحدود التى تعمل الروح فى نطاقها ، أو بتعبير آخر عندما ينتهى البحث الى ضرورة استكشـــاف الوسائل التى يسير بها الروح هذا الغلاف المنسوج من اللحم والـــدم ، يصبح البحث لا جدوى منه ، لانه فوق الطاقة . وشىء واحد هـــو الذى نستطيع استنتاجه من هذه الآثار ، أن بشرا ممتازا كمحمد لا تدعه العناية غرضـــا للوساوس الصغيرة التى تتناوش غيره من سائر الناس . فاذا كانت هنـــاك (موجات) تملأ الآفاق ، وكانت هناك قلوب تسرع الى التقاطها والتأثر بهـــا ، فقلوب النبيين — بتولى الله لها — لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة ولا تهتز لهـــا . وبذلك يكون جهد المرسلين فى متابعة الترقى لا فى مقاومة التدلى ، وفى تطهير العامة من المنكر لا فى التطهر منه ، فقد عافاهم الله من لوثاته) ..

وهذا يكفى .. فما دمنا بصدد تحليل المؤثرات البيئية والوراثية والغيبية فى تكوين الرسول وتهيئته للرسالة ، فان حادثة شق الصدر تقف فى القمة من المؤثرات جميعا ، صياغة روحية — مادية لشخصية النبى الانسان ، وتهيئة من لدن العليم بمنسربات النفوس ، الخبير بتعقيدات الشخصية البشرية .. لكى يكون هذا الرجل بالذات ، ووفق تكوينه الموجه هذا ، قادرا على التقاط اشارة السماء ، ومقابلة الوحى ، وتحمل المسئولية نبيـــا الى الناس جميعا ، صعدا الى القمم الشامخة التى تتقطع دونها أعناق الرجال !!

• • •

٢ — العالم : وعلى قدر ما تشح الروايات والاحاديث عن حياة الرسول الانسان قبل مبعثه ، على قدر ما تزيد وتتسع لكى تمنحنا ما فيه الكفاية عن العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام . وذلك أمر معروف أيضا ، ان المدى يتسع هنـــا لكى يحتوى فى دوائره المتسعة شيئا فشيئا عشائر ، وقبائل، وشعوبا ، وأممـــا ، كانت قد مهدت بممارساتها وتوقعاتها فى الوقت نفسه الطريق الى المولد الجديد .. بالاحرى ان تاريخ العالم كله ، فى فترة قـــد تجاوز الاربع أو الخمس قرون بعد استنفاد النصرانية دورها ومهمتهـــا ، هـــى الساحة التى تهمنا فى دراستنا هذه ، وما أكثر الروايات والاحاديث والابحاث عن هذه الساحة زمانا ومكانا ..

ومن ثم فان كل ما يمكن أن يقال ايجازا وتركيزا لهـذا المدى الواسع هو أن العالم كان قد فسد فى القرن الذى ولد فيه الرسول صلى الله عليـه وسلم ، والانسان — ثانية — كان قد ضاع ، الانسان فردا ، والانسان فى جماعة . حيثما التفتنا ، أنى قلبنا وجوهنا فى جهات العالم الاربع فسـوف لن نعثر الا على الفساد والضياع ، وابتداء بأعمـق أعاميق النفس البشرية وانتهاء بالعالم فى مداه الشامل ، مرورا بالتجارب والممارسات الدينيـة والاجتماعية والسياسية والثقافية ، لا نجد الا السوس ينخر فى البنيان ، والعفن يتسرب عميقا فى ضمائر الاشياء والتجارب والممارسات ، لكى ما يلبث السوس والعفن أن يفسدا كل شىء ويدنسا كل حياة .

ان سيل — على سبيل المثال — يحدثنا عن نصارى القـرن السادس الهجرى بأنهم (أسرفوا فى عبادة القديسين والصور المسيحية حتى فاقوا فى ذلك الكاثوليك فى عصرنا هذا) (١) . ويحدثنا الفردج . بتلز بأن (ذينك القرنين، الخامس والسادس ، كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين ، نضال ذكيه اختلاف الجنس واختلاف الدين ، وكان اختلاف الدين أشد من اختـلاف الجنس ، اذ كانت علة العلل فى ذلك الوقت تلك العداوة بين الملكانية والمنوفيسية .. وكانت الطائفة الاولى كما يدل عليها اسمها حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد ، وكانت تعتقد العقيدة السنية الموروثة وهى ازدواج طبيعة المسيح ، على حين أن الطائفة الاخرى من أهل مصر كانت تستبشع تلك العقيـدة وتستفظعها وتحاربها حربا عنيفة فى حماسة هوجاء يصعب علينا أن نتصورها، وأن نعرف كنهها فى قوم يعقلون ، بله يؤمنون بالانجيل : (فتح العرب لمصر ص ٣٧ — ٣٨) . وفى عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١) يقول النـدوى (وقع فى مصر على يد واليه قيرس اضطهاد فظيع استمر عشر سنين حـدث خلاله ما تقشعر منه الجلود ، فرجال كانوا يعذبون ثم يقتلون اغراقا ، وتوقد المشاعل وتسلط نارها على الاشقياء حتى يسيل الدهن من الجانبين على الارض ، ويوضع السجين فى كيس مملوء من الرمل ويرمى به فى البحر . الى غير ذلك من الفظائع . ويقول غوستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) : « لقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، ولكنها هبطت بذلك الى حضيض الانحطـاط الذى لم ينتشلها منه سوى الفتح العربى ، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التى كانت مسرحا للاختلافات الدينية الكثيرة فى ذلك الزمن . وكان أهل مصر يقتتلون ويتلاعنون بفعل تلك الاختلافات ، وكانت مصر التى أكلتها الانقسامات الدينية وأنهكها استبداد الحكام ، تحقد أشد الحقد على سـادتها الروم . وتنتظر ساعة تحريرها من براثن قياصرة القسطنطينية الظالمـين : ص ٣٣٦) . ويعود بتلر فيؤكد أن (اختلاف الناس ومناظراتهم العنيفة كلهاكانت مبنية على خيالات صورية من فروق دقيقة بين المعتقدات ، وكانوا يخاطرون بحياتهم فى سبيل أمور لا قيمة لها ، وفى سبيل فروق فى أصل الدين ، وفيما وراء الطبيعة ، يدقفهمها ويشق ادراكها .. ولم يكن نظر الناس الى الدين على أنه المعين يستمدون منه ما يعينهم على العمل الصالح ، بل كان الدين فى نظرهم هو الاعتقاد المجرد فى أصول معينة : ص ٤٧) وما دمنا بصدد مصر كنمـوذج لـا كان يجرى فى المستعمرات الشرقية كلها ، فلنستمع الى ما يقوله مؤلفو تاريخ العالم للمؤرخين (ان مصر كانت تضيف الى مالية الدولة البيزنطيـة

مجموعا كبيرا من حاصلها ومنتجاتها . وكانت طبقات الفلاحة المصرية مع حرمانها من كل قوة سياسية ومن كل نفوذ مرغمة على أداء الخراج للدولة الرومية ككراء الارض فضلا عن الضرائب . وكانت ثروة مصر فى هذا العهد تتجـــه الى النقص ٧ / ١٧٣) ..

وفى الدولة (الكبيرة) نفسها ، الدولة البيزنطية (ذابت أسس الفضيلة، وانهارت دعائم الاخلاق ، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحيـــاة الزوجية ليقضوا مآربهم فى حرية ــ كما يقول ادوارد جيبون فى كتابه عن الامبراطورية الرومانية ــ وكان العدل ، كما يقول سيل ، يباع ويساوم عليه مثل السلع . وكانت الرشوة والخيانة تنالان من الامة التشجيع ..

وجيبون فى كتابه المذكور يقول : فى آخر القرن السادس وصلت الدولة فى ترديها وهبوطها الى آخر نقطة ، وكان مثلها كمثل دوحة عظيمة ، كـــانت أمم العالم فى حين من الاحيان تستظل بظلها الوارف . ولم يبق منها الا الجذع الذى لا يزداد كل يوم الا ذبولا . ويعود مؤلفو تاريخ العالم ليحدثونا بأن : المدن العظيمة التى أسرع اليها الخراب ولم تسترد مجدها وزهرتها أبدا تشـــهد بما أصيبت به الدولة البيزنطية فى هذا العهد من الانحطاط الهائل الــذى كانت نتيجته المغالاة فى المكوس والضرائب ، والانحطاط فى التجارة واهمـــال الزراعة وتناقص العمران فى البلدان : ٧ / ١٧٥) . .

وفى الموسوعة البريطانية (مادة جوستين) ان اضطرابا وقع فى العاصمة نفسها عام ٥٣٢ م ذهب ضحيته ثلاثون ألف شخص !! ويتحدث بريفولت عن النظام الطبقى الجائر فى الدولة البيزنطية فيقول (مما جرت العادة عليه أنه اذا أصيبت مؤسسة اجتماعية بالزوال والانحطاط لا يرى القائمون عليها حيلة الا أن يمنعوها من الحركة والتطور ، لذلك كان المجتمع الرومى ــ فى عهـد الانحطاط ــ خاضعا لنظام طبقى جائر يرزح تحته ، وما كان لاحد فى هــذا المجتمع أن يغير حرفته ، وكان لا بد للابن أن يتخذ حرفة أبيه : ص ١٦٠) .

وعن أوربا يقول بريفولت : (لقد أطبق على أوربا ليل حالك من القرن الخامس الى القرن العاشر ، وكان هذا الليل يزداد ظلاما وسوادا . لقد كانت همجية ذلك العهد أشد هولا وأفظع من همجية العهد القديم ، لانها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفنت ، وقد انطمست معالم هذه الحضارة وقضى عليها بالزوال ، وقد كانت الاقطار الكبيرة التى ازدهرت فيها هذه الحضارة وبلغت أوجها فى الماضى كايطاليا وفرنسا فريسة الدمار والفوضى والخـــراب : ص ١٦٤) ولم تكن فى أوربا الغربية فى ذلك العهد كما يقول هـ.ج ويلز ، فى مختصر تاريخ العالم ، امارات الوحدة والنظام ..

فاذا ما انتقلنا شرقا الى الدولة الكبيرة الاخرى (الامبراطورية الفارسية) فماذا نرى ؟ ان فى كتاب (ايران فى عهد الساسانيين) للبروفسور آرثـــر كرستنسن ، الكثير الكثير : (كان المجتمع الايرانى مؤسسا على اعتبار النسب والحرف ، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة . وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشترى أحد منهم عقارا لأمير أو كبير . وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحــد بمركزه الذى منحه نسبه ولا يستشرف لما فوقه ، ولم يكن لاحد ان يتخذ حرفة غـــير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وضيعا وظيفـــة من وظائفهم . وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا ،

وكان لكل واحد مركز محدد فى المجتمع : ص ٥٩٠ ، ٤١٨ ــ ٤٢٢) ويقول المؤلف المذكور : « كان الجباة لا يتحرزون من الخيانة واغتصاب الاموال فى تقدير الضرائب وجباية الاموال . ولما كانت الضرائب تختلف كل سنة وتزيد وتنقص ، لم يكن دخل الدولة وخرجها مقدرين مضبوطين .. ولم يكن ما ينفق على أهل البلاد فى ايران من مالية الدولة شيئا كثيرا . وقد اعتاد ملوك ايران من القديم أن يكتنزوا النقود ويدخروا الطرف والاشياء الغالية . ولما نقل خسرو الثانى فى المدائن أمواله الى بناية أحدثها سنة ٦٠٧ ــ ٦٠٨ كان ما نقله ٤٦٨ مليون مثقال ذهب ، وذلك ما يساوى ٣٧٥ مليون فرنك ذهبى. وفى العام الثالث عشر من جلوسه على العرش كان فى خزانته ٨٠٠ مليون مثقال ذهب : ص ١٦١ و ١٦٢) . ويقول : « كان الفلاحون فى شقاء وبؤس عظيم وكانوا مرتبطين بأراضيهم ، وكانوا يستخدمون مجانا ويكلفون بكل عمل . ويصف المؤرخ اميان مارسيلينوس كيف كان هؤلاء الفلاحون البؤساء يسيرون خلف الجيوش مشاة كأنهم قد كتب عليهم الرق الدائم ، ولم يكونوا ينالون اعانة أو تشجيعا من راتب أو أجرة ، وكانت علاقة الفلاحين بالملاك أصحاب الاراضى كعلاقة العبيد بالسادة : ص ٤٢٤) ..

ويحدثنا شاهين مكاريوس فى كتابه عن تاريخ ايران : انه كان لكسرى ابرويز ١٢ الف امرأة وخمسون ألف جواد وشىء لا يحصى من أدوات الترف والقصور الباذخة ومظاهر الثروة والنعمة ، وقصره مثال فى الابهة والفن . ولم يرو فى التاريخ أن مليكا بذخ وتنعم مثل الاكاسرة الذين كانت تأتيهم الهدايا والجرايات من كل البلدان الواقعة ما بين الشرق الاقصى والشرق الادنى : ص ٩٠ و ٢١١) . وفى الطبرى أن أهل فارس كانوا يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم فى عشائرهم ، فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة الف ، وكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف ، وكانت مفصصة بالجوهر . ذكروا ــ يقول كرستنسن ــ أن يزدجرد آخر ملوك فارس لما فر من المدائن أخذ معه الف طاه ، والف مغن ، والف قيم للنمور ، والف قيم للبزاة وآخرين وكان يستقل هذا العدد : ص ٦٨١ . أما عن الدين فيقول مكاريوس (كان الفرس فى الزمن القديم يعبدون الله ويسجدون له ، ثم جعلوا يمجدون الشمس والقمر والنجوم مثل غيرهم من الاوائل ، وجاء زرادشت فدعا الى التوحيد وابطل الاصنام .. وأمر بالاتجاه الى جهة الشمس والنار ساعة الصلاة لان النور رمز الاله .. وجاء بعده علماء سنوا للزرادشتيين شرائع مختلفة فحرموا عليهم الاشتغال بالاعمال التى تستلزم النار .. ومن هذا التمجيد للنار واتخاذها قبلة فى العبادات تدرج الناس الى عبادتها حتى صاروا يعبدونها عينا ويبنون لها الهياكل والمعابد ، وانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار : ص ٢٢١ ــ ٢٢٤) ..

أما الهند ــ يقول الندوى ــ (فقد اتفقت كلمة المؤلفين فى تاريخها على أن أحط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعا ذلك العهد الذى يبتدأ من مستهل القرن السادس الميلادى .. وقد امتازت الهند عن جاراتها بظواهر يمكن ان نلخصها ثم ثلاث (١) كثرة المعبودات والآلهة كثرة فاحشة (٢) الشهوة الجنسية الجامحة (٣) التفاوت الطبقى المجحف والامتياز الاجتماعى الجائر : ص ٤٦ و ٤٧) . ونكتفى باشارة الي النقطة الاولى ، ان البوذية فقدت بساطتها وحماستها وابتلعتها البرهمية الثائرة الموتورة فتحولت وثنية تحمل معها الاصنام حيث

سارت ، وتبنى الهياكل وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت . وقد غمرت هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت فى عهد ازدهار البوذية ، يقول الاستاذ ايشورا توبا استاذ تاريخ الحضارة الهندية فى احدى جامعات الهند : لقد قامت فى ظل البوذية دولة تعنى بمظاهر الآلهة وعبادة التماثيل، وتغير محيط الرابطات الاخوية البوذية . وظهرت فيها البدع ، ولاحظ ذلك أيضا جواهر لال نهرو فقال فى كتابه (اكتشاف الهند) : جعلت البرهمية بوذا مظهرا للالهة ، وقلدتها فى ذلك البوذية نفسها ، وأصبحت الرابطات الاخوية تملك ثروة هائلة ، وأصبحت مركزا لمصالح جماعات خاصة ، وفقدت النظام ، وتسرب الى مناهج العبادة السحر والاوهام وبدأت الديانة تتقهقر وتنحط بعد ما سادت فى الهند وازدهرت ألف سنة : الندوى ص ٤٤ و ٤٥) .

أما عن نظام الطبقات الجائر فهنالك الكثير ، ان القانون الهندى المدنى السياسى الدينى المعروف بـ (منوشاستر) يقسم البلاد الى أربع طبقات هى (١) البراهمة ، طبقة الكهنة ورجال الدين (٢) شترى ، رجال الحرب (٣) ويش ، رجال الزراعة والتجارة (٤) شودر ، رجال الخدمة ، وعن الطبقة الاخيرة (وهم المنبوذون) يصرح القانون المذكور بالنص (من سعادة شودر ان يقوموا بخدمة البراهمة ، وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك ، وليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروا كنزا فان ذلك يؤذى البراهمة ، واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يدا أو عصا ليبطش به قطعت يده ، واذا رفسه فى غضب فدعت رجله ، واذا هم أحد منهم أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوى إسته ، وينفيه من البلاد ، واما اذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لسانه ، واذا ادعى أنه يعلمه سقى زيتا فائرا ، وكفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء) !!

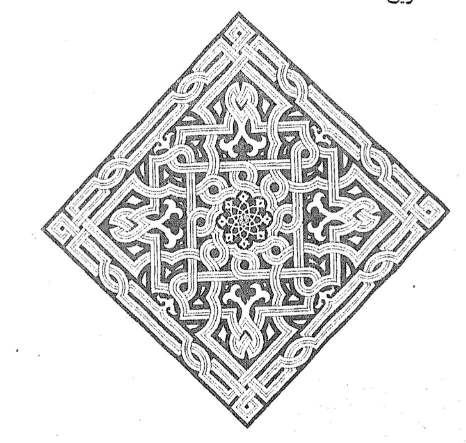
والامر كذلك بالنسبة للصين . أما الامم الاخرى فى آسيا الوسطى وفى الشرق كالمغول والترك واليابانيين فقد كانت بين بوذية فاسدة ووثنية همجية ، لا تملك ثروة علمية ولا نظاما سياسيا راقيا ، انما كانت فى طور الانتقال من عهد الهمجية الى عهد الحضارة ، ومنها شعوب لا تزال فى طور البداوة والطفولة العقلية : الندوى ص ٤٦ . وأما عن العرب فى جاهليتهم فهنالك أيضا الكثير الكثير أسوة بالامم الاخرى فى العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام (٢) ..

• • •

هكذا ، فى كل ميدان ، وفى اى اتجاه ، لا نعثر الا على الفساد والضياع .. ان العالم الذى ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم عالم فى أمس الحاجة الى منقذ ، وهو يفسر بوضعه الراهن ذاك لماذا جاء الرسول فى ذلك العصر بالذات .. إن القرآن الكريم ، تحدث فيما بعد ، عن أبعاد الازمة البشرية عندما قال (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدىالناس لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) لقد جاءت هذه الآية بمثابة انذار وبشارة فى الوقت نفسه ، انذار الى أن هذا العفن الذى يغمر العالم انما هو من صنع أبنائه أنفسهم ، وانهم يغرقون الان الى أذقانهم بما صنعوا !! وبشارة لكل الذين انشقوا على دنس العصر واستعلوا على عفنه وفساده ، وآلوا على أنفسهم أن يتحملوا المسؤولية ، وان يسيروا وراء رسولهم بعيدا عن الحفرة التى كان

العالم يختنق فيها ، من أجل ان (يخرجوا) بالناس من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله . وتلك هى قمة الحرية التى بعث الرسول لكى يمنحها للانسان ، وغاية الدور الكبير الذى يفسر ميلاد رسولنا عليه الصلاة والسلام ..

ان مهمة اى دين سماوى شامل هو ان ينقل البشرية من وضع معين الى وضع أرقى منه وفقا للمهمة التى أنيطت بالانسان عندما استخلفه الله على الارض واستعمره فيها .. وعندما انتصف القرن السادس للميلاد كـــانت جميع الاديان والمذاهب قد عجزت تماما ـــ بما عانته من تمزقات وما استضافته من أجسام وقيم خاطئة غريبة ـــ عن اداء دورها المنشود .. وما كان لها من ثم الا ان تفسح الطريق للقادم الجديد كى يأخذ على عاتقــه مهمـــة القيادة فى عملية الاعمار والتحضر . ولقد كان محمد هذا القادم .. وبعد اربعين سنة من ميلاده تلقى رسالة الاسلام الى العالم كله فأشار الى الطريق الواحد لكل من يريد أن يحيا كانسان استخلفه الله على الارض واستعمره فيهـــا .. والا فان هنالك ألف طـــريق !!



---

(١) هذا النص والنصوص التى ستليه كاستشهادات ، مقتبسة جميعا من الفصلين الاول والثانى لكتاب أبى الحسن الندوى القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) الطبعة الخامسة ١٩٦٤ . وبامكان القارىء ان يرجع اليهما بالتفصيل لاستكمال الصور الشاملة عن العصر الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام .

(٢) انظر بالتفصيل كتاب الندوى المذكور فى الهامش السابق .



الاخراج من الوطن جريمة

قال تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون .

اصحاب السنن :

(١) البخارى ..
محمد بن اسماعيل بن ابراهيمبن المغيرة ــ البخارى. ولد فى بخارى فى ١٩٤ هـ ــ ٨١٠ م . نشا يتيما . ومات فى (خرتنك) من قرى سمرقند. فى ٢٥٦ هـ ــ ٨٧٠ م .

(٢) مسلم ..
اسمه : مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيرى ــ النيسابورى . ولد بنيسابور . فى ٢٠٤ هـ ــ ٨٢٠ م . وتوفى بظاهر نيسابور فى ٢٦١ هـ ــ ٨٧٥ م .

(٣) ابو داود ..

سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدى السجستانى . اصله من سجستان . ولد فى ٢٠٢ هـ ــ ٨١٧ م . وتوفى بالبصرة فى ٢٧٥ هـ ــ ١٨٨٩ م .

(٤) ابن ماجة ..
محمد بن يزيد الربعى القزوينى ــ ابو عبد الله ، ابن ماجة .
من اهل قزوين . فىالقاموس ماجة : لقب والد محمد . وقيل هو اسم لأمه . ولد فى ٢٠٩ هـ ــ ٨٢٤ م وتوفى فى ٢٧٣ هـ ــ ٨٨٧ م .

(٥) الترمذى ..

محمد بن عيسى بن سورة السلمى البوغى الترمذى .. ابو عيسى . من اهل ترمذ (على نهر جيحون) . ولد فى ٢٠٩ هـ ــ ٨٢٤ م وتوفى بترمذ فى ٢٧٩ هـ ــ ٨٩٢ م .

(٦) النسائى ..
احمد بن على بن شعيب بن على بنسنان بن بحر بن دينار.
ابو عبد الرحمن النسائى ــ اصله من نسا (بخراسان) ، دفن ببيت المقدس . وقيل خرج حاجا فمات بمكة .
ولد فى ٢١٥ هـ ــ ٨٣٠ م. وتوفى فى ٣٠٣ هـ ــ ٩١٥ م .

العشـــرة الــبررة

أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم علي ، ولكل نبي حواري ، وحواريي طلحـــة والزبير . وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري من تجار الرحمن ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الله وأمين رسوله .

وقد جمع أحد الشعراء أسماء هؤلاء العشرة فقال :

بعد بشرت بعد النبي محمد ... بجنة عدن زمرة سعداء

سعيد وسعدوالزبير وعامر ... وطلحةوالزهري والخلفاء

ذو الشهادتين

حضر خزيمة بن ثابت الأنصاري نقاشا بين الرسول وبين أحد الناس على دين كان على الرسول وقضاه ، فقال خزيمة : أشهد أنك قد قضـيته يا رسول الله .

فقال له النبي : كيف تشهد ، ولم تحضره ، ولم تعلمه ؟

فقال خزيمة يا رسول الله : نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدقك على أنك قضيته .. !

فسر رسول الله بهذا الايمان الوثيق ، وأطلق عليه ذلك اللقب (ذو الشهادتين) .

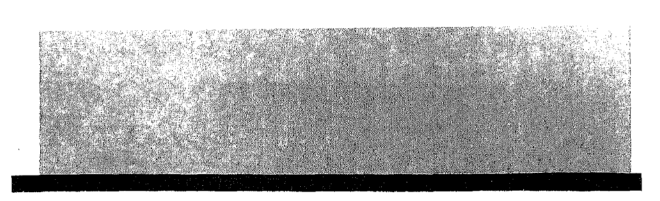
وروى الامام البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادة خزيمة شهادة رجلين .

ذو البجادين

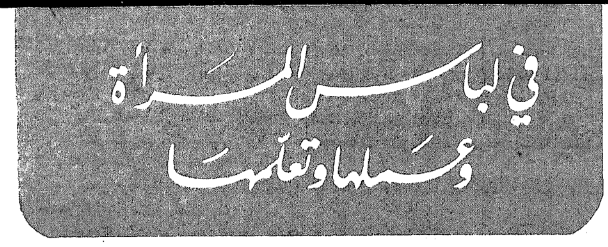
لما أسلم عبد الله بن عمرو المزني طرده عمه ، ونزع عنه كل شيء حتى ثيابه فأعطته أمـــه بجادا من صوف (والبجاد : هو الثوب المخطط الخشن) فأخذه ، وشقه قطعتين ، جعل احداهما ازارا ، والاخرى رداء ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وحينما سأله عن اسمه قال : اسمي عبد العزى. فقال له النبي : بل انت عبد الله ذو البجادين . فصار ذلك اسما ولقبا له .

فرعـــون الأمـــــة

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي وكنيته أبو الحكم وكان من أشـــد الناس عداوة لرسول الله واضطهادا للمسلمين ، وغير رسول الله كنيته ، وكناه بأبي جهل ، ولقي مصرعه في غزوة بـــدر ، وحينما رآه رســـول الله مقتولا قال : (قتل فرعون هذه الأمة) .



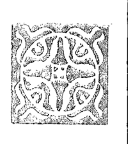
هذا هو حكم



واعوذ بالله من ان اقول : (حكم الاسلام) ثم اخلط به شيئا من رأيي ، او بعضا مما قد تشتهيه نفسي . واعوذ بالله من أن البس على الناس ما لا يمكن أن يلتبس على الله ، فأجمل لهم قولا تنزع اليه نفسي بصبغة زائفة من الدين لا يرضى عنها ربي ! . .

ان الكاتب ليستطيع – اذا شاء – ان يخلط بين رأي باطل تشتهيه نفسه ، وحق واضح قد قضى به ربه ولكنه انما يخلط بذلك على الناس أوفئة منهم ، أما في علم الله عز وجل – وهو الرقيب على كل شيء – فان الحق لا يعتريه بذلك اي تبدل ولا تحوير . وكل ما قد يكون جناه الكاتب بتلبيسه الذي اقدم عليه انه تحمل أوزارا مما قد اقترفه الناس في جنب الله ، اعتمادا على ما قد أفتاهم به من الحكم الذي خيل اليهم انه حكم الله .

وما اغنى الكاتب المؤمن بالله واليوم الآخر عن ان يذلل عنقه لأوزار يتحمل عن الناس تبعاتها ، ويجد يوم القيامة اليم نتائجها وسوء مغباتها . وما اغناه عن أن يجعل نفسه واحدا من أولئك الذين يدأبون على تضليل الناس عن معالم الحق الالهي ، حتى اذا اجتمع الناس لليوم الذي لا ريب فيه ، واكتشف هؤلاء الضالون عظم الخديعة التي ابعدوا



الاسلام

د. محمد سعيد رمضان البوطي

بها عن الحق ، اتجهوا الى ربهم يقولون :

(ربنا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ، ربنا فآتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) .

أجل ! .. فأنا أعوذ بالله من ان ازعم للناس انى أحدثهم عن (حكم الاسلام) فى شأن من شؤون المرأة ، ثم انحاز بهم الى سبيل هوى من أهواء النفس او غرض مما قد تستدعيه مصالح الدنيا ، فأكون بذلك واحدا من هؤلاء الكبراء الذين يقفون غدا أمام محكمة الله عز وجل وقد تعلق بأذيالهم المغرورن والمخدوعون من الناس ، يطلبون لهم من الله عز وجل مزيدا من العذاب ومزيدا من اللعن والعقاب !! ..

وقائع الاحوال ليست مصدرا من مصادر الحكم الاسلامى

وانما يؤخذ حكم الاسلام من نص ثابت فى كتاب الله تعالى ، أو حديث صحيح من سنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، أو قياس صحيح عليهما ، أو اجماع التقى عليه ائمة المسلمين وعلماؤهم .

فلا جرم أن التصرفات الفردية من احاد الناس ، او ما يسميه الاصوليون بـ (وقائع الاحوال) لا يعتبر أساسا أو دليلا لأى حكم شرعى صحيح ، سواء كان هؤلاء الافراد من الصحابة أو التابعين أو ممن دونهم . بل المقطوع به عند المسلمين جميعا أن تصرفاتهم هى التى توزن ــ صحة

وبطلانا ــ بميزان الحكم الاسلامى ، وليس الحكم الاسلامى هو الذى يوزن بتصرفاتهم ووقائع أحوالهم .

ولو كان لتصرفات آحاد الصحابة أو التابعين مثلا قوة الدليل على حكم شرعى ، دون حاجة الاعتماد على دليل آخر ، لبطل أن يكونوا معرضين للخطأ والعصيان ، ولكانوا مثل رسول الله عليه الصلاة والسلام معصومين عن الوقوع فى أى خطيئة أو انحراف . ومعلوم بالبداهة أن الانبياء والرسل هم وحدهم المعصومون من الزلل والآثام ، وأما من دونهم من الناس فما منهم الا من رَدَّ ورُدَّ عليه وحق عليه قرار الله تعالى : كل بنى آدم خطاء .

وبناء على ذلك ، فانما يكون السبيل الى معرفة حكم الله تعالى فى موضوع المراة ، بتلمس قرار كتاب الله وسنة رسوله فى ذلك . فاذا انتهيت الى هذا القرار ورأيته مؤيدا بفهم العلماء العاملين من ائمة الكتاب والسنة ، فذلك هو الحكم الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،ولا يؤثر عليه بنسخ أو تحوير أو تقييد أن تجد آحاداً من الناس يخالفونه من أى طبقة أو سوية كانوا .

كل ما عدا الوجه والكفين من المراة عورة

وقد كانت المراة فى العصر الجاهلى تحرص على اظهار زينتها امام الرجال ، وأن لم تكن تبالغ فى ذلك كشأن المراة فى الامم الاخرى . وقد كان الجيد والنحر وجمة الشعر من أبرز مفاتنها عناية وظهورا امام الرجال .

فلما جاء الاسلام وتنزلت أحكامه الشرعية تترا ، نزل فى حق المراة ولباسها قول الله عز وجل : **(يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما)** ونزل أيضا قوله عز وجل :

(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ماملكت ايمانهن أوالتابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور :

فقد دلت الآيتان بصريح البيان على أن ذلك التبرج الذى كانت قد تعودت عليه المراة العربية فى جاهليتها قد أصبح أمرا محظورا وسلوكا محرما مشينا ، وأن عليها أن لا تكشف من زينتها ومفاتنها أمام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعة الحال وتقع فى حرج وضيق عند محاولة ستره . وقد وضع البيان الالهى هذا الحكم ضمن اطار بارز من الخطورة والاهتمام ، عندما عدد أصناف الاقارب والناس الذين يستثنون من عموم هذا الحكم صنفا صنفا كما قد رأيت فى الآية الثانية .

من اجل ذلك أجمع ائمة المسلمين كلهم على أن ما عدا الوجه والكفين من المراة داخل تحت وجوب الستر ، اذ الظاهر الذى قد تتحرج المراة من ستره لا يعدو أن يكون الوجه والكفين على حالة طبيعية لا زينة فيهما .. وقد أمر الله بستر ما عدا هذا الظاهر من جيد ونحر ونحوهما . فلم يقع

بين أئمة المسلمين فى أى عصر من العصور خلاف فى انه يحرم على المرأة أن تكشف أمام الاجانب — وهم ما عدا الاصناف الذين استثنتهم الآية — شيئا غير الوجه والكفين ، من شعرها أو بقية أجزاء جسمها .

تحقيق العلماء عن الوجه ذاته

الا أن محل البحث والنظر فيما بينهم ، انما كان فى أمر الوجه نفسه ، وقد انقسم العلماء فى ذلك الى فريقين :

فأما الفريق الأول ، فقد فسر ما ظهر من الزينة ، فى الآية المذكورة ، بزينة الثوب وأطراف الاعضاء وما قد يبدو معها كالخاتم ونحوه .. فبقى الوجه والكفان داخلين فى عامة ما يحظر كشفه . وعليه فلا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها أمام غير من استثناهم الله تعالى ، من أصناف الاقارب ومن يلوذ بهم .

ويستدل أصحاب هذا التفسير — وهم الحنابلة وبعض الشافعية — على ما ذهبوا اليه بالاحاديث التالية :

١ — ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى باب ما يلبس المحرم من الثياب : (لا تلثّم المرأة ولا تتبرقع ولا تلبس ثوبا بورس ولا زعفران) . ومثله ما رواه مالك فى الموطأ عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين . فما معنى نهى المرأة عن ان تتبرقع او تنتقب أثناء الاحرام بالحج ، لو لم تكن فى عامة أحوالها الاخرى مبرقعة ؟

٢ — ما رواه البخارى ايضا عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أردف الفضل بن العباس يوم النحر خلفه — وفيه قصة الخثعمية التى وقفت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فطفق الفضل ينظر اليها ، فأخذ النبى عليه الصلاة والسلام بذقن الفضل فحول وجهه عنها . قالوا : فلولا أن وجهها عورة لا يجوز نظر الرجل الاجنبى اليه ، لما فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام ذلك بالفضل ، أما المرأة ذاتها فقد كان عذرها فى كشف وجهها أنها كانت محرمة بالحج .

٣ — ما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق فى سبب اجلاء النبى عليه الصلاة والسلام ليهود بنى قينقاع عن المدينة ، من أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها (ما يجلب الى السوق للبيع) فباعته بسوق بنى قينقاع ، وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها ، فلما قامت تكشف جسمها ، فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين فقتله .. الخ قالوا : فلولا أن الحجاب الشرعى سابغ للوجه ايضا لم يكن اى دافع الى أن تسير هذه المرأة فى الطريق ساترة وجهها . ولولا انها قد فعلت ذلك تحقيقا لحكم دينى تعلمه وتؤمن به لما وجد اليهود ما يدفعهم الى ما صنعوا ، لأنهم انما أرادوا بذلك مغايظة شعورها الدينى .

٤ — ما أخرجه عبد الرزاقّ فى مصنفه وغيره ، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : لما نزلت آية الحجاب خرج نساء الانصار كأن على رؤوسهن الغربان من اكسية سود يلبسنها .

واما الفريق الثانى ، فقد فسر « ما ظهر منها » بالوجه والكفين . اذ هما الظاهر الذى قد تتحرج المرأة من الدوام على ستره . ولكن أصحاب هذا التفسير شرطوا لجواز كشف المرأة وجهها أن لا يكون ذلك

فى حالة تثير الفتنة كأن تكون بـارزة الجمال أو أن تظهر أمام فساق يغلب على الظن أنهم يتأملونها بشهوة ، فان عليها فى هذه الحال أن تنهى عن هذا المنكر الذى هى المتسببة فيه . وانما يكون نهيها له بأن تمنعه من النظر اليها بهذا الشكل ، أو أن لا تخرج من بيتها الى مثل هؤلاء الناس ، أو أن تحتجب عنهم ببرقع تسدله على وجهها .

قالوا : فكل ما ورد من الاحاديث الصحيحة الدالة على الانتقاب مما احتج به الفريق الاول ، يفسر بحالة الخوف من الفتنة أو يفسر بحب الحيطة والورع فى الحكم ، والراجح أن أكثر نساء الصحابة والتابعين فيهن من الورع وحب الحيطة فى دين الله ما يدفعهن الى الانتقاب .

محل الإجماع .. ونتيجة الخلاف

فقد تحصل من هذا الكلام أن أئمة المسلمين كلهم أجمعوا على ما يلى :

أولا : لا يجوز أن تكشف المرأة أمام الاجانب شيئا أكثر من وجهها وكفيها .

ثانيا : لا يجوز أن تكشف المرأة الوجه والكفين أيضا اذا علمت أن من حولها من قد ينظر اليها النظر المحرم الذى نهى الله عنه وهو التأمل بشهوة .

ثالثا : اتفقوا على جواز كشف الوجه — ترخصا — لضرورة تعلم أو تطبب أو شهادة أو تعامل ما من شأنه أن يستوجب الشهادة .

واختلفوا فيما وراء هذه الاحوال، وهو أن تكون المرأة بادية الوجه فى مجتمع عام ، وليس ثمة من يتأملها بشهوة . فقد ذهب البعض الى انه لا حرج عليها فى ذلك ، وهم الجمهور ، وذهب آخرون — وهم الحنابلة وبعض الشافعية الى انه يجب عليها ستر وجهها مطلقا .

هذا هو حكم الاسلام فى لباس المرأة . اتفقت عليه كلمة علماء المسلمين كلهم ، معتمدين فى ذلك على نصوص واضحة صريحة فى كتاب الله تعالى واحاديث ثابتة صحيحة من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . فاذا عثرنا بعد ذلك على وقائع وتصرفات فردية لبعض نساء الصحابة أو التابعين أو غيرهم ، تخالف هذا الذى اجمع عليه الأئمة مما دل عليه صريح الكتاب والسنة ، فانها وقائع محجوجة بالحكم المبرم فى كتاب الله جل جلاله ، وحاشا أن يكون حكم الله محجوجا بها .

ليس فى أمر العمل والتعلم ما تختلف به المرأة عن الرجل

اما أن تباشر المرأة عملا ما تستدر به الرزق لنفسها أو لأسرتها ، أو أن تعكف على علم من العلوم تدرسه وتتعلمه ، فليس للاسلام فيه الا الحكم العام الذى يشمل المرأة والرجل على السواء . واذا عثرت على حالة ينهى فيها الاسلام المرأة عن أن تعمل خارج بيتها أو أن تتعلم، فذلك لما قد يصحبه من ارتكاب لبعض المحاظير ، كأن لا تلتزم بأحكام الستر والاحتجاب عن الأجانب على النحو الذى اوضحناه . أما اذا جمعت بين التمسك باللباس الاسلامى المشروع ، والعمل المباح فى ذاته أو العلم النافع الذى تسعى الى تحصيله ، فليس فى الامر مشكلة تحتاج الى بحث . ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أى حديث فى المنع عن شىء من ذلك ، بل اتفق الفقهاء على أن المرأة المتوفى عنها زوجها لهـا أن تخرج من بيتها فى مدة العـدة اذا اضطرها الى ذلك حاجة اكتسـاب ورزق .

وتعلم من هذا الذى ذكرناه ، أن المفتاح الذى بيده حل المشـكلات الاجتماعية المختلفة المتعلقة بالمرأة ، انما هو انصياعها لحـكم الله عز وجل فيمـا ينبغى أن يكون عليـه لباسها وسترها . فاذا انصـاعت لهذا الحكم الالهى ، فلا عليهـا أن تناكب الرجل أو تسابقه فى جميع الاعمال والميادين والمهارات المباحة المختلفة . أما عندما لا تنصاع لهذا الحكم الالهى فان جميع أعمـالها وتصرفاتها تتسم بطـابع الحرمة والحظر ، ولكن لا لذاتها بل من أجل ما صاحبها من المحظور الذاتى الذى لا شك فى حرمته .

ايهما المشكلة التى .. تحتاج الى حل ؟

فاذا تبينت ـ يا أخى القارىء ـ حكم الله تعالى فى هذه المسألة ، فايهمـا تعتبر مشكلة تحتاج الى معالجـة وحل ؟ .. المرأة التى تحتاط لدينهـا وتبالغ فى تحقيق مرضاة ربها فتفيض على جسمها مزيدا من الستر وتسدل منه على وجهها وسائر أطرافهـا ، مخافة أن يتأملها ناظر بشهوة فتكون هى المسببة لذلك فتبوء باثمها واثمه ام المرأة التى تتأول حجاب الجسـم بعفة النفس وتتخذ من كشف بعض شهيرات النساء عن وجوههـن ـ تابعيـات كن أم صـحابيات ـ دليلا على زيف الحجاب من أساسه ، فتنطلق بين الرجـال عارضة مـن جسـمها كل ما فيه زينة وفتنة واغراء ، دون أن تتقيد من ذلك بحد الا ما تفرضه (الموديلات) المتناسخة التى ترعاها دور الازياء فى باريس وأنحاء أوروبا وأمريكا ؟! ..

اجل يا أيها القـارىء المسلم : أيهما تعتبر مشكلة دينية واجتماعية وخلقية تحتاج الى اهتمام وحل ؟! ..

اليس من أعجب العجب أن تجد طائفة من كتابنا ـ وهـم مسلمـون بألسنتهم ـ وكثيرا مـن مجلاتنا ـ وهى مطبوعـة بطابع التوحيـد والايمان ـ تجعل من الحيطة فى دين الله والاهتمام الصادق بشرع اللـه مشكلة المشاكل وكبرى المصائـب ، فتجرد لها الاقلام وتستعين لحلهـا بالصور المغرية آنا والساخرة آنـا آخر ، وبالايحاءات والمعـالجات النفسية المختلفة ، كل ذلك من أجل أن طائفة من النساء المسـلمات ـ وهن قلة على كل حال ـ دفعتهـن الحيطة ابتغاء مرضاة الله عز وجل فأسدلن الحجاب على وجوههـن أو على ما سواها مـن بقية أعضـاء الجسم ، دون أن يشفع لها أنها قد تساهم مع ذلك فى خدمة مجتمعهـا ورعاية أمتها ، وتقوم فى مجـال النشاط الثقافى والاجتماعى الصحيح بما لاتقـوم به الاخريـات ـ ثم لا تسـتشعر فى المقـابل بأى مشكلة أو خطيئة تحتاج الى معالجة وتقويم بالنسبة لهذه الكثرة الكاثرة من النساء والفتيات اللاتى وقعن أسيرات تحت حكم بيوت الازياء الحديثة التى يعلم المطلعون جميعا أنها انما تنقاد لادارة طائفة من الادمغة الصهيونية التى تعمل جاهدة على أن تتحكـم بلباس المرأة فى العالم الاوروبـى والامريكى عامـة وهـذا الشرق الاسلامى خاصة ! ..

أليس من أغرب العجب أن تجد طائفة من الكتاب ــ وهم مسلمون بألسنتهم ــ يتعلقون بما قد يعثرون عليه من الوقائع الفردية لحال بعض نساء الصدر الاول من التاريخ الاسلامى ، ليسوغوا به هذا الواقع الاليم الذى لا يقره دين سماوى ولا خلق انسانى ولا ينطوى الا على شر خطير طالما تنادى المصلحون لمعالجته وغالط بعضهم بعضا فى الاشارة الى مصدره ثم لا يعرجون على شىء من حكم الله تعالى الواضح الصريح فى كتابه وعلى لسان نبيه والمجمع عليه عند أئمة المسلمين ، ليتخذوا منه وسيلة الى اصلاح شىء من هذا الفساد العظيم ، وتخفيف قدر ولو يسير من بلاء هذا التعرى الذى انحرفت اليه الاسرة المسلمة دون أن تجد فى طريقها أى مقاومة ولا تنبيه ! . .

عشرات الأبحاث والمقالات تنشر بين حين وآخر فى الغمز واللمز والسخرية من بقايا حجاب المرأة المسلمة ، وهو لم يأت الناس الا بالفائدة والخير ، ولا يكتب فى مقابلها بحث واحد يلفت فيه النظر الى ضرام هذه النار التى تتقد فى كل بيت وتندلق الى كل شارع ومجتمع ، وهو لم يقدم الى جيل هذه الأمة بل الى شباب العالم كله الا اخطر أسباب الهلاك والدمار !!! . . .

أختى المسلمة !

أختى المسلمة : لئن كان ثمة من يريد أن يزيد مشاعرك تخديرا تحت وطأة هذه (التقاليع) التى احاطت بك كما تحيط خيوط العنكبوت بالضحية الحبيسة ، فيذكرك بفلانة التى كانت تبرز مفاتنها أمام الرجال وفلانة التى كان لها « صالونها » الادبى البارز بين الناس ، فانى لأذكرك بالحكم الالهى الذى نقلته لك بأمانة وبالحديث الثابت الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول :

(صنفان من أمتى لم ارهما قط : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة (اى كسنام الجمال) لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) .

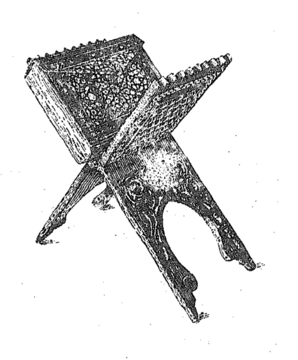
ولئن كان ثمة من يزعم لك بأن حجاب المرأة عائق عن مشاركتها الرجل فى نهضته الفكرية والثقافية والاجتماعية ، فانى اقطع لك بأن هذه المقارنة بهتان كبير لا أساس له ، وأقرر لك ــ وأنا شاهد عيان ــ أن فى فتيات بعض جامعاتنا العربية متحجبات بحجاب الاسلام مستمسكات بحكم الله عز وجل ، وهن أسبق الى النهضة العلمية والثقافية والنشاط الاجتماعى من سائر زميلاتهن المتحررات . لقد رأينا الكثير من مظاهر التبذل والعرى فى افريقيا وجهات أخرى وما رأيناها نبعت بشىء من سحر النهضة العلمية والنشاط الفكرى والتقدمى . كما رأينا الكثير من مظهر المحافظة على شرع الله وحكمه دون أن ينحط هذا المظهر بأصحابه أو صاحباته عن أوج الرقى الصحيح والحركة الثقافية الناشطة . ان التخلف له أسبابه والتقدم العلمى له أسبابه ، واقحام شريعة الستر والاخلاق فى الامر خدعة لا تنطلى الا على متخلف عن مستوى النظر والفكر .

ولئن كان ثمة من يزعم لك بـأن عفة الفتاة حقيقة كامنة فى ذاتهـا وليست غطاء يلقى ويسدل علـى جسمها ، فانى أقول لك : ان هـذا صحيح ، ولكن من هذا الذى زعـم أن مشروعية الحجاب فى دين اللـه انما تعنى خلاف هذه الحقيقة ؟ .. ان الله عز وجل انما فرض الحجاب على المرأة حفاظا على عفة الشاب الذى قد يقع نظره عليها ، لا حفظا علـى عفتها هى من العين التى قد تراها ، ولئن كانت تشترك معه فى هـذه الفائدة فى بعض الاحيان ، فـان فائدته من ذلك أخطر وأعظم ، والا فمن ذا الذى يقول ـ تحت سلطان هذه الحجة المقلوبة ـ ان للفتاة أن تبرز عارية أمام الرجـال كلهـم ما دامت انها ليست فى شك من قوة أخلاقهـا وسلامة عفتها ؟! ..

ثم أن كان ثمة من يذكرك بجمال هذه الدنيا ومغريات الانطلاق فيها ، فانى أذكرك بخطـورة عقبـاها ، وجسامة ما ينتظرك من آثارهـا ونتائجها .. أذكرك بيوم الديان ، ان كنت قد آمنت بوجوده . أذكرك بهذا كله ، فان ذلك أدعى الى أن تتلمس سعادة الدنيا والآخرة معا .

ودعينى اذكرك أخيرا ، بأن جميع هؤلاء الخادعين انما ينظرون فيمـا ينصحون لك بزعمهم الى أمر انفسهم وحاجة شهواتهم ، ولو انـى أردت لنفسى حظها لفعلت مثلهم ولانضممت الى ركبهم ، فأنا رجل فى نفسى من هوى الرجال وشهواتهم مثل الذى عندهم جميعا . ولكنى أيتها الاخت المسلمة لا أريد أن أبوء بإثمى وإثمك يوم القيامة ، أريد أن تكونى حسنـة فى ميزانى وأن اكـون حسنة فـى ميزانك . أريد لى ولنفسك شيئـا أقـدس وأسـعد من كل هـوى وشهوة .

أريد لى ولك مرضاة الله .



نموذج من دعاة الاصلاح

في عصور الركود الفكري



الامام ابن تيمية

— ١ —

للشيخ محمد الصادق عرجون

ليس هذا الحديث ترجمة لابن تيمية رحمه الله لان ترجمة شخصية تاريخية مثل شخصية هذا العلم العليم ، عبقرى دهره ، ونسيج وحده ، تستدعى كتابا جامعا ، يحلل ويستشهد ، ويوازن بين احداث الشخصية ليحكم بعد ان ينقد ، ويجمع النظير الى نظيره ليستنتج ، ودون ذلك مئات الصفحات تنفد ولا ينفد الحديث عن معالم هذه الشخصية التى فتح لها التاريخ صدره فاستقرت منه فى قرار من الخلود مكين .

وانما هو حديث عن جانب من جوانب شخصية هذا الامام الذى جدد الله به لهذه الأمة أمر دينها بعد أن فقد المسلمون معالم الطريق لهدايته فى غمرة من المحن، وصيب من البلاء ، والذى نهض بعبء الاصلاح فى الامة الاسلامية ، وبعث الله به الفكر الاسلامى بعد الجمود ، وايقظ به الحياة بعد الركود .

ذلك الجانب هو جانب الدعوة الى الله تعالى ، فهذا الحديث يقصد الى تصوير شخصية ابن تيمية بوصفه نموذجا حيا للدعاة فى عصور الركود الفكرى والجمود الدينى ، وفى هذا الجانب نجد فى ابن تيمية شخصية عريضة المعالم ، عميقة الغور ، صنعها الله على عين الاسلام فى بدئه غريبا ، وفى قوته مؤيدا رهيبا ، وفى سماحته رغيبا أريبا ، وفى عدله حكيما لبيبا ، وفى رحمته مواسيا حبيبا ، وفى آدابه وشرائعه معلما نجيبا .

جاء ابن تيمية الى الحياة على فترة من المصلحين فى تاريخ الاسلام ، كان المجتمع الاسلامى فيها قد وصل الى صورة يعجز القلم عن تصوير ما كان يغمر هذا المجتمع من الانحلال الاجتماعى ، والتحلل السياسى ، والتفتت المذهبى ،

والتفرق الطائفى ، والتعصب القومى ، والجمود الفكرى ، والركود الدينى ، مجتمع فرقه الهوى ، ومزقه الترف البطين ، واستولت على سياسته قيادات حاكمة عاشت لشهواتها الداعرة فى ظل من الجهالة الجاهلة ، واستحوذ عليه البلاء من كل جانب ، وصبت عليه المحن القواصم صبا ، واحاطت به الرزايا العواصف ، فعصفت بمقوماته حتى أفقدته الاحساس بالمقاومة ، فهو يبصر ولا يعى ، ويسمع ولا يفقه ، ويساق فلا يدرى ، تألبت عليه الصليبية الحاقدة فى تعصب مسعور ، تريد أن تستأصل شأفته من الارض ، وتكالبت عليه معها وحشية التتار فى جنون مجنون ، تعب من دماء البشر فلا تشبع ، وتخرب كل عامر فلا تقنع ، وتدمر كل قائم فلا تهدأ ، تشرد الآمنين ، وتطارد الهاربين ، وتفتك بالزمنى والعاجزين لا يصدها عن غيها دين ، ولا يردعها عن كفرها وضلالها ضمير ولا تردها عن طغيانها رحمة ، ولا توقف عتوها مروءة ، فهى لعنة الله على أهل الارض ، ونقمته بالمسلمين ، وبطشه بمن نام منهم عن رعيته فتولى رعيها الذئاب تنهش ما تبقى فى أشباحها من بقايا الحياة ، ولا تزال أسواء هاتين النكبتين العاصفتين بفضائل الاسلام فى مجتمعه تلازم هذا المجتمع وتفتك به ولا يزال هذا المجتمع فى أشد الحاجة الى من يقوده ويوجهه من نماذج الدعاة المصطفين للقيام بالدعوة الى الله بايمانهم وعلمهم وصادق اخلاصهم .

فالصليبية الحاقدة لا تزال تشن على الاسلام والمسلمين حربا شعواء فى صور وألوان مختلفة ، من اقساها وامرها واشدها فتكا بخصائص المجتمع الاسلامى ، هذه الحرب الفكرية الالحادية التحللية التى وجهت وتوجه الفكر الاسلامى وجهات بعيدة كل البعد عن معالم دينه ، وصرفته عن منابعه الاصيلة واصوله التى انزله الله عليها ، فأخرج بها الناس من الظلمات الى النور ، والتى وضع الله بها فى يد الأمة الاسلامية أزمة القيادة الانسانية منذ اهاب بها (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فاستجابت متصدرة محافل العلم والمعرفة ، حاملة لواء القيادة للحياة سلطانا وعلما وخلقا ، مما أوغر صدور أعدائها حقدا ، فتربصوا بها حتى عشت عن طريق اسلامها وضلت طريقه فى الهداية والدعوة الى الله ، وخلعت عن جيدها قلائد فضائله ، فوثبوا عليها وثبة المجنون ينطلق من وراء أسوار الظلام ، فلا يصادفه فى طريقه شىء الا اتى عليه تحطيما .

وهذا الحقد الصليبى الاسود الذى ادرك الامام ابن تيمية آثار أعاصيره الدامية لم يكتف باثارة العصبية العمياء فى اشعال نيران الحروب المدمرة ، وتأليب النصرانية الكافرة بنعمة الاسلام والمسلمين عليها يوم أن عاشت فى ظله آمنة مطمئنة فى الشرق والغرب ، ولكنه اثارفى ظل تكتلاته المسعورة بجميع مذاهبه وطوائفه حربا من الاكاذيب الفكرية ، توهم موقدوها من قسيسيهم ورهبانهم كما يتوهم مستشرقوهم اليوم انهم يستطيعون — وحروبهم المدمرة تحميهم — أن ينالوا من الاسلام فى عقائده وتشريعاته نيلا ، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد فسلط عليهم سيف ابن تيمية العلمى ، فنهض بقلمه ولسانه الى رقاب شبههم يجزها بحجته ، حتى تركها بين أيديهم كالرميم ، ورماهم بباقعة الدهر فى كتابه العظيم (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) الذى لم يؤلف فى موضوعه مثله ، بين فيه أغاليط النصرانية الكافرة المبدلة المحرفة ، وكشف سوءات الحقد الصليبى فيما زعموه دينا وفلسفة ، وقد حفظ الله للاسلام والمسلمين هذا الكتاب القيم ليكون مادة علمية تمد كل مسلم بأصدق البراهين على حقائق الاسلام ، دينا سماويا خالدا ، وشريعة الهية نسخ الله بها جميع الشرائع قبلها ، وختم بها وحيه

الى الناس كافة ، وسيظل هذا الكتاب شجا فى حلق الاستشراق والتبشير يغصان به ، كاشفا عن أباطيلهما ، مضيئا للناس فى طريق الدعوة الى الله .

ولئن خدع متزعمو المسلمين فى أوطان الاسلام شرقا وغربا بأكاذيب النفاق السياسى — فتوهموا أو وهموا أن هذه الحروب التى تشنها الصليبية الحاقدة اليوم بكل قواها وبكل صورها وأشكالها الظاهرة والخفية هى حروب سياسية جديدة لا تتصل بمطالع تلك الحروب الدينية الحاقدة المدمرة — فلن يخدع الواقع الاسلامى أمام الحقائق التى تلظى هذه الحروب ، وتلونها مرة فى صورة علم وبحث استشراقى خبيث ، يضع للمسلمين السم فى الشهد ، ومرة أخرى فى صورة تبشير دعائى آثم كفور ، يفتك بالعقائد والاخلاق ، ومرة ثالثة فى صورة أوضاع حضارية اباحية لا تقيم وزنا للقيم الاخلاقية والفضائل الانسانية ، ليخدعوا بها غرائز الشباب الفوارة ينذر المراهقة لتنهار أمام عينيه حصون الفضائل ، ومرة رابعة فى صورة فلسفة الحادية منحلة متحللة تدعو الى الدعارة الوجودية والاباحية الفاجرة ، لتحطم مقدسات الاديان وأصول الشرائع الالهية.

أما نكبة الوحشية التتارية فلا تزال رواسبها التى انحدرت وراثة فى مواليد الأجيال تكمن فى مكامن الحياة من نفوس العالم الاسلامى الذى أصطلى بنار تلك النكبة المسعورة فى جنونها ، فولدت فيه الرعب والخوف من كل حركة ، يستشعرها حوله ، لا يبالى أن تكون له أو عليه حتى أصبح كأنما هو المعنى بوصف الجذوع الخاوية من أشباح المنافقين (**يحسبون كل صيحة عليهم**) فاذ هو مجتمع متهافت ، فقد كل مقومات المقاومة للدفاع عن نفسه ، ودينه ووطنه ، ومقدساته فى الداخل والخارج ، نتيجة لما أصيب به على أيدى وارثى وحشية التتار المغوليين من الملاحدة الشيوعيين الذين أفنوا ملايين المسلمين فى أوطان اسلامية ، كانت أنضر رياض الاسلام ، بما كان فيها من شموس أعلام العلماء ، حتى أصبحت — من شدة الهلع — كلمة « الاسلام » غريبة فى منطق المتزعمين على أمم الاسلام ، لا تكاد تجد لها مكانا فى أحاديثهم وخطبهم ، واذا الجئوا اليها الجاء لظرف قاهر ، خرجت مهزوزة ، مريضة، كأنما تعانى بها السنتهم سكرات الموت، واذا اضطروا لمناسبة تتملق الجماهير الى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكروه كما يذكره من لم ينشأ نشأة إسلامية أصيلة ، فيقولوا : « النبى محمد » أو « محمد النبى » هكذا بهذا التعبير الغريب عن شعائر المسلمين .

من هذا التصوير الموجز لفداحة ما أصاب المجتمع الاسلامى فى حياته الدينية ، والفكرية ، والاجتماعية ، يوم أن نهد فيه الامام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم المشهر بابن تيمية ، داعية الى الله تعالى فى عصره ، مصلحا ما أفسده الجمود الفكرى والضعف الاجتماعى ، نستطيع أن نتعرف على المعالم الاصليةالتى جعلت من هذا الامام نموذجا لأفضل الدعاة الى الله تعالى فى عصره والأعصر التى توالت بعده .

ومعالم الداعية الى الله تعالى هى التى تهمنا فى دراسة شخصية ابن تيمية ، وقد اخترناه نموذجا للدعاة الاصلاحيين فى عصور الركود الفكرى ، وأما ما وراء ذلك من معالم عامة أو خاصة لشخصية هذا الامام ، فقد اشرنا الى انها أوسع وأعمق من أن يحاط بها فى صفحات دراسية معدودة فى زمن محدود .

والامام ابن تيمية كان حظيا جد الحظوة فى سجل التاريخ ، فقد كتب عنه الكثير بين كتب مطولة ، تترجمه ، وبحوث موجزة ، تتحدث عنه ومقالات وفصول تبين بعض فضائله ،وتعليقات على فتاويه ورسائله ، تشيد بعلمه ، بيد انه عاش

عمره يتقلب فى سراديب المحن ومضايق البلايا ، وهو صابر مصابر ، لا يحقد على أحد ناله بأذى ، ولا تلين قناته أمام صولة باطل ، مهما أزبد وأرعد ،قوال بالحق فى غير تكلف ولا مصانعة ، لا يصده عن الجهر به فى وجه من كان ــ وعد أو وعيد ، ولا يقعده عن اظهار معتقده وآرائه ترغيب أو ترهيب ، زهد الدنيا فتحرر مــن ربقتها ، كان ايمانه بالله مصدر قوته يناضل عن الحق ، مهما لقى فى طريقه مــن مصاعب وعقبات ، والناس فيه بين محب أفرط فبالغ وتجاوز المدى ، وشــانىء أعمته البغضاء عن رؤية الحق .

ولو حكم الناس على الناس والأحداث بعلم ومعرفة ومعدلة لاستقامت بين أيديهم موازين الحق والعدل فى تقدير الرجال ، ووضعهم من الحياة فى مكانهــم الصحيح مع احداث التاريخ ، ولا سيما حياة الاسلام والمسلمين ، فهى حياة ولود ، ودود ، لا تعرف العقم فى ولادة الأكملين فى خصائص الانسانية الفاضلة ، ولا ترضى بالظلم فى غمط الفاضلين ، فهى حياة مخصبة عادلة ، والله تعالى وضع الميزان للناس فى كتابه العزيز فقال عز شأنه **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هــو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)** وقال تبارك وتعالى **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين)** .

وللامام ابن تيمية نسب روحى عريق فى المحن والصبر على لأوائها ، فهو وليد أسرة علمية تتمذهب بمذهب الامام قدوة الصابرين فى الاسلام على محن البلاء احمد بن حنبل رضى الله عنه ، فكأنما كان مهد ابن تيمية فى أحضان هذه الأسرة ارهاصا لما كان ينتظره فى حياته مسطورا فى لوح الغيب من الابتلاء بما ابتلى به فى سبيل آرائه العلمية ، فلا بد أن يكون ابن تيمية قد فتح عينيه ، وأرهف أذنيه وأصغى بقلبه وعقله الى ما تتناقله أسرته وترويه من حياة أمامها أحمد بن حنبل معجبة به ، فخورة بصبره وثباته لتثبيت الحق فى قلوب المؤمنين ، ولا بد أنــه قرأ عن محنة امامه وعرف مصادرها ومواردها ونهاياتها ، ومن كان فيها وليــا للشيطان يوقد نارها ، ومن كان فيها وليا للرحمن يطفىء بصبره أوارها ، ومن كع ، وتوارى وراء التورية والتعريض ، ومن تخاذل فهرب من ميدان الجهاد فى الله ، ومن تلقى نبلها من قوس باطلها فرده فى نحر أعداء الحق ، فاختار ولا خيرة لمثله فى هذا المقام ، لأنه لماح تواق لتسنم ذرى معالى مراتب الايمان ، ولو كانت بين أشواك المحن والبلاء ، وانها لكذلك فى واقعها ، ولا بد أنه سأل نفسه ، هــل كانت هذه المحنة ، محنة العقيدة فى صورة القول بخلق القرآن أولى وآخر البلايا والمحن فى تاريخ الاسلام ؟ وهل كان امامه ، الامام أحمد بن حنبل أول وآخر مبتلى صبار فى أحداث الاسلام ؟ ولا بد أنه أجاب نفسه عن هذه التساؤلات وتمثلت أمام عينيه مواقف من المحن والرزايا منذ كانت دعوة الاسلام ، وكان دعاتها الذيــن خاضوا فى سبيلها لجج البلاء والمحن صابرين مصابرين حتى أقاموا منائر الحق تضىء للسالكين طريق الدعوة الى الله .

واذا كان الصحابة رضوان الله عليهم فوق مستوى من جاء بعدهم ، فلا يلحقهم فى صبرهم على البلاء من يحاول اللحاق بهم ، لما كان لهم من خصيصــة التربية النبوية ، ففى تلاميذهم من التابعين وتابعيهم نماذج وشواهد ، وأى امام سادت آفاق الارض سمعته وسيرته وطوف فى الأرجاء علمه وفضله لم يمتحن

بقواصم البلايا على ايدى الظالمين ؟ سعيد بن المسيب ، سعيد بن جبير ، مالك بن انس ، أبو حنيفة ، سفيان الثورى ، البويطى ، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصيهم العد ، فليكن ابن تيمية سليل هذا الرعيل فى نسب الروح والايمان وصلابة العزيمة ، وليعمل كما عملوا ، وليصبر كما صبروا ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

وأول معالم الداعية وأعظمها فى شخصية ابن تيمية التى جعلته نموذجا يحتذى ، وقدوة به يقتدى ، سعة معارفه فى جميع فنون المعارف التى كانت معروفة فى عصره ، وكان كثير منها قد استوى فى ذروته ونضجت مباديه وأصوله ، فقرأها وهضمها ، ونقدها وزيف الباطل منها ، وانتفع بما فيها من حق وخير .

ولقد صادف ذلك عنده تبحره فى علوم الاسلام والعربية بما لم يعرفه التاريخ العلمى فى الاسلام لفرد غيره منذ أن أقام بنهضته الاصلاحية داعيا الى الله ، مبلغا رسالة الاسلام كما فهمها من الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين ، وقد اعترف بفضله وقوته فى العلوم والمعارف الفطاحل من معاصريه الذين كان لهم فى مجال الفكر الاسلامى القدح المعلى ، والذين تعتبر شهادتهم مفخرة فى حياة هذا الامام الداعية المجاهد . يقول فيه الامام ابن دقيق العيد . وكان قد اجتمع به وسئل عنه : (رأيت رجلا جمع العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد) . ويقول عنه ابن سيد الناس : (كان يستوعب السنن والآثار حفظا ، ان تكلم فى التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر فى الحديث فهو صاحب علمه ودرايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم تر أوسع من نحلته فى ذلك ولا أرفع من دلالته ، برز فى كل علم على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه) . ويقول فيه الامام الزملكانى : (كان اذا سئل عن فن من العلم ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحدا لا يعرفه مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا فى مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه من قبل ، ولا يعرف أنه ناظر أحدا فانقطع معه ، ولا تكلم فى علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه) .

نشأ ابن تيمية فى بيئة علمية بأوسع ما تعطى هذه الكلمة من معنى ، فبيئته الخاصة ، بيته وأسرته ، أبوه وجده ، من أساطين العلماء فى عصرهم ، اشتهر جده فى علم الحديث ، وفى فقه السنة وأصول الفقه وكان مرجعا للفتوى فيها ، وحسبه كتابه « المنتقى » فى الحديث وفقهه ، والذى شرحه الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار) واشتهر أبوه بالتدريس فى مدارس الاسلام ببلده وفى دمشق التى رحلت الاسرة اليها أمام هجمات الوحشية التتارية حتى بلغ مرتبة مشيخة الحديث فى مدارسه ، وجدته ذكرت فى التاريخ بأنها واعظة تجلس مجالس الوعظ والتعليم ، وأمه يكتب اليها من مصر وهو فى محنته رسائل لا يكتبها الا لمن كانت على جانب من المعرفة بما يجرى فى الدين والدنيا .

وبلده التى ولد ونهد فيها فكانت حاضنة طفولته « حران » وطن الفلسفة ومهد الصائبة وهى نحلة فلسفية وملة فلكية ، ودمشق مهاجره ومهاجر أسرته العالمة كانت فى عصره معلمة الدنيا بما تعج به من مدارس اسلامية للحديث

والتفسير وفقه المذاهب ، يقوم بالتدريس فيها أعـلام العلماء وائمة الحديث والتفسير وعلم الكلام ، وفنون العربية وآدابها ، والفقه وفروعه ، وعلوم الفلسفة وطوائف الملل والنحل ، وزعماء الفرق الاسلامية وغيرها .

ففى هذه البيئة الخاصة والعامة نشأ الامام ابن تيمية ، يزينه عقل جمع الله له فى المعارف قوى الفكر الانسانى ، حفظا وادراكا ، ووعيا ، فالتاريخ يضعه مع طليعة الافذاذ الذين يضرب بهم المثل فى الألمعية والذكاء المتفوق ، وفى الحفظ الضابط ، والذاكرة الواعية ، الذين لا تغلطهم الأغاليط ، ويقول عنه معاصروه : انه ما حفظ شيئا ونسيه ، ولا نظر فى مكتوب قل أو كثر الا وحفظه ، ولا سمع من العلم والمعارف شيئا غاب عنه بعد أن علمه فاذا قرأنا عن مالك بن أنس أمام دار الهجرة أنه كان يسمع من شيخه أمام المحدثين ابن شهاب الزهرى من الثلاثين الى الاربعين حديثا فى مجلس واحد فيحفظها لا يخرم منها حرفا اذا تلاها ، وقد ذكر الرواة أنه سمع مرة هذا القدر وفيه حديث السقيفة على اتساعه وطوله وتنوع الكلام فيه ، فأعادها كلها لم تند عنه منها كلمة ، واذا قرأنا عن الامام أبى عبد الله الشافعى أنه سمع من شيخه مالك بن أنس بضعة عشر حديثا فى مجلس واحد ، فأعادها حفظا بأسانيدها لم يختلف فيها عن سماعه من الامام فى كلمة أو حرف ، الى كثير ممن أوتوا فى الاسلام حوافظ ضابطة ومدارك واعية — فان ما أثر عن ابن تيمية منذ طفولته — وهو الرجل المخاصم الذى يتربص به خصومه ليأخذوا عليه شيئا يعيبونه به — ليضعه فى الذروة مع أولئك الغر البهاليل من أئمة الاسلام ، دون نكير . يقول صاحب العقود الدرية فى ترجمة ابن تيمية (اتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم الى دمشق ، وقال سمعت فى البلاد بصبى يقال له أحمد ابن تيمية . وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصدا لعلى أراه ، فقال له رجل خياط ، هذه طريق كتّابه ، وهو الى الآن ما جاء ، فاقعد عندنا الساعة يجىء . . . فجلس الشيخ الجليل قليلا ، فمر صبيان . فقال الخياط للشيخ الحلبى هذا الصبى الذى معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية فناداه الشيخ فجاء اليه ، فتناول الشيخ اللوح ، فنظر فيه ، ثم قال يا ولدى امسح هذا حتى أملى عليك شيئا تكتبه ففعل ، فأملى عليه من متون الاحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا ، فقال اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته اياه ، ثم رفعه اليه وقال اسمعه، فقرأه عليه عرضا كأحسن ما أنت سامع ، فقال يا ولدى امسح هذا ففعل ، فأملى عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال اقرأ هذا ، ففعل فيه كما فعل أول مرة فقام الشيخ وهو يقول : ان عاش هذا الصبى ليكونن له شأن عظيم ، فان هذا لم ير مثله » .

وكانت مراجع العلوم والمعارف رجالا وكتبا بين يديه ، يغترف منها اغترافا، وينهل من معينها عذبا ذلالا ، فشيوخه أربوا على المائة من الفطاحل البهاليل فى كل علم وفن ، ومراجعه من الكتب تدل على كثرتها كثرة لا تدخل تحت حصر نقوله منها — وهو الصادق المخاصم — فى فتاويه وكتبه ، ولم يعرف — على كثرة خصمائه — أنه اتهم فى نقل نقله ، بل ان أصدقاءه بالغوا فيه وقالوا فى علمه بالحديث : ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث . ولم يعارض خصومه هذا القول ولا اتهموا قائليه .

ونشأة ابن تيمية ليست فيها غرائب ولا عجائب ، فهى نشأة طبيعية ، بيد أنها نشأته هو لا نشأة كل طفل وشاب ورجل ، نشأته فى بيئته وخصائصه العقلية وصفاته النفسية ، فهى نشأة طفل حفظ القرآن الكريم فى بيته منذ حداثة سنه ، تقول بعض الروايات أنه أكمل حفظ القرآن فى سن السابعة من عمره ، واستبقى الله له هذه النعمة ، فلم يكن شىء أيسر عليه فى حجاجه وفتاويه وكتبه من سوق الآيات القرآنية لمواضعها من الاستدلال بها فى مناسباتها .

وكان من الطبيعى فى مثل بيئة ابن تيمية أنه بعد أن حفظ القرآن يتجه الى علم الحديث والفقه ووسائلهما من اللغة والأدب فحبب اليه علم الحديث ، وجعله كما هو فى أصول الاسلام ثانى اثنين ، القرآن والسنة ، فبرع فيه وأحاط حفظا بالكتب الستة المعتبرة أصولا عند الأمة وأضاف اليها موطا مالك ومسند إمامه أحمد ، والمستدرك للحاكموالمستخرجات وسنن الدارقطنى وابن حبان والبيهقى ومعاجم الطبرانى ومسند الدارمى وغيرها من كتب الرواية والمسانيد وكان يورد أحاديث هذه الكتب كلها املاء ويسند اليها دون رجوع الى أصولها ، فتأتى فى صحة النقل وجودة الحفظ كأنما هى منقولة نقلا حرفيا من كتبها ، وكان الى جانب ذلك من أعرف الناس وأعلمهم بفقه الحديث يورد المسائل ويستدل عليها بالاحاديث كأنما جاءت هذه الاحاديث لهذه المسائل بعينها .

أما معرفته بالفقه الاسلامى فعجب من العجب ، كان ضليعا فى معرفة فقه المذاهب الأربعة . حتى قيل أن علماء المذاهب كانوا يستفيدون منه مسائل فى مذاهبهم لم يكونوا يعرفونها ولا اطلعوا عليها . فاذا اختبروا صدقه فى هذه الغرائب التى يجىء بها اليهم من داخل بيوتهم وهم عنها غافلون وجدوه صدوقا متحريا ، وكان الى جانب ذلك عليما بفقه الصحابة ومسائلهم التى تضمنتها المصنفات مثل مصنف عبد الرزاق وابن أبى شيبة وغيرهما ، الى ما كان يورده من فقه الأئمة الذين لم تدون مذاهبهم كالاوزاعى والسفيانين الثورى وابن عيينة والليث بن سعد ، وزيد وجعفر ، وأبى ثور ، وداود وسواهم كثرة لا تحصى ، يورد أحكام المسائل من مذاهبهم ويحتج لهم بما احتجوا به من الادلة القرآنية والحديثية .

أما علمه بتفسير القرآن وأقاويل المفسرين من لدن الصحابة الى عصره فأمر يدخل فى دائرة الاكرام الالهى الذى لا يستقل به فرد من الافراد ، والنظر فى تفسير ما فسره من آيات أو سور من القرآن الكريم يحقق ذلك ويصدقه ، ويقول بعض مؤرخيه أنه كتب فى التفسير نحو ثلاثين مجلدا ، بعضها نقل لأقاويل السلف من الصحابة والتابعين مجردا عن الاستدلال وبعضها بيان لمعانى الآيات مستعينا عليه بالمنقول ان كان عنده روايات من صحيح هذا المنقول ، وهذا النوع الأخير هو الذى تظهر فيه براعة الامام ابن تيمية وعمق نظره ونضج عقله ، وقد كتب اليه بعض تلاميذه وهو فى سجنه الأخير — وكان الامام قد عكف على مذاكرة القرآن والتفقه فيه وإثارة حقائقه ومعانيه — يطلب منه كتابة تفسير مرتب للقرآن كله انتهازا لفرصة خلوته فى سجنه ، فكتب اليه الامام يقول : « إن القرآن منه ما هو بين بنفسه ، وفيه ما قد بينه المفسرون فى غير كتاب ، لكن بعض

الآيات أشكل تفسيرها على جماعة العلماء ، فربما يطالع الانسان فيها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها ، وربما كتب المصنف الواحد فى آية تفسيرا ، ويفسر غيرها بنظيره ، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل ، لأنه أهم من غيره ، واذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها ... وقد فتح الله على فى هذه المرة من معانى القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها وندمت على ضياع أكثر أوقاتى فى غير معانى القرآن) .

وقد طبع من تفسيره الذى أمكن العثور عليه تفسير سورة النور ، وسورة الاخلاص ، وسورتى المعوذتين، وأدرج له فى الفتاوى كثير من تفسير الآيات ، كما أدرج له منها تفسير سورة الجن ، وقد فسرها تفسيرا موجزا ، وله مقدمة التفسير ، صغيرة الحجم عظيمة المعانى والنفع ، وله رسالة فى منهاج التفسير بين فيها الطريق الى فهم القرآن ، ويظهر من تتبع سيرة الامام ابن تيمية العلمية أن القرآن الكريم كان جماع علمه ومعارفه ، وكان محوره الذى يدور عليه عقله متفقها ، مستنبطا ، وقد يحسن بمن يحاول أن يجلى جانب الدعوة الى الله فى هذا الامام أن يبين نهجه فى تفسير القرآن ليكون نموذجا يتجلى به طريقه فى فهم الكتاب الكريم الذى جعله مفتاح معارفه العقلية والنقلية ، وقد تخيرنا هذا النموذج مما ذكر فى فتاويه استطرادا لتفسير قوله تعالى (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) قال رحمه الله (ولما سلط الله العدو على الصحابة يوم أحد قال (أو لما أصابتكم مصيبة) الآية ، وقال (وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير) الآيات — والاكثرون يقرأون قاتل ، والربيون الكثير عند جماهير السلف والخلف هم الجماعات الكثيرة ، قال ابن مسعود وابن عباس فى رواية عنه ، والفراء : ألوف كثيرة ، وقال ابن عباس فى أخرى ومجاهد وقتادة : جماعات كثيرة وقرىء بالحركات الثلاث فى الراء ، فعلى هذه القراءة — أى قراءة (قاتل) — فالربيون الذين قاتلوا معه الذين ما وهنوا وما ضعفوا ، وأما على قراءة أبى عمرو وغيره — أى قتِل — ففيها وجهان :

أحدهما يوافق الأول ، أى الربيون يقتلون فما وهنوا ، أى ما وهن من بقى منهم لقتل كثير منهم ، أى ما ضعفوا لذلك ولا دخلهم خور ولا ذلوا لعدوهم ، بل قاموا بأمر الله فى القتال حتى أدالهم الله عليهم وصارت كلمة الله هى العليا .

والثانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل معه ربيون كثير فما وهن من بقى منهم لقتل النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا يناسب صرخ الشيطان أن محمدا قد قتل ، لكن لا يناسب لفظ الآية . فالمناسب أنهم مع كثرة المصيبة ما وهنوا ، ولو أريد : أن النبى قتل ومعه ناس لم يخافوا لم يحتج الى تكثيرهم ، بل تقليلهم هو المناسب لها ، فاذا كثروا لم يكن فى مدحهم بذلك عبرة . وأيضا لم يكن فيه حجة على الصحابة ، فانهم يوم أحد قليلون ، والعدو أضعافهم ، فيقولون ، ولم يهنوا لأنهم ألوف ونحن قليلون . وأيضا فقوله (وكأين من نبى) يقتضى كثرة ذلك ، وهذا لا يعرف أن أنبياء كثيرين قتلوا فى الجهاد . وأيضا فيقتضى أن المقتولين مع كل واحد منهم ربيون كثير ، وهذا لم يوجد ، فان من قبل موسى من الأنبياء لم يكونوا يقاتلون ، وموسى وأنبياء بنى اسرائيل لم يقتلوا فى الغزو ، بل ولا يعرف نبى قتل فى جهاد ، فكيف يكون هذا كثيرا ويكون جيشه كثيرا ؟

والله تعالى أنكر على من ينقلب سواء كان النبى مقتولا أو ميتا فلم يذمهم اذا مات أو قتل على الخوف بل على الانقلاب على الأعقاب ، ولهـذا تلاها الصديق رضى الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم فكأن لم يسمعوها قبل ذلك .

ثم ذكر بعدها معنى آخر وهو أن من كان قبلكم كانوا يقاتلون فيقتل منهم خلق كثير وهم لا يهنون ، فيكون ذكر الكثرة مناسبا لأن من قتل مع الأنبياء كثير ، وقتل الكثير من الجيش يقتضى الوهن ، فما وهنوا وان كانوا كثيرين ، ولو وهنوا دل على ضعف ايمانهم ، ولم يقل هنا : ولم ينقلبوا على أعقابهم ، فلو كان المراد أن نبيهم قتل لقال فانقلبوا على أعقابهم ، لأنه هو الذى انكره اذا مات النبى أو قتل فأنكر سبحانه شيئين : الارتداد إذا مات أو قتل ، والوهن والضعف والاستكانة لما أصابهم فى سبيل الله من استيلاء العدو ، ولهذا قال (فما وهنوا لما أصابهم) الخ ولم يقل : فما وهنوا لقتل النبى ، ولو قتل وهم أحياء لذكر ما يناسب ذلك ، ولم يقل : (فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله) ومعلوم انما يصيب فى سبيل عامة الغزوات لا يكون قتل نبى .

وأيضا فكون النبى قاتل معه أو قتل معه ربيون كثير لا يستلزم أن يكـون النبى معهم فى الغزاة بل كل من اتبع النبى وقاتل على دينه فقد قاتل معه ، وكذلك كل من قتل على دينه فقد قتل معه ، وهذا الذى فهمه الصحابة ، فان أعظم قتالهم كان بعـد وفاته صلى الله عليه وسلم ، حتى فتحوا البلاد ، شاما ومصرا وعراقا ويمنا ، وعجما ، ودوما ، ومغربا ، ومشرقا ، وحينئذ فظهر كثرة من قتل معه ، فان الذين قاتلوا وأصيبوا وهم على دين الأنبياء كثيرون ، ويكون فى هذه الآية عبرة لكل المؤمنين الى يوم القيامة ، فانهم كلهم يقاتلون مع النبى صلى الله عليه وسلم على دينه ، وإن كان قد مات ، والصحابة الذين يغزون فى السرايا والنبى ليس معهم كانوا معه يقاتلون وهم داخلون فى قوله (محمد رسول الله والذين معه) الآية ، وفى قوله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم) الآية ، ليس من شرط من يكون مع المطاع أن يكون مشاهدا للمطاع ناظرا اليه .

وقد قيل فى (ربيون) هنا : أنهم العلماء ، لما جعل هؤلاء هذا كلفظ الربانى ، وعن ابن زيد : هم الاتباع كأنه جعلهم المربوبين ، والأول أصح من وجوه :

أحدها : ان الربانيين عين الأحبار ، وهم الذين يربون الناس ، وهم أئمتهم فى دينهم ، ولا يكون هؤلاء الا قليلا .

الثانى ــ أن الأمر بالجهاد والصبر لا يختص بهم ، وأصحاب الأنبيـاء لم يكونوا كلهم ربانيين ، وان كانوا قد أعطوا علما ومعه الخوف من الله .

الثالث ــ ان استعمال لفظ الربانى فى هذا ليس معروفا فى اللغة .

الرابع ــ أن استعمال لفظ الربى فى هذا ليس معروفا فى اللغة ، بـل المعروف فيها هو الاول ، والذين قالوه قالوا هو نسبة للرب بلانون ، والقـراءة المشهورة (ربى) بالكسر ، وما قالوه انما يتوجه على قراءة من قرأه بنصب الراء، وقد قرىء بالضم ، فعلم أنها لغات .

الخامس ــ ان الله تعالى يأمر بالصبر والثبات كل من يأمره بالجهاد ، سواء كان من الربانيين أو لم يكن .

السادس ــ أنه لا مناسبة فى تخصيص هؤلاء بالذكر ، وانما المناسب ذكرهم فى مثل قوله (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار) الآية ، وفى قوله (ولكن كونوا ربانيين) فهناك ذكرهم به يكون مناسبا .

السابع ــ قيل ان الربانى منسوب الى الرب ، فزيادة الالف والنون كاللحيانى ، وقيل : الى تربيته الناس ، وقيل الى ربان السفينة ، وهذا أصح ، فان الاصل عدم الزيادة فى النسبة ، لأنهم منسوبون الى التربية ، وهذه تختص بهم

وأما نسبتهم الى الرب فلا اختصاص لهم بذلك ، بل عبد له فهو منسوب اليه اما نسبة عموم أو خصوص ، ولم يسم الله أولياءه المتقين ربانيين ، ولا سمى رسله وأنبياءه ، فان الربانى من يربى الناس ، كما يربى الربانى السفينة ، ولهذا كان الربانيون يذمون تارة ، ويمدحون أخرى ، ولو كانوا منسوبين الى الرب لم يذموا قط ، وهذا هو الوجه .

الثامن ــ أنها جعلت مدحا ، فقد ذموا فى مواضع ، وان لم تكن مدحا لم يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح ، واذا كان منسوبا الى ربانى السفينة بطل قول من يجعل الربانى منسوبا الى الرب ، فنسبة (الربيون) الى الرب أولى بالبطلان .

التاسع ــ أنه اذا قدر أنهم منسوبون الى الرب فلا تدل النسبة على أنهم علماء ، نعم ، تدل على ايمان وعبادة وتأله ، وهذا يعم جميع المؤمنين ، فكل من عبد الله وحده ، لا يشرك به شيئا ، فهو متأله ، عارف بالله ، والصحابة كلهم كذلك ولم يسموا ربانيين ، ولا ربيون ، وانما جاء أن ابن الحنفية قال لما مات ابن عباس : اليوم مات ربانى هذه الأمة ، وذلك لكونه يؤدبهم بما آتاه الله من العلم ، والخلفاء أفضل منه ، ولم يسموا ربانيين ، وان كانوا هم الربانيين ، وقال ابراهيم : كان علقمة من الربانيين ، ولهذا قال مجاهد : هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ، فهم أهل الأمر والنهى ، والأحبار يدخل فيه من أخبر بالعلم ورواه عن غيره ، وحدث به ، وان لم يأمر أو ينه ، وذلك هو المنقول عن السلف فى الربانى ، نقل عن على : هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم عليها . وعن ابن عباس قال : هم الفقهاء العلماء الحكماء . قال ابن قتيبة : وأحدهم ربانى ، وهم العلماء المعلمون . قال ابو عبيد : أحسب الكلمة عبرانية أو سريانية ، وذلك أن أبا عبيد زعم أن العرب لا تعرف الربانيين . قلت : اللفظة عربية منسوبة الى ربان السفينة الذى ينزلها ويقوم لمصلحتها ، ولكن العرب فى جاهليتهم لم يكن لهم ربانيون ، لأنهم لم يكونوا على شريعة منزلة من الله عز وجل .



للاستاذ محمد الدسوقى

١ ـ هل كان هؤلاء العرب الرحل الذين عاشوا فى شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ينظر اليهم من الدول التى تحيط بهم أو تبعد عنهم نظرة اهتمام أو اكتراث .. ؟

هل كان يتوقع من هؤلاء الذين ثارت بينهم الحروب لاتفه الاسباب وأوهى العلل أن يوحدوا كلمتهم ، ويجمعوا أمرهم ، ويكونوا مصدر قلق لسواهم .. ؟

ان عرب الجاهلية على ما عرفوا به من البأس والشدة ، لم يكونوا مصدر قلق لغيرهم من الامم لأنهم عاشوا أوزاعا لا تجمعهم رابطة ، ولا يقودهم زعيم ، ولا يخضعون لقانون أو سلطان ، فبأسهم بينهم شديد ، وثاراتهم تمتص كل ما لديهم من طاقات فضلا عن المنكرات التى فشت فيهم وفى مقدمتها عبادة الحجارة ..

٢ ـ فلما جاء الاسلام حول هذه الأمة المفككة المتصارعة المنحلة ، الى أمة أخرى ، لها قيمها الخالدة ورسالتها المجيدة ، لقد صار العرب بالاسلام أمة جديدة فى عقيدتها وسلوكها ومثلها ، أمة توحدت كلمتها ، وقويت ارادتها وسمت مبادئها وغاياتها ، فقادت البشرية الى الامام وأذهلت العالم بفتوحاتها فى شتى الميادين . فلولا الاسلام لظل العرب كما كانوا فى جاهليتهم جماعات متحاربة ، تحصدها العداوات والغارات ، وتسلب أمنها الضغائن والاحقاد ولظلوا يعيشون

فى عزلة فى تلك الصحراء المجدبة ، لا يقيم العالم لهم وزنا .

٣ — ان الاسلام دين الحياة المتجددة الفاضلة ، لأنه دين الوحدة الشاملة والقوة العادلة وبالوحدة والقوة تتحقق كل المعجزات وتعيش الامة التى تؤمن بهما قولا وعملا مرهوبة الجانب عزيزة المكانة يخطب ودها الجميع .

على أن دعوة الاسلام الى الوحدة والقوة ، لا تقوم على نزعة عنصرية كريهة ، تبغى الاستعلاء والسيطرة ، لأن الاسلام دين الله الى الناس جميعا ، لا يعرف عصبية الا للحق ، ولا يبغى علوا الا لكلمة الله .

٤ — من أجل ذلك قرر الاسلام أولا أن الناس من نفس واحدة وأصل واحد « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

« يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « كلكم لآدم وآدم من تراب » .

وحين قرر الاسلام ذلك فقد أبطل تلك المزاعم التى تذهب الى تفضيل بعض الشعوب والاجناس على بعض لاسباب ليست لها علاقة بهذا التفضيل ولا تدل الا على عنصرية بغيضة عفى عليها الاسلام ، ونزعة منحرفة قاستمنها البشرية وما زالت الويلات والمتاعب ، ويكفى أن الحربين العالميتين فى هذا القرن قد حدثتا نتيجة لهذا الانحراف الكريه ، كما أن الصهيونية العالمية بنشاطها المحموم فى كل مكان من أجل تحقيق أحلامها العريضة فى الوطن العربى انما يحركها ويشد أزرها مزاعمها العنصرية البغيضة التى تنظر الى غير اليهود نظرة الكراهية والاستعلاء والعداء .

٥ — فالمسلم اذن يؤمن بأنه عضو فى الجماعة الانسانية كلها ، وان هذه الانسانية لا يتفاوت أفرادها من ناحية الشكل والمكان ولكن من ناحية ما يقوم به كل فرد من عمل صالح ينفع الناس ، وهذا الايمان يفرض على المسلم أن يسهم ما استطاع فى تقدم الحياة ورفاهيتها وأن يكون دائما رسول خير وسلام وداعية أمن ووئام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يؤمن المسلم بأنه والمسلمين جميعا يشكلون أمة أبرز سماتها الوحدة « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » . والاخوة « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » . والمحبة والتناصر والتكافل « وتعاونوا على البر والتقوى » . (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

٦ — فوحدة المسلمين قوامها الاخوة والمحبة والايمان بأن وشائج العقيدة أقوى وأولى من وشائج الدم والنسب ، ولذلك فهى وحدة راسخة الدعائم لا تنال منها الاحداث ، لأنه لا يمكن تحقيق وحدة سليمة أصيلة فى مجتمع لا يشعر أفراده بأنهم سواسية كأسنان المشط ، وبأنهم أخوة تجمعهم عقيدة لا تؤمن بفوارق الاجناس والالوان .

ان الوحدة فى الاسلام وحدة جامعة ، والمسلمون بها كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

٧ — ولحرص الاسلام على وحدة اتباعه وتماسكهم وبقائهم دائما صفا واحدا وقلبا واحدا نهى عن كل

ما يضعف هذه الوحدة فلا غيبة ولا حقد ولا كذب ولا نفاق ولا اعتداء على الحقوق والحرمات ، واذا ما نشب خلاف بين جماعتين من المسلمين فقد وجب الاصلاح بينهما وازالة جميع أسباب الخلاف والشقاق ، واذا لم تذعن احدى الطائفتين لما فيه الخير للمسلمين كان استعمال السلاح ضدها أمرا مشروعا وعملا مطلوبا « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين » .

ان الاسلام يمقت التفرق ويحذر من الخلاف ويحض على الوحدة لأنها سبيل القوة وطريق النصر والعزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .. « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

٨ — وقد يقال — اذا كان الاسلام دين وحدة واتحاد فلماذا نرى المذاهب الفقهية والكلامية قد فرقت المسلمين الى نحل ومذاهب تتخاصم وتتعادى وتحدث بين المسلمين شقاقا وخلافا ؟ ولكن اذا عرفنا أن المذاهب الفقهية والكلامية لا تخوض فى المسائل القطعية والاحكام الكلية ، وانما تبحث فى المسائل الظنية والفرعية وان اختلافات المجتهدين ليست مبعث شقاق لأنها آية على تفاوت العقول فى المدارك والاستنباط — اذا عرفنا هذا أدركنا أن ما نراه ونسمعه من تخاصم بين المذاهب الفقهية انما ظهر فى عصور الضعف والتخلف والتقليد ومع هذا فان الذين يفقهون الاسلام فقها واعيا يرون أن هذا الدين يدعو الى الوحدة بكل معانيها ، ولا يرون فى مذاهب الفقهاء وعلماء الكلام ما ينقض هذه الوحدة ، لأن هذه المذاهب ليست منزلة من عند الله ، فهى آراء كونتها ظروف بيئية واجتماعية وثقافية مختلفة ، وبالتالى ليست فرضا يجب اتباعه ، وليس لازما على المسلمين أو بعضهم الاخذ بقول امام دون آخر وقد آن للمسلمين أن يتحرروا مما خلفته لهم عصور الضعف والتقليد . فلا ينزلون مذاهب الفقهاء منزلة لا يقرها دين ولا منطق ، ولا يختلفون بسبب آراء لم نؤمر باتباعها وعدم الخروج عليها ، وليجعلوا قبلتهم فى تعرف أحكام دينهم كتاب الله وسنة رسوله مع الاسترشاد بآراء الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

٩ — واذا كانت الوحدة طريق القوة والمنعة ، لأنه لا يمكن لأمة مفككة متشاحنة متنابذة أن تكون قوية متقدمة ، فان مفهوم القوة فى الاسلام يختلف الى حد كبير عن مفهومها فى بعض المذاهب الاجتماعية والآراء الفلسفية .

القوة التى يدعو اليها الاسلام تتسع فى مدلولها لتشمل كل قوة روحية أو مادية تحتاج اليها الامة ، فليست قاصرة على جانب من جوانب الحياة ، ولكنها تعم جميع مظاهر الأمة المختلفة من شئون فردية وجماعية .

يقول الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

ويقول الرسول الكريم « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

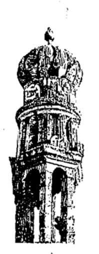
ولا ريب فى أن مظاهر القوة المادية تختلف من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ، فالخيل فى الآية يناظرها فى عصرنا الحاضر المدفع والدبابة والطائرة والصاروخ ، وحتى لا يتخلف المسلمون فى عصر من

العصـــور عن غيرهم من الأمم فى مضمار اعداد القوة المادية ، دعـــا الاسلام الى العلم وأمر بالنظر والتدبر والعلم فى الاسلام يشمل كل جوانب الحياة وليس خاصا بعـــلم الدين أو الفقه مثلا ، والمسلمون لم يضعفوا ويتخلفوا الا يوم أن هجروا العـــلم وقنعوا بحياة التقليد والمحـــاكاة ولم ينهجوا نهج أسلافهم فى التجـــديد والابتكار ، فوقفوا حيث تحرك غيرهم وضعفوا حيث قوى سواهم ، فكان أن أصبحوا وبخاصة فى القرن الماضى لقمة سائغة لعدو متربص لم ينس ما فعله البطل المسلم صلاح الدين .

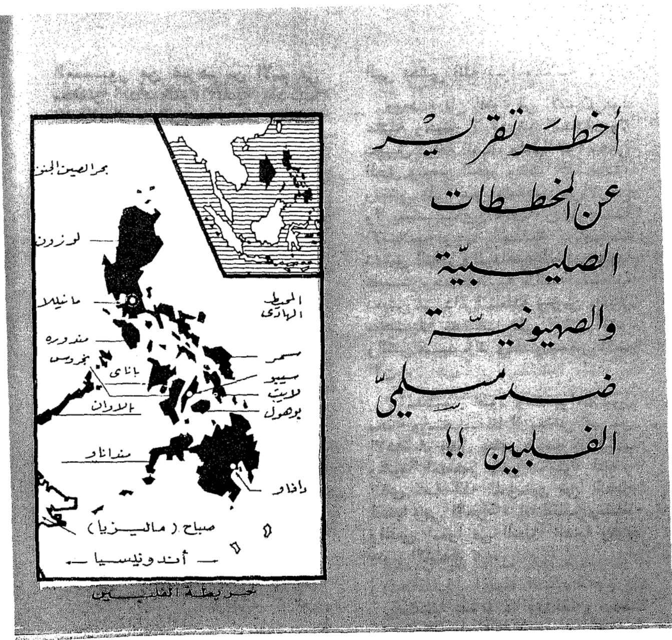
١٠ ـ أما القوة الروحية فهى سند للقوة المادية ، ولا تجدى قوة مادية هائلة ليس من ورائها قوة روحيـــة راسخة ، والقوة الروحية ســـبيلها العقيدة النقية التى ترى هذه الحياة الدنيا سلما لحياة خالدة باقية، وتؤمن بأن لكل أجل كتابا وأن الشـــــهادة مطمح تتشوف اليه النفوس المطمئنة التى تخشى الله سرا وعلانية .

وبعد ، فان القوة فى الاسلام قوة عادلة رحيمة لا تعرف الاعتداء ولا تعشق اراقة الدماء ولكنها قوة تحمى الحق وتنصر الخير وتنشر السعادة، وتقضى على الذين يفسدون فىالارض ولا يصـــــلحون ، كما أن الوحـــدة الاسلامية وحدة انسانية غايتهـــا تحقيق التقدم والرفاهية للناس جميعا فليست وحدةعنصرية طائفية متعصبة تعيش في دائرة مغلقة وتؤمن بأفكار منحـــرفة تجـــلب على البشر الضر والشر كمـــــا نرى لدى بعض الامم الآن .

والمسلمون اليوم وهم يواجهـــون محنة وامتحـــــانا لا مناص لهم من الاعتصام بحبل دينهم وجمع كلمتـــهم وتقوية أنفسهم حتى يحققوا النصر الذى كتبه الله للمؤمنين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .



أخطر تقرير عن المخططات الصليبية والصهيونية ضد مسلمي الفلبين !!



خريطة الفلبين

وردت من المصادر الوثيقة أن المنظمات الارهابية المسيحية بالفلبين عادت الى تجديد نشاطها محاولة تصفية المسلمين حيث تقوم بعمليات القتل والارهاب ضد مسلمى الفلبين وذلك بتشجيع وبمساعدة الحكومة الفلبينية والجيش الفلبينى وبامداد حكومة اسرائيل بالمال والسلاح والخبراء فى حرب العصابات الارهابية المتعصبة التى تطلق على نفسها عصابة ايلاجاس ــ أى جماعة الفئران والتى قيل فى بعض الصحف أن فرديناند ماركوس رئيس جمهورية الفلبين هو الذى أسسها لتنفيذ مخططه . ولعل هذا التقرير الذى ننشره فى هذا العدد يوضح مدى وحشية هذه الجرائم التى ترتكب اليوم ضد المسلمين فى الفلبين .

لا شك أن حالة مسلمى الفلبين فى الوقت الحاضر هى أخطر وأكبر مما تنشره الجرائد الرسمية ولا ريب أنها أشد خطرا من حالة اخواننا الفلسطينيين ذلك لأن فلسطين تحيط بها الاقطار العربية والاسلامية أما مسلمو الفلبين فانهم يقطنون فى جزيرة بعيدة معزولة وسط المحيط الهادى ويكون مصيرها الهلاك الجماعى أن لم تهتم بهم الدول الاسلامية والعربية .

وان أخطر الجرائم التى يرتكبها أفراد العصابات المسيحية ضد المسلمين انهم يطردون المسلمين من

أراضيهم ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومزارعهم ويهتمون باحراق القرآن الكريم وبقتل أئمة المساجد أكثر من غيرهم ويهتكون أعراض النساء قبل قتلهن ويمثلون بالشهداء من المسلمين وذلك بقطع ثدى المرأة وقطع رؤوس الاطفال وآذان الرجال وقد أخذ من مصدر موثوق به أن من الاغراض فى تمثيلهم بالشهداء من المسلمين أن لكل من أحضر أذنا أو ثديا أو رأس طفل جائزة مالية من زعماء المنظمات السرية قدرها يتراوح من ١٠٠ الى ١٠٠٠ بيسو من عملة الفلبين .

ويؤكد هذا ما ذكرته صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٩ — ٩ — ١٩٧١ نقلا عن مسئول حكومى فلبينى أن عصابات معروفة باسم الفئران قد قامت بقطع آذان ضحاياها من المسلمين للحصول على مكافأة وصلت الى ٨٠ فرنكا للاذن الواحدة وما ذكرته صحيفة أخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ٢ — ١٠ — ١٩٧١ أنه خصصت جوائز تتراوح من ١٠ الى ١٠٠ جنيه ثمنا — لاذن — القتلى المسلمين فهم يقطعون آذان المسلمين بعد قتلهم .

ولا شك أن أكبر هذه الجرائم وأبشعها ما ذكرته الصحف العربية بتاريخ ٢٣—٦—١٩٧١ أنه قتل سبعون مسلما فلبينيا فى مذبحة رهيبة فى قرية صغيرة بجزيرة ميندناوا الفلبينية وهى احدى الجزر الجنوبية التى يسكنها أغلبية من المسلمين .

وقد نشرت أنباء المذبحة فى صحيفة مانيلا تايمز التى ذكرت نقلا عن مسئول حكومى — ان جميع الضحايا كانوا فى داخل أحد المساجد فى انتظار عقد اجتماع صلح مع المسيحيين فى الجزيرة عندما اقتحمت المسجد مجموعةمن الاشخاص وأطلقت الرصاص على الرجال والنساء والاطفال وقد قتل ٧٠ وأصيب عدد كبير آخر ومن الملاحظ هنا أن هؤلاء المسلمين الشهداء لم يدفنوا فى المقابر المعروفة لتعذر نقل أجسامهم المفتتة من المسجد الى المقابر بل جعل المسجد مدفنا لهم اضطراريا كما يلاحظ هنا أن ثلاثة أطفال ماتوا وهم فى أحضان امهاتهم .

ومن أبشع الجرائم أيضا التى ارتكبت ضد المسلمين ما لم تنشره الجرائد الرسمية أن عصابة ايلاجاس أغارت على المسلمين فى بلدية الامادا فى منطقة كوتاباتو فى ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ٧ — ٥ — ١٩٧١ م أثناء احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم فقتل جميع من فى المولد — وهم ثمانية وتسعون مسلما — ما عدا خمسة أولاد اذ لجأ الخمسة الى ثكنة الجنود لطلب النجدة من الجيش الفلبينى فوجدوا أن قائد الثكنة مسلم فاتجه القائد المسلم الى مكان الحادث وأخذ معه خمسة جنود وهم مسيحيون وبينما هم يمشون فى الطريق أخذ الجنود الخمسة يطلقون الرصاص على ثلاثة من الاولاد الخمسة فاستشهدوا فى الحال وبقى صبى وصبية ثم أطلق القائد المسلم الرصاص على الجنود الخمسة فماتوا كلهم وهرب القائد وانضم الى المسلمين المجاهدين .

وتتلخص النتائج التى أسفرت عنها المذابح التى تعرض لها مسلو الفلبين الى ما يأتى .

١ — احرق أكثر من ستة آلاف من بيوت المسلمين كما أحرق أكثر من ستين مسجدا .

٢ — ان ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة آلاف شخص رجالا ونساء

وأطفالا وشيوخا .

٣ـ لقد هاجر أكثر من خمسين ألف أسرة من أراضيهم وهم الآن بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالم .

٤ ـ المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا أن يحصدوا مزارعهم لطردهم من أراضيهم وانما حصدها الجيش الفلبينى وأفراد العصابات المسيحية .

٥ ـ استولى المسيحيون على ١٢ بلدية من أراضى المسلمين .

وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن يتحد زعماء مسلمى الفلبين وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وايمانهم أن ينتصروا فى كثير من المعارك التى نشبت بينهم وبين الجيش الفلبينى كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين .

هذا وبالرغم من انتصار المسلمين فى كثير من المعارك التى دارت بينهم وبين الاعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى المال والسلاح والذخيرة الامر الذى دعاهم الى مناشدة زعماء الدول العربية والاسلامية الوقوف الى جانبهم بالعون المادى والمعنوى .

ولا ريب أن الاكتفاء بالنداء الى وقف اطلاق النار بين الجيش الفلبينى والمسلمين ليس كافيا فى تسوية النزاع لأن الاعداء استولوا على ١٢ بلدية من قرى المسلمين وأراضيهم وأحرقوا آلافا من بيوتهم ومساجدهم وقتلوا أكثر من ثلاثة آلاف مسلم .

بدأت مأساة مسلمى الفلبين من أيام مجىء الاسبان واستمرت الى يومنا هذا ، اذ قاوم مسلمو الفلبين الاستعمارين الاسبانى والامريكى فى شجاعة خارقة ، وبطولة خالدة ، وتضحية نادرة ، وواجهوا المسيحيين الذين تولوا الحكم بعد المستعمرين ، كافحوا وناضلوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن الوطن ، وتتلخص أسباب المأساة التى تعرض لها مسلمو الفلبين فى مختلف العصور الى ما يأتى :

أولا ـ اقتراح زعماء المسيحيين بضرورة جعل حكومة الفلبين حكومة مسيحية بحتة خالية من المسلمين بحجة أن انتشار الامن والسلام بالفلبين يتوقف على خلوها من المسلمين ، فمن المقترحين الجنرال ـ باولا ـ قائد الجيش الفلبينى سابقا ، فقد قدم مشروعا الى الحكومة الفلبينية فى عام ١٩٥٦ وهو ضرورة توحيد الدين ، وارغام أهالى الفلبين كلهم على الدين المسيحى مدعيا بأن تقدم البلاد أو انتشار الامن والسلام فيها يتوقف على مشروعه ، ولكن هذا المشروع قوبل بالنفى ، حيث رفضه المسلمون ، حتى استعدوا للجهاد ، فلذلك غير الزعماء المسيحيون اقتراحهم العلنى باقتراح سرى لا يعرفه الا أعضاء المنظمات السرية الارهابية .

ثانيا ـ تأييد مسلمى الفلبين لجميع القضايا الاسلامية عامة ولقضية الشرق الاوسط بصفة خاصة .

ويتجلى هذا التأييد فى مطالبة مسلمى الفلبين بالتطوع الصادق فى كل معركة تدور بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الاخرى المعتدية ، ومعارضة زعماء مسلمى الفلبين اقامة العلاقات بين الفلبين واسرائيل ومهاجمتهم الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين عام ١٩٦٤ ودعوتها أبا ايبان لزيارة الفلبين عام ١٩٦٧ م .

كما يتجلى هذا التأييد فى مظاهرة أبناء مسلمى الفلبين ضد هاتين الزيارتين لجولدا مائير ، وأبا ايبان ، فطاردوا جولدا مائير حتى اضطرت الى السفر بعد ١٢ ساعة من مجيئها الى الفلبين ، وحاصروا جامعة الفلبين أثناء زيارة ايبان ، وسدوا الطرقات المؤدية اليها من المطار ، مما اضطر ايبان الى أن يخرج من باب جانبى فى المطار ، ويستخدم طائرة هليكوبتر ليذهب الى ـ مالاكانيان ـ قصر الجمهورية ، ثم الى الجامعة وكان مقررا أن يلقى محاضرة فى الجامعة فلم يستطع وعاد من حيث أتى :

وقد ذكرت صحيفة الاهرام بتاريخ ٢ ـ ٦ ـ ١٩٦٩ م تعليقا على زيارة ابا ايبان للفلبين ، فقيل فى التعليق : والغريب فى الامر أن سفير اسرائيل ظل يتحرى عن الطلبة الذين قادوا هذه المظاهرات ، وعرف أسماءهم فوجه الى زعمائهم جميعا الدعوة لزيارة اسرائيل .. وقد رفضوا كلهم قبول هذه الدعوة المجانية ، وحتى الآن فان السفير الاسرائيلى قد دعاهم ثلاث مرات دون أن يمل ، وفى كل مرة كانت الدعوة تقابل بالرفض .

وفى الوقت نفسه فان زعماء المسلمين لديهم دعوات مفتوحة لزيارة اسرائيل فى أى وقت ولكنهم جميعا أيضا ـ رفضوا هذه الدعوات . وأغرب من هذا فان السفيرالاسرائيلى يجرى اتصالات للسفر الى الجنوب الى مناطق المسلمين ، وعلى وجه التحديد الى منطقة جزيرة ميندناو ص ٧ ع ٧ .

ويظهر هذا التأييد أيضا فى مظاهرة المسلمين فى عاصمة الفلبين ـ مانيلا ـ عندما سمعوا خبر احراق اسرائيل للمسجد الاقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، حتى أحرق الطلبة علم اسرائيل فى سفارتهم ، كما أحرقوا سيارة سفيرها وكاد هؤلاء الابناء أن يقتلوا السفير لولا تعطل مصعد السفارة ، وأن يحرقوا السفارة نفسها لولا جهود الشرطة الفلبينية .

ويؤيد هذا السبب المذكور ما ورد فى صحيفة الاهرام بالقاهرة بتاريخ ٢٩ ـ ٩ ـ ١٩٧١ م نقلا عن مسئول حكومى بالفلبين ـ أن المذابح التى تعرض لها المسلمون فى جنوب الفلبين كانت وراءها بعض المصالح الاجنبية ، وان اسرائيل قد تكون على صلة بالمصادمات بين الطوائف وذلك بسبب مساندة مسلمى الفلبين لموقف العرب ص ٢ ع ٤ .

كما يؤيد ذلك ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٣ ـ ١٠ ـ ٧١ نقلا عن زعيم فلبينى ـ أن الصهيونية العالمية وراء كل المذابح التى يتعرض لها المسلمون فى الفلبين ، للمعارضة التى أبداها مسلمو الفلبين لسياسة اسرائيل ، واستنكارهم العدوان الاسرائيلى على الشعوب العربية .

ثالثا ـ تواطؤ اسرائيل مع الحكومة الفلبينية والعصابات المسيحية ، لأجل القضاء على الاسلام والمسلمين بالفلبين والاستيلاء على أراضيهم ،

ويرجع السبب فى هذا التواطؤ الى أن للرئيس فرديناند ماركوس مستشارا يهوديا صهيونيا هو ـ ما نويل اليسالدى ـ واختصاصه هو شئون الاقليات من المسلمين والبوذيين واللادينيين ، وهو المتهم الاول فى حوادث الفلبين ، وهو فضلا عن كونه ـ مليونير ـ فهو

وزميله اليهودى الآخر الجنرال — هانز منزى — المستشار الخاص للرئيس ماركوس يملكان مزارع شاسعة فى جنوب الفلبين — منطقة المسلمين — .

ويؤيد هذا ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٢١ — ١٨ — ٧١ أن بعض المراقبين السياسيين يعزو اهمال حكومة الفلبين لمصالح الاقلية المسلمة ، التى تعيش فى الجنوب الى تسلل النفوذ الصهيونى الى السلطة فى الفلبين ، اذ أن مستشار الرئيس ماركوس لشئون الاقليات شخص يهودى هو — مانويل اليسالدى — وهو يمتلك مزارع شاسعة فى الجنوب ، ويمد رجال القبائل هناك بالسلاح لمهاجمة المسلمين .

كما يؤيد هذا ما نشرته صحيفة أخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ١٤ — ٨ — ٧١ أن الذى يحدث الآن للمسلمين فى الفلبين صورة مفزعة — مكررة — لما حدث فى فلسطين ... وليس غريبا أن يقود عملية الفلبين اثنان من أغنى الصهاينة اليهود : الجنرال منزى ، والمليونير اليسالدى ... وكلاهما يمتلك مزارع شاسعة فى أراضى المسلمين .

كما يرجع السبب فى هذا التواطؤ الى زيارة جولدا مائير للفلبين عام ١٩٦٤ م يوم أن كانت وزيرة الخارجية لحكومة اسرائيل ، واجتماعها بزعماء المسيحيين بالفلبين ، وانتهى اجتماعهم بأن تتحمل اسرائيل مساعدة المسيحيين بالفلبين بمعونات مادية ومعنوية ، وامدادهم بالخبراء والاخصائيين فى مجال الزراعة ، ولكن جولدا مائير اشترطت فى هذه المساعدة وهذا الامداد أن يعمل المسيحيون بجميع طاقاتهم وجهودهم على تحويل أراضى المسلمين جميعها الى أراض مسيحية بحتة .

وعندما بلغ هذا الخبر الغريب الى زعماء مسلمى الفلبين هاجموا الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين . وقال أحدهم فى برلمان الفلبين نيابة عن الآخرين : ان لم تستطع الحكومة الفلبينية أن تطرد جولدا مائير على الفور فاننا نتولى مطاردتها بأنفسنا .

وقد صرح ابراهيم اسماعيل فى كتيبه — نقلا عن مصدر موثوق به — أن الرئيس فرديناند ماركوس استلم عشرة ملايين دولار كمساعدة من اسرائيل للفلبين ، كما استلم أسلحة من اسرائيل تسلم الى عصابة ايلاجاس التى تمارس القتل والارهاب ضد المسلمين .

رابعا — اكتشاف المليونير اليهودى — مانويل اليسالدى — الاسبانى الاصل وهو يعمل مستشارا للرئيس ماركوس اكتشافه أن فى جزيرة ميندناو عددا من المعادن المختلفة : كالذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد ، والمانجانيز ، والالمنيوم ، والكبريت فبناء على هذا شجع المستشار أفراد العصابات المسيحية على عمليات القتل والارهاب ضد المسلمين ، وطردهم من أراضيهم ، وأمدهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة لمهاجمة المسلمين .

خامسا — احتلال أراضى المسلمين بأى وسيلة ممكنة .

ويتمثل هذا فى تشجيع حكومة الفلبين للمسيحيين على الهجرة الى أراضى المسلمين فى المناطق الجنوبية واعطاء الحكومة الفلبينية للمسيحيين الذين يتمردون ضدها جزءا كبيرا من أراضى المسلمين ، لكى يكفوا عن تمردهم .

هذا ، وقد بدأت عمليات التهجير سافرة ومبتدئة من شمال الفلبين — منطقة المسيحيين — الى جنوبها

ـ منطقة المسلمين ـ فى عام ١٩٤٨ م بعد أن قررت الحكومة الفلبينية اباحة امتلاك أى أرض بالفلبين ، ما دامت لم تسجل باسم أحد من سكان الفلبين فبسبب هذا فقد المسلمون أرضهم بما عليها من ثروات ، اذ كان القادمون المسيحيون من الشمال يسجلون الارض بأسمائهم بعد قليل من استقرارهم فى أراضى المسلمين فى الجنوب ، بينما لم يكن هناك من بين المسلمين من يكترث أو يفطن الى ضرورة احتفاظه بسند يثبت ملكيته للارض ، ذلك لأن معظم المسلمين يملكون سندا لهم فى احقيتهم وملكيتهم لاراضيهم بأن جزر الجنوب التى يعيشون فيها توارثوها عن آبائهم وأجدادهم جيلا بعد جيل لمدة تزيد فى بعض الاحيان على ستة قرون ، فعليه لا يرغب كثير من المسلين فى تسجيل أراضيهم عند حكومة الفلبين ، ولأن أغلبية منهم لا يعترفون بأن الدولة الفلبينية هى دولتهم ، ولا يرضون بتسميتهم الفلبينيين ، وانما يعترفون بالسلطات الاسلامية ، مثل : السلطنة فى سولو والسلطنة فى ماجنداناو ، والسلطنات فى منطقة ـ لاناو ـ .

وبعد التسجيل كان المسيحيون المهاجرون من الشمال يسعون الى انتزاع الارض من أصحابها المسلمين وعندما يصل الامر الى القضاء الفلبينى يحكم لصالح من لديه دليل اثبات الملكية ، وهكذا عاما بعد عام فقد المسلمون آلاف الهلكتارات من الاراضى الزراعية بل وطردوا منها ويقدر بعض الناس أن متوسط عدد الاسر التى تهاجر كل عام من الشمال الى الجنوب يصل الى ٥٠٠ أسرة .

سادسا ـ وجود الحزبين بالفلبين وتفرق زعماء مسلمى الفلبين .

فكان هؤلاء الزعماء المسلمون موزعين على حزبى الفلبين : الاحرار والقوميين وبقدر ما هناك من صراع دائم وعنيف بين الحزبين فان زعماء المسلمين وجدوا أنفسهم متصارعين بالضرورة أيضا ، بحكم ارتباط مصالحهم بالقوى الاقتصادية والسياسية الرئيسية التى تحكم البلاد ، والتى تتمثل فى حزبى الاحرار والوطنيين ، وأصبح المسلمون كذلك ممزقين بين هذين الحزبين ، بغير مصلحة تعنيهم لا فى هذا ولا فى ذلك ، فينتج من هذا التفرق البغيض أن الاعداء يستغلونه فى تحقيق أغراضهم ونواياهم السيئة ضد الاسلام والمسلمين .

غير أن هذا الفرق عولج فى وقتنا الحاضر بعد أن عرف تحالف الجيش الفلبينى مع العصابات المسيحية ، التى تقوم بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .. وبعد أن ظهرت النوايا السيئة من قبل اليهود والنصارى الفلبينيين ، عولج هذا حيث رفع زعماء مسلمى الفلبين شعارا واحدا ، وهو الوحدة للدفاع عن الاسلام وعن الارض .. وللمحافظة على أرواح المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وأصدروا بيانا فى ١٥ ـ ٧ ـ ١٩٧١ م وقع عليه ٣٠ من كبار زعمائهم من الحزبين أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح الدموية التى تحدث فى الفلبين .. ومذابح الجوامع ، والتفرقة فى المعاملة ، وقلة الفرص المتاحة للمسلمين ، وعدم احترام الشريعة الاسلامية ، أو الشعائر الدينية ، وعدم معاقبة المسئولين عن هذه الحوادث دائما ، وتواطؤ البوليس والجيش مع المجرمين .. ومحاولة تصفية المسلمين فى الجنوب تماما ، وهم أصحاب البلد الاصليون (راجع صفحة أخبار اليوم بتاريخ ١٤ ـ ٨ ـ ١٩٧١ م وصحيفة مانيلا تايمز

بالفلبين تاريخ ٢١ — ٧ — ١٩٧١ م ص ١٣) .

سابعا — عدم نجاح عمليات التبشير المسيحى فى تحويل المسلمين الى الدين المسيحى .

فبالرغم من أن البعثات التبشيرية المسيحية أقامت المستشفيات .. والمدارس ، والجمعيات الدينية ، وكل مشاريع الخدمات الممكنة ، وشدت كثيرا من المسلمين الفقراء الى هذه المواقع ، حيث وجدوا فيها التعليم والرعاية الطبية ، والغذاء والكساء ، بل والمال احيانا ، فبالرغم من ذلك كله فان هذه البعثات لم تحقق جميع أغراضها ، فى تحويل جميع المسلمين الى الدين المسيحى ، وانه يوجد هناك من يعتنق الاسلام من المسيحيين والقسيسين اكثر عددا ممن يعتنق الدين المسيحى من ابناء المسلمين ، الذين تربوا فى الملاجىء والمدارس المسيحية ، فلذلك لجأت هذه البعثات الى تشجيع العصابات المسيحية على القيام بعمليات القتل والارهاب ضد المسلمين .

ثامنا — استمرار الحروب الصليبية :

ومن المعروف تاريخيا أن الحروب الصليبية هى : حروب حدثت بين المسيحيين الاوروبيين والمسلمين من سنة ١٠٩٥ م ، وانتهت بانتصار قوى الحق على قوى الشر (أى بانتصار المسلمين على الصليبيين الاوروبيين)

وكان السبب فى الحروب الصليبية استياء الاوروبيين من ازدياد نفوذ الاتراك فى آسيا .. وتوالى اكتساحهم لأمم الشرق ، ولكن هذه الحروب قد تركت فى نفوس الاوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة ، فتغيرت حالتها الى حالة اخرى ، ولبست ثوبا جديدا واتخذت أشكالا أربعة :

ا — استعمار البلاد غير المسيحية وكان الغرض منه عادة التوسع فى النفوذ ، وسلب خيرات البلدان ، والتسهيل لنشر الدين المسيحى وثقافته وحضارته ، وكان السبب الرئيسى الذى دعا الاوروبيين الى عمليات الاستعمار هو سبب دينى فى الدرجة الاولى لما تركته الحروب الصليبية من حب الثأر والانتقام .

ب — الاستشراق ، وهو دراسة الثقافات والحضارات الشرقية عامة والثقافة والحضارة الاسلامية بصفة خاصة ، ثم توجيه النقد اليها .

وقد تركت أهداف الاستشراق مع تنوعها أخيرا فى التخاذل الروحى وايجاد الشعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين عامة .. وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع للتوجيهات الغربية .

ج — التبشير بالدين المسيحى ، وهو الدعوة الى الدين المسيحى بكل وسيلة ممكنة ، وكان هدف التبشير هو تفتيت وحدة المسلمين والتنفيس عن السلبية ، وعن الانهزامات التى منى بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان أنفقوهما فى محاولة الاستيلاء على بيت المقدس .. وانتزاعه من أيدى المسلمين ، وكان من أهداف التبشير أيضا تمكين الاوروبى المسيحى من البلاد الاسلامية .

ومن هنا يبدو واضحا أن التبشير مقدمة أساسية للاستعمار الاوروبى كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة المسلمين ، ولقد كانت الدول الاستعمارية تبسط الحماية على مبشريها فى بلاد الشرق ، لأنها تعدهم حملة لتجارتها وآرائها ، ولثقافتها الى تلك البلاد .

د — تأسيس المنظمات السرية التى تمارس القتل والارهاب ضد المسلمين ، ولا شك أن هذا الشكل الاخير للحروب الصليبية هو السبب المباشر للحوادث والمذابح التى

تعرض لها مسلمو الفلبين فى وقتنا الحاضر ، ذلك لأن غيره من الاشكال لم يجد نفعا فى تحويل جميع مسلمى الفلبين الى الدين المسيحى .

تاسعا — تحيز الحكومة الفلبينية وتعصبها للعناصر المسيحية الكاثوليكية ، واهمالها لمصالح الطوائف الاخرى وبالاخص المسلمين.

ويتجلى هذا التحيز فى رفض الحكومة الفلبينية معاقبة المجرمين المسئولين عن الحوادث والمذابح التى تعرض لها مسلمو الفلبين ، وأكثر من هذا تحيزا وتعصبا تحالفها مع العصابات المسيحية فى قتالهم ضد المسلمين .

ويظهر أيضا هذا التحيز ويأخذ شكلا واضحا فى معاملة الحكومة الفلبينية للمسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية ، ونظرتها لهم على أنهم أقل شأنا من المسيحيين .. ونصيبهم دائما أقل من القليل .

والدليل على هذا التحيز الحكومى الخطبة التى القاها أحد زعماء مسلمى الفلبين فى المؤتمر الاسلامى الخامس فى مدينة (زامبوانجا) بالفلبين بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٧٠ م ، وهذا هو ملخص الخطبة :

((ان التفرقة فى معاملة حكومة الفلبين للمسلمين ازاء اخوانهم المسيحيين تتبين فى الامور الآتية :

١ — فى الملكية .

ان سبعين فى المائة من المسلمين لا يملكون أراضى .

٢ — فى الخدمات الطبية والصحية .

نجد أن المسلمين لا يتمتعون بالخدمات الطبية والصحية ، على نقيض غيرهم من المسيحيين ، فانهم يتمتعون بها أكثر بالرغم من شدة حاجة المسلمين اليها .

٣ — فى الاصلاح الزراعى والرى :

لا يوجد فى أراضى المسلمين أى مشروع من مشروعات الرى بينما توجد عدة مشروعات للرى فى أراضى المسيحيين .

٤ — فى توزيع المدارس :

فرص أقل فى التعليم بالنسبة للمسلمين ، فان المدارس تقل بكثير فى المناطق الاسلامية ، فى حين انها تزداد فى المناطق المسيحية ، مع أن المسلمين فى أمس الحاجة الى تلك المدارس .

٥ — فى تطوير البناء والتعمير فى المناطق الريفية :

ان هناك اهتماما كبيرا بالنسبة لتطوير البناء أو التعمير فى المناطق الريفية المسيحية ، بينما لم يكن أى اهتمام بذلك فى المناطق الريفية المسلمة ، مع العلم بأن فى رئاسة الجمهورية لجنة لشئون المناطق الريفية مهمتها تطوير المناطق والريف .

٦ — فى اعداد القوى العاملة :

لا توجد هناك فى المناطق الاسلامية مراكز للتدريب المهنى ، ولكنها توجد كثيرا فى المناطق المسيحية .

٧ — فى الشئون العسكرية :

لا تقبل الحكومة الفلبينية أى مسلم للالتحاق بالكلية الحربية الفلبينية ، لأنها انشئت أساسا للمسيحيين ، وربما يوجد من يعترض على هذا بأن السيد العقيد (لويس مار ، وهو بسار) من أهل منطقة سولو تخرجا فى كلية الحربية الفلبينية ، فيجاب عليه بانهما تلقيا تدريبا عسكريا فى الكلية الحربية الفلبينية فى عهد الاستعمار الامريكى ، وأما تحت حكومة الفلبين المستقلة فلم يكن هناك أى مسلم يقبل فى الدراسات العسكرية أو الحربية .

عاشرا ــ تعصب الحكومة الفلبينية فى أحكام الدين المسيحى وعدم سماحها للمسلين أن يمارسوا أحكام دينهم تحت حكمها .

وهذا هو الفرق الواضح بين الدولة الاسلامية والدولة المسيحية الكاثوليكية فى مبدأ التسامح فان الدولة الاولى يفرض عليها دينها الاسلامى أن تتيح الفرصة لرعاياها غير المسلمين أن يمارسوا أحكام دينهم تحت حكمهافى حين أن الدولة الثانية لا تسمح بذلك للمواطنين غير المسيحيين فلذلك لا تجد فى قانون الفلبين أى حكم من أحكام الدين الاسلامى وانما تجد فيه الاحكام المسيحية فقط .

ويمكن أن يقال ان هذا غير صحيح لغرابته وشدته نقول ان أحد زعماء مسلمى الفلبين طلب فى برلمان الفلبين فى عام ١٩٤٦ أن يتاح للمسلمين عن طريق الاستثناء اباحة ثلاثة أحكام الى أجل مسمى تلك هى تعدد الزوجات والطلاق والتوارث ولكن الموعد المسموح به قد انتهى فى سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١ ميلادية ولم يحدث شىء .

ويتجلى هذا التعصب الدينى فى كراهة الحكومة الفلبينية للدين الاسلامى وعدم رضاها بالتغيرات التقدمية التى وصل اليها الدين الاسلامى والمسلمون بالفلبين لذلك نجد أن الحكومة الفلبينية قد تحالفت وتواطأت مع العصابات المسيحية فى قتالهم ضد المسلمين واحراقهم للقرآن الكريم ومساجد الله وقيامهم بمذابح الجوامع والمدارس ومذابح الحفلات الدينية الاسلامية .

والسبب الحادى عشر وهو الاخير هو انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه .

فكل المآسى التى عاناها المسلمون فى مختلف العصور من يوم مجىء الاسبان فى الفلبين الى يومنا هذا وكل الحوادث والمذابح الدموية التى يتعرض لها مسلمو الفلبين أخيرا فى بلادهم وأراضيهم وبيوتهم ومساجدهم وحفلاتهم الدينية كل ذلك من أجل الفتنة فى الدين ويرجع سببها الى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه فيقتلون لأجل كونهم مسلمين فلو كانوا مسيحيين لما اقدمت الحكومة الفلبينية والعصابات المسيحية على محاولة تصفيتهم .

لهذا قضى الاسلام دفاعا عن الاقليات المسلمة بأنه ما من مسلم قتل أو ظلم من أجل دينه أو عرضه أو ماله فى أى دولة من الدول التى يحكمها غير المسلمين الا وجب وتحتم على الدولة الاسلامية أن تغير على هذه الدولة المعتدية منعا للفتنة وفى هذا يقول الله تعالى فى سورة البقرة آية ١٩٤ ((فمن أعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) ويقول فى سورة البقرة آية ١٩٠ ((وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم)) ويقول فى سورة البقرة آية ١٩٢ ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)) ..

ولا شك أن أكبر هذه الاسباب وأهمها الاخيرة وهو الدين اى انتماء المسلمين الى الدين الاسلامى وانتسابهم اليه وذلك لكونه سببا تتفرع عنه الاسباب الاخرى .

لجنة المتابعة لمسلمى
الفلبين



للشيخ : مصطفى عيد

مسجد عبد الله العثمان

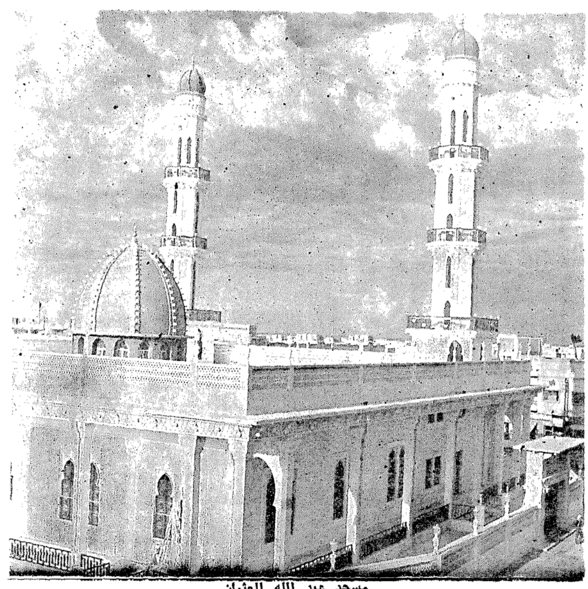
روى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فيما يرويه عن ربه :
((أن بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لمن تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره)) .

المساجد بيوت الله فيها يعبد وفيها يذكر اسمه ولا يعمر المساجد الا أهل الغيرة على الدين حيث التوحيد الخالص والعبودية الصادقة لله عز وجل .

ومن هنا كان من أبر الاعمال وأعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله .

وليس أمتع للنفس ولا أهنأ للروح من أن يرى المسلم ويسمع أينما حل وأني سار اهتمام الخيرين بانشاء المساجد وحرص الذين آتاهم الله من فضله ورزقه على تعميرها وبنائها .

ومسجدنا هذا الذي نكتب عنه بناه رجل ممن أعطاهم الله من فضله وأسبغ عليهم من نعمه وأفاء عليهم من رزقه . فكانت نفسه سخية وكفه ندية في انشاء المساجد حيث لم يقتصر — رحمه الله — على بناء مسجد في الكويت بل وفقه الله الى أن يحظى بالخير ويزداد من الثواب فأنشأ المساجد في كل من البصرة بالعراق ، وفي دمشق بسوريا ، وفي صيدا وبحمدون في لبنان وأسهم في انشاء عدد كبير من المساجد والمنشآت الخيرية في كثير من الاقطار .


مسجد عبد الله العثمان

واذا حاولنا أن نعطى القـــارىء الكريم لمحة عن روعة وجمال مسجد عبد الله العثمان ، فاننا لن نستطيع أن نلم بكل ما فيه من فن وروعة ومعمار تجلت فيه يد الراحل الكريم حيث كان هو الـــذى وضع بنفسه تصميم المسجد وكـــان موظفو مكتبه وعماله هم الذين قاموا بالتنفيذ وكان يشرف على كل صغيرة وكبيرة فيه فلم يعهد به الى شركات المعمار وكبـــار المهندسين لانه أراد أن يزداد بهـــذا العمل والمشاركة فيه بالجسم والخبرة بعد المـــال قـــربا الى الله وعلم الله صدق نيته وصفاء سريرته فكـــان التوفيق حيث جاء المسجد روعة فى البناء .

أقيم المسجد فـــى ضاحية النقرة بدولة الكويت ولعل السبب فى اختيار هذه المنطقة وتفضيلها على غيرها أنها آهلة بالكثير من السكان حيث الحاجة ماسة الى مثل هـــذا البناء فضلا عن أنها المنطقة التى عاش فيها الراحل الكريم .

وأقيم على أرض مساحتها (٣٣٧٠) مترا مربعا أى ما يعادل ٣٦٣٢٩ قدما مربعا وهو محـــاط بأربعة شوارع رئيسية وبلغت قيمة الارض وثمـــن مواد البناء الفعلية حسب تقـــدير المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان نفسه (٣٫٥٠٠٫٠٠٠) ثلاثة ملايين وخمسمائة الف روبية أى ما يعـــادل

(٢٦٢ر٥٠٠) مائتين واثنين وستين ألفا وخمسمائة دينار كويتى .

ولقد بدأ فى بنائه فى أواخر عام ١٩٥٨ وتم افتتاحه فى فبراير ١٩٦١ م والمسجد له قبة واحدة كبيرة ومئذنتان ترتفعان الى علـو شاهق يراهمـا الرائى من مسافة بعيدة وخاصة فى الليل عندما تتلألأ أنوارهما الكهربية مع سائر الانوار المنبثـة فى المسجد ويخيل للرائى أنه جنـة خضراء تهز روعتها النفس وتضفى عليـه الجلال والخشية .

وللمسجد ثلاثة أبواب رئيسـية ضمن سور كبير يحيط به وقد نقشت عليها الآيات القرآنية . وعندما يتهيأ الانسان لدخول المسجد يرى باحة كبيرة وقد فرشت بالسجاد الفاخر ثم يجد بابا ضخما ما أن يدلف منه الى حرم المسجد حتى لا يملك الا أن يقف فى خضوع وخشوع حيث المسجد من الداخل بجماله وجلاله ونقوشه التى جمعت بين روائع الفـن الاسلامى والهندسة المعاصرة . ولـقد زينت جدران المسجد بأربع عشرة لوحـة قرآنية كل لوحـة فى اطـار كبير كتبت فيهـا الآيـات القرآنية بماء الـذهب . وإذ رأن الانسان ببصره الى أعلى شاهد الثريات الكهربية التى صنعت لهذا المسجد واستحضرت له حسب المواصفات المطلوبة ونثرت فى كل جنباته وقد توسطتها ثريا كبيرة ويبلغ طولها (٣٣٥) سم وقطرهـا (٢٥٦) سم وتحتوى على أكثر مـن مائتى مصباح (لمبة) ولها واجهـة من نحاس نقش عليها لفظ الجلالة (الله) وأما باقى الثريات فكل واحدة منها يبلغ طولها (١٣٥) سم وقطرها (١٠٠) سم وتحتوى كل واحدة على (٢٧) مصباحا (لمبة) .

كما فرش المسجد بالسجاد الذى استورد خصيصا له حسب المقاسات المطلوبة فأضفى جمالا على جمـال وجلالا على جلال وقد تم تركيب جهاز تكييف عـام للمسجد حتى تشـعر النفس بالـروح والراحة وتؤدى العبادة فى خشوع وخضوع .

وبالمسجد مصـلى بمدخل خاص للسيدات بمعـزل عن الرجـال ، وبالمسجد مكتبة ضخمة حوت الكثير من الكتب الدينية التى تعين الباحث وترشد الحائر وتهدى الضال الـى سماحة الدين وتشريعاته ، كما أنشىء مكتب لامام المسجد يستقبل فيه كل من أراد الوقوف على رأى الدين فى مسألة من المسائل الدينية .

ولقد ظل الفقيد يشرف على المسجد ويوفر لـه جميع احتياجاته الى أن توفى رحمه الله فى آخر عام ١٩٦٥ . وبعد وفاته أسند الاشراف الى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

ولما لهـذا المسجد من أثر كبير فى توجيه المسلمين وارشادهم فقـد حرصت الوزارة مشـكورة على أن تنظم فيـه الـدروس اليوميـة والمحاضرات الاسبوعية بالاضافة الى أنه جامـع يغص بالمصـلين عـلى سعته .

وبعد فانه لا يسعنا الا أن نعترف بأننا لم نوف المسجد حقه فى تلـك العجالة السريعة ، وندعو بالرحمـة لمن أنشأه لتكون بمثابة الشكر على هذا العمل الجليل . ففى الحـديث القدسى عن رب العزة : ((عبدى اذا لم تشكر من أجريت الخير على يديه لم تشكرنى)) .



تأليف الشيخ محمد ابو زهرة
عرض وتحليل : محمد عبدالله السمان

انه لمن تحصيل الحاصل اذا قلنا : أن فضيلة أستاذنا الجليل ، الشيخ أبو زهرة غنى عن التعريف ، فالدراسات الاسلامية الناضجة التى قدمها فضيلته الى المكتبة الاسلامية والعربية وأثرت بها ، تجعل من عبارة : غنى عن التعريف .. عبارة استهلاكية ليس لها مكان فى مقام الكتابة عن أحدث انتاج فكرى إسلامى ، لعلم من أعلام الفكر الاسلامى وعالم من العلماء الرجال ، الذين يسمو بهم ايمانهم عن انحناءات الرءوس ، وعن اهتزازات الأقلام لتمالىء الباطل على حساب الحق ..

هذه كلمة عابرة ، قبل أن نعرض هذا الكتاب الجديد الذى نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة ، فى زهاء خمسين وستمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد تضمنت أبوابه دراسات على جانب من الاهمية :

« نزول القرآن .. كتابته .. جمعه .. اعجازه .. جدله .. علومه .. تفسيره .. ثم حكم الغناء به .. »

وفى رحاب هذه الأبواب الرئيسية ، ناقش أستاذنا كثيرا من القضايا :

- قراءات القرآن ووجوه الاختلاف فيها ، وأنها ليست الأحرف السبعة ، بل هى على حرف واحد ..
- مذهب الصرفة وبطلانه ، وأن مصدر القول بالصرفة هندى ..
- وجوه اعجاز القرآن ، وآراء العلماء فى هذه الوجوه ..
- قصص القرآن من الناحية البيانية وأنه لون من تصريف بيانه ..
- تفسير الكتاب ، ومناهج التفسير ومصادره ..
- ترجمة القرآن ، وأن ترجمته غير ممكنة ..

● الغناء بالقرآن ، والفرق بين الغناء والتغنى ..

قد يخيل الينا لأول وهلة ، أن مثل هذه الدراسات القرآنية ، ليس فيها جديد ، فطالما كتب فيها الكتاب ، وأدلى العلماء فيها بدلائهم ، لكن حين نقرأ هذه الدراسات بشيء من التروى يتأكد لدينا ، أن أهمية هذه الدراسات ليست ــ وحسب ــ فى استيعابها بين دفتى كتاب واحد ، فى اسهاب غير ممل ، بل أيضا فى جو المناقشة الذى ساد معظم قضاياها ، وفى وجهات النظر الجديدة فى بعضها .. فمثلا ، يعرض المؤلف سؤالا ذا أهمية ويناقش الاجابة عنه :

لماذا كانت معجزات الأنبياء السابقة حسية ، ومعجزة الرسول معنوية ، فقد كانت بيانا يتلى ، وذكرا حكيما يحفظ ، فيه بيان الشرائع المحكمة الخالدة ؟

ويرى أستاذنا الشيخ أبو زهرة : أن معجزات الأنبياء ، سواء أكانت مادية فى كونها ، أم كانت متضمنة معانى روحية كانت من النوع الذى يحس بالرؤية ، ويكون من بعدها التأمل ، وليس من النوع الذى يكون بالتأمل ، ولا يدرك الا بالتأمل ، وان كان قائما ثابتا فى الوجود من غير ريب ، وكانت حوادث تقع ، ولا تبقى ، ولا يبقى منها الا الاخبار بها ، فلا يعرفها على اليقين الا من عاينها .. لكن معجزة محمد عليه السلام ، كانت من نوع آخر لم يكن حادثة تقع ، وتزول من غير بقاء لها الا بالخبر .. انها مناسبة لرسالة لعمومها فى الاجيال ، ولمكانته بين الرسل ، ومقامه فى هذا الوجود الانسانى الى يوم القيامة ..

وحول قراءات القرآن ، يقرر استاذنا الشيخ أبو زهرة أمرين :

أولهما : أن قراءات القرآن المتواترة ليست هى الاحرف السبعه ، بل ان الرأى القويم الذى انتهى اليه الباحثون ، كابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ وغيره ، الى أن القراءات كلها تنتهى الى حرف واحد ، وهو الذى كتب به المصحف المحفوظ عند أم المؤمنين حفصة ، وهو الذى جمعه عثمان ، وألزم به الأقاليم الاسلامية ، وهو مطابق تمام المطابقة للمصحف الذى كتب فى عهد أبى بكر وعمر ، وهو الذى حفظ فى بيت أم المؤمنين حفصة ..

ثانيهما : أن هذه القراءات تنتهى فى نهايتها الى أنها من ترتيل القرآن الذى رتله الله ، وتفضل بنسبته الى ذاته الكريمة : « ورتلناه ترتيلا » فهى الأصوات التى أثرت عن النبى عليه السلام .. فهى فى مدها ، وغنها ، واهمازها ، واهمال همزاتها ، وامالتها ، واقامتها ، أصوات القرآن المأثورة ، اذ أن القراءة سنة متبعة ، وان اختلاف القراءات الصحيحة وكلها متواترة عن الصحابة الذين أقرأهم النبى وأعلمهم طرق الأداء التى تعلمها والمنهل السائغ ، وهو تلاوة النبى ، لكن الاختلاف ليس اختلاف تضاد فى المعانى ، أو اختلاف تباين فى الألفاظ ..

ويرى أستاذنا أن مصدر مذهب الصرفة الهند ، فالبراهما يقولون فى كتابهم (الفيدا) وهو مشتمل على مجموعة من الاشعار : ليس فى كلام الناس ما يماثلها ، وان البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأن براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها ، وعندما دخلت الأفكار الهندية فى عهد العباسيين تلقف هواة الأفكار الوافدة من الفلاسفة هذه الأقوال واعتنقوها وأرادوا تطبيقها على القرآن ، فقال قائلهم : ان العرب اذ عجزوا عن أن

الذى أعجزهم ، وقد كان القرآن معجزة النبى ، والقول بالصرفة ينفى عنه خواص الاعجاز .. لا سيما وأن معجزات السابقين من الأنبياء ما كان فى طاقة الناس الاتيان بمالها ، فلماذا لا تكون معجزة محمد كسائر المعجزات وهى أجل وأعظم ؟

وتحت عنوان : « علم الكتاب » الذى أشارت اليه الآية الكريمة : « قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب » تساءل أستاذنا : ما هذا العلم القرآنى الذى يعلو بصاحبه الى هذا المقام الاسمى والمنزلة العليا ؟ ثم أجاب عن هذا التساؤل بجوابين : أحدهما فيه اجمال والآخر فيه بعض التفصيل :

■ الاول : انه علم النبوة ، أى علم الرسائل الالهية ، فالقرآن قد اشتمل — فيما اشتمل عليه — على لب الرسالة الإلهية وهو التوحيد ، وهذا الجواب مبنى على ما قرره الذين قرءوا القرآن من السلف وما نقلوه عن النبى عليه السلام .

■ الثانى : ان من علوم النبوة علم الغيب .. والغيب هو لب الايمان ، وان العلم بمنشىء الكون هو الفطرة الانسانية ، وان الفلاسفة يحاولون أن يدركوا المغيب عنهم من حقيقة المنشىء ، ولا تجد فى كلام الفلاسفة ما يهدى للتى هى أقوم ، وما كان عجزهم عن أن يدركوا الشىء الاول الا من سيطرة أوهام سبقت ، عكرت على الفطرة ، وضللت العقل ، ولنظريات ضالات كنظرية الأسباب والمسببات ، متوهمين أنها تنطبق على منشىء الوجود . كما هى ثابتة فى العلة بين الموجودات .

وان من علوم النبوة : علم الرسالة الإلهية والمعجزات التى اقترنت بها .

وقد أطنب الاستاذ فى الحديث عن الخوارق التى صاحبت رسالات يأتوا بمثل القرآن . ما كان عجزهم لأمر ذاتى من الفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه ، بل كان لأن الله تعالى صرفهم عن أن يأتوا بمثله .

معنى هذا أن رواج هذا القول يؤدى الى أمرين :

أولهما : ان القرآن ليس فى درجة من البلاغة ، والفصاحة تمنع محاكاته ، وتعجز القدرة البشرية عن أن تأتى بمثله ، فالعجز ليس من صفات القرآن الذاتية ..

ثانيهما : الحكم بأنه ككلام الناس لا يزيد عليه شىء فى بلاغته أو معانيه ..

وبعد أن اشار فضيلة أستاذنا الى أن القول بالصرفة نبت أول نبت له فى رواق الفلسفة الكلامية ، قاله شيخهم ابراهيم بن سيار الشهير بالنظام والمتوفى عام ٢٢٤ هـ ، ولقد نقده تلميذه الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥ هـ ، كما أشار الى أن فكرة الاعجاز بالصرفة مجال اختلاف بين العلماء ، ما بين مقرر لها وما بين مستنكر ، بعد الاشارة الى هذا وذاك ، أخذ أستاذنا يبين بطلان هذه الفكرة من أساسها ، فدلائل البطلان قائمة ثابتة ، مأخوذة من الوقائع التاريخية والموازنات الحقيقية الثابتة ، من هذه الدلائل :

■ ان العرب — راعهم بيان القرآن وأثار اعجابهم أسلوبه وعباراته ، فكان المعجز لذاته لا لشىء خارج عنه .

■ أن المعجز لو كان لأمر خارجى لا لأمر ذاتى فيه ، بأن تكون للعرب المقدرة على أن يأتوا بمثله ولكنهم صرفوا ، فان ذلك يقتضى أن تثبت لهم القدرة أولا ، وقد نفوا ذلك عن قدرهم ، وليس لنا أن نفرض لهم قدرة قد نفوها عن أنفسهم ..

■ لو أخذنا بمذهب الصرفة ما كان القرآن معجزا ، بل يكون الله هو

الأنبياء ، مبررا لذلك بأمرين :

■ **الاول** : أن التوحيد الذى هو لب العقيدة الاسلامية ، بل هو اللب فى كل الاديان السماوية ، انما يقوم على أوصاف ثلاثة :

وحدة الخالق فى انشائه الكون . ووحدانيته فى ذاته فهو منزه عن المماثلة للحوادث ، ليس كمثله شيء . . ووحدة المعبود ، وهو الله سبحانه وتعالى .

■ والوصف الثانى : ان الله مريد مختار فعال لما يريد ، وانه انشأ كل ما فى الوجود بارادته وقدرته ، ولم ينشأ عنه نشوء المعلول عن علته . .

■ الوصف الثالث : ثبوت الرسالة الإلهية للمصطفين من خلقه ، ولا تثبت الرسالة الا بأمره .

■ **أما الأمر الثانى** : الذى من اجله أفاض فضيلته فى ذكر بعض الخوارق فهو أن بعض الذين يجعلون أمور الدين خاضعة للتجارب يدعون أن رسالة محمد قامت على العقل ، ولم تقم على الخوارق ، وأن القرآن الذى هو حجة محمد الكبرى خاطب العقول ولم يخاطب الخوارق ، وجرت عباراتهم بما يفيد أن الاسلام لا يعرف الخوارق . .

وفى باب . . تفسير الكتاب : اشار استاذنا الى رأى من رأى من العلماء ، أن القرآن لا يحتاج الى تفسير ، الا فى بعض الألفاظ الغريبة على القارىء والا بعض الاحكام والمجملات المبينة بالسنة ، وما عدا ذلك لا يحتاج الى بيان الا أن يكون متشابها ، وهذا لا تفسير له . .

ويرى استاذنا ان لهذا الراى سندا من القرآن ، فقد وصف بأنه مبين أى بين،والبين لا يحتاج الى تبيين، وربما دفع اليه ما تورط فيه بعض المفسرين من نقل اسرائيليات قد تفسد المعنى ، وتضع ستارا كثيفا بين الآية الكريمة ونورانيتها المشرقة،وكأن صاحب هذا الراى يريد أن يجد التالى للقرآن الاشراق والنور من غير حجب يحجبها من روايات ما أنزل الله بها من سلطان . .

ويعرض أستاذنا بعد ذلك لرأى آخر غريب وجد فى بعض كتب المعتزلة ، مؤداه : ان القرآن يتعبد به ويتلى تلاوة ، ولا تتعرف معانيه الا بتعريف من النبى صلوات الله عليه . . ويرى أستاذنا أن الذى دفع الى هذا الرأى توقع خشية انحراف الفكر فتصرف معانى القرآن الى غيرها ، فرؤى الاكتفاء بالتلاوة والتعبد بها وقوفا عند ذلك ، حتى لا يقال على الله بغير علم — لكن مهما يكن المقصد فان هذا الرأى لا يؤخذ به ، ولم يشر اليه أحد الا القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتاب المغنى وقد تولى تفنيده والرد عليه . . فالقرآن مقصود بمعانيه وبتلاوته ، وان التفسير علم يدرس وهو مفيد ، وهو قائم منذ عهد التابعين الى اليوم .

وبعد أن اسهب أستاذنا فى شرح مناهج التفسير ، عرض لمصادر التفسير : اللغة ، والسنة ، واقوال الصحابة مع تلاميذهم التابعين ، أشار الى المصدر الرابع وهو التفسير بالرأى — أى بالنظر المجرد الذى لا يخالف اللغة ، بل يستعين بمناهجها ، ولا يخالف السنة ، بل يعتمد على الصحيح من اسانيدها ان صحت عنده ولا يناقض تفسير الصحابة المأثور ، ولا أسباب النزول التى صحت بسند صحيح . .

وقد تضاربت اقوال العلماء فى التفسير بالرأى ، منهم من عارضه بشدة كشيخ الاسلام ابن تيمية ، ويراه حراما ، وأن من يفسر القرآن برأيه يقول بغير علم . . وساق حديث: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ

مقعده من النار ، لكن استاذنا الشيخ أبو زهرة يرى أن الحديث خاص بمن لم يؤت أدوات التفسير من علم اللغة ، ومصادر الشريعة ومواردها ومرامى الاسلام وغاياته .

أما من اخذوا فى تفسير القرآن بالرأى فقد سلكوا مسلك الفقهاء الذين أخذوا بالقياس ، ان لم يجدوا فى الموضوع نصا .. وكان هذا المسلك مسلك الذين حاولوا تعرف اعجاز القرآن ، وعلى رأسهم الامام الزمخشرى ومن قبله كان الامام الطبرى ، وكذلك كان الامام الغزالى الذى استدل على جواز التفسير بالرأى بعدة أدلة ..

ويعقب استاذنا الشيخ أبو زهرة على قول الامام الغزالى : « ان المأثور من التفسير بالسنة قليل لا يشمل القرآن كله » فيرى أن ذلك فى غير الحلال والحرام . فيما يتعلق بتفسير القرآن بهما ، ورد عن النبى فيه كثير وليس قليلا ، لانه بيان الشريعة .. وتبليغ رسالة الله ، اذ أن التكليفات لا بد أن يبينها النبى ، ولا يتركنا الا وقد بين ما يجب على المكلفين فعله ، وما يجب عليهم تركه ..

والذين سوغوا التفسير بالرأى منعوه فى موضعين ، يكون الرأى فيهما مذموما :

■ **الاول** : أن يفسر القرآن مفسر على هواه ، أو يحاول حمل الآيات على مذهبه أو رأيه ..

■ **الثانى** : المسارعة الى تفسير القرآن بظواهر الآيات والاقتصار على هذه الظواهر من غير تعرف للمنقول فى موضوعها ، ومن غير ادراك للاساليب البيانية القرآنية المعجزة .

وبعد ..

فهذه جولة سريعة بين صفحات كتاب أستاذنا الشيخ أبو زهرة الذى ضم بين دفتيه دراسات قرآنية على جانب من الاهمية ، ولا أعتقد أن دارسا أو باحثا الا فى حاجة اليها ، وان كان لا بد من ملاحظات ، فلن تكون الا ملاحظاتعلى الهامش :

أولا : كنا نود ألا تضم هذه الدراسات حديثا نبويا واحدا دون تخريجه ، ذكر السند والدرجة معا ، لان هذه الدراسات أثارت مناقشات وقضايا كثر فيها الجدل .

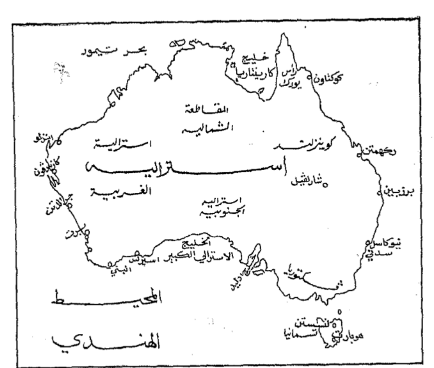
ثانيا : ان علماء السلف الذين تعرضوا لوجوه الاعجاز القرآنى — لم يتطرقوا — على ما أعتقد — الى التشريع القرآنى كوجه من وجوه الاعجاز ، وقد سبق لاستاذنا دراسة فى هذا الموضوع سبق نشرها فى مجلة (المسلمون) تحت عنوان : « شريعة القرآن دليل على أنه من عند الله » وفى هذا الكتاب اشارة عابرة الى هذا البحث ، لذلك كنا نود أن يعطى حقه فى هذا الكتاب ، فهو موضوع الساعة بلا جدال .

ثالثا : لقد عرض أستاذنا للقصص القرآنى فى ١٢٥ صفحة ، لكن من الناحية البيانية وحسب — ولذلك كنا نود أن يناقش أستاذنا قضية على جانب من الأهمية ، هى واقعية القصة فى القرآن ، وهذه القضية سبق لها أن شغلت الأذهان ..

رابعا : لقد خلت هذه الدراسة القيمة من استعراض سريع لحاضر القرآن ، فالقرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامى الذى يمر اليوم بمحنة .. ولا أقول بمأساة ..

هذه ملاحظات على الهامش ، ولم يكن هناك مبرر لذكرها ، لولا ثقتنا فى علم أستاذنا الشيخ أبو زهرة ، وفقهه وايمانه .. وشجاعته ..

الوجود الاسلامي في استراليا



دخل الاسلام الى استراليا عن طريق التجار والعمال من المسلمين القادمين من أفغانستان وباكستان والهند والذين نقلتهم الحكومة الانجليزية الى استراليا للاستعانة بهم لدى قيامها بفتح طرق المواصلات الداخلية .. ولا زالت السكك الحديدية فى بلدة — اوليد الايك — تسمى بكلمة — خان — تخليدا لذكرى هؤلاء العمال المسلمين . . ولقد دأب المسلمون على نشر الاسلام فى البلاد بحسب امكانياتهم وظروفهم وعلى المستوى الفردى حينا والجماعى حينا آخر حتى اذا كانت سنة ١٨٨١م كان عدد المسلمين قد وصل الى ٤٧٠٠ مسلم وأكثر فى مقاطعتى — اديلاند — وبريسبين .

أما عدد المسلمين اليوم فى استراليا فيبلغ ما يقارب ١٢٠ ألف نسمة من بين عدد سكان البلاد البالغ عددهم ١٢ر٢٠ مليون نسمة .

ويتوزع المسلمون فى استراليا الى ثلاث فئات :

١ — أعضاء السلك الديبلوماسى المسلمون .

٢ — الطلاب المسلمون القادمون للدراسة بموجب مشروع — كولومبو — أو على حسابهم الخاص .

٣ — المهاجرون والوطنيون من أهل البلاد .

أما المهاجرون فهم قادمون من يوغسلافيا وأفغانستان والباكستان وقبرص والاردن والبانيا .. وماليزيا وأندونيسيا .

وقد عمد المسلمون الى تأسيس مجالس اسلامية عديدة لهم .. وآخرها المجلس الاسلامى للدعوة الاسلامية .. ولا زال المسلمون هناك فى حاجة ماسة الى المزيد من الدعم المادى والادبى من قبل الحكومات والمنظمات الاسلامية .. وذلك لتحقيق غرضين هما :

١ — رفع مستوى الوعى بالدين الاسلامى لدى المسلمين ولدى من اعتنقوا الاسلام .

٢ — دعوة غير المسلمين من الوثنيين وغيرهم الى اعتناق الاسلام وخاصة ان كل الفرص متاحة الى ذلك .



ابنة الفقيه

تمثيلية من تاريخنا العظيم

للاستاذ أحمد العنانى

فى قصر الخليفة عبد الملك بن مروان فى دمشق

عبد الملك مستوحدا على شرفة مظللة بالشجر من امامهـا

عبد الملك « منفعلا وبلهجة هادئة » الله الله ! هذه ظلال الدنيا آيـات من الجمال معجبة كيف اذاً يكون الظل الظليل فى الجنة ؟!

كيف الظلال الوارفة ، والقطوف الدانية « يتنهد ويصمت قليلا » إيه ! اللهم انى قد خلطت عملا صالحـا ، وآخر سـيئا ، اللهم انك تعلم أنى وجدتنى محمولا عـلى ظهر الفتنة شقت فيها عصا الطاعة ، وطـال عذاب الناس بالخلاف ، ولقد فعلت ما أحسب أن فيه رضـاك يا رب فارحم بفضلك يا رحيم (يتنهد) .

يسمع خطوات مقبلة .

أف لما أنا فيه من فضـول الاهل اما يدعوننى فى خلوتى ، وائتناسى فى العزلة بطلب العفو من ربى . .

عاتكـة بنت يزيـد « زوجة عبد الملك » : حتى لو كانت عاتكة ؟!

عبد الملك : كل الناس الا عاتكة « ضحك منهما » .

عاتكة : مضى عليك وقت غير قليل يا ابن العم

عبـد الملك : هل كان قليـلا ما واجهت من شر وغم . . ؟!

عاتكة : ولـكن الله عافـاك ونصرك .

عبد الملك : وإنى أسـأله العفو

يا عاتكة ، شد ما بليت بهذه الامارة يا ابنة العم (يتنهد) .

عاتكة : الآن تحزن بعدما صفا الجو ، لو كان ذلك ساعة خرجت لقتال مصعب ، فثار عليك من خلفك ابن سعيد الاشدق .

عبد الملك : كفى يا عاتكة دعينى من ذكرى كأنها قطعة ليل أسود .

عاتكة : ذلك ما أبغى أن تنسى كل شيء يحزن قد زال الخطب يا أمير المؤمنين والحمد لله .

عبد الملك : الحمد لله !! « يتنهد ويهز رأسه ثم يصمت قليلا ويبتسم » أذاكرة أنت حين وقفت تودعينني والدموع ملء عينيك ؟

عاتكة : أما اتفقنا على أن ننسى ؟

عبد الملك : الا ساعة الوداع تلك فى ضيق اليأس ما كان لها أن تنسى ، لقد ذكرت بيتا من الشعر ربطت به على قلبى .

عاتكة « تضحك » .

عبد الملك : احسبك سمعت ذلك منى غير مرة ومع ذلك فلقد يحلو لى أن أردده يتمتم به ببطء وانفعال :

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه
حصان عليها نظم دُرّ يزينها

عاتكة : لقد أذهب الله الحرج وكشف الغمة ..

عبد الملك : الحمد لله يا عاتكة تمر الايام بالحلو والمر فلا هذا يبقى ولا ذاك يدوم .. ويتنهد .

عاتكة : كأن شيئا يشغل بال أمير المؤمنين ..

عبد الملك : أجل ، ولقد تحسنين فيه الرأى .

عاتكة : أنا يا أمير المؤمنين ؟ « تضحك » .

عبد الملك : ليس فى كل مشورة تخالفين (يضحك) استمعى إلى يا عاتكة ، هل تملكين من نفسك ان تخفى هواك وتقدمى عقلك فى أمر يمسك أكثر من سائر الناس .

عاتكة : وما ذاك ؟

عبد الملك : زواج الوليد .

عاتكة : الله الله يا أمير المؤمنين!! وهل أحب الى قلب حرة عاقلة من خبر عن فرحة ابنها وفرحتها به ؟

عبد الملك : اذاً فقد سألت الوليد فى زواجه فأطرق راضيا وهو يتعثر بحيائه .

عاتكة : بشرك الله بالخير ، وطوبى لمن كان حظها أن تزف الى الوليد .

عبد الملك : وبمن تشيرين علىّ لزواجه ؟

عاتكة : استغفر الله يا أمير المؤمنين ما كان الوليد ولدى وحسب . انه المنظور للخلافة بعد عمرك الطويل يا أمير المؤمنين وليس زواجه كسائر الناس ، بل حتى الأمراء .

عبد الملك : بوركت يا عاتكة ، لقد خشيت ورب البيت أن تجنحى الى غير ذلك من القول فأجابهك بما لا ترضين .

عاتكة : معاذ الله يا أمير المؤمنين .

عبد الملك : لقد فكرت فى الامر طويلا وأرانى انتهيت الى رأى .

عاتكة : ونعم ما ترى .

عبد الملك : إنها ابنة محدث فقيه كريم .

عاتكة : ليست أموية إذاً

عبد الملك : أبناء عمومتنا وبناتهم طرفت أعينهم الدنيا ، ولقد أذكر أنى كنت بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بيثرب ولا همّ لى غير العلم فلما نوديت للخلافة والله يعلم ما كان ذلك على رأى منى أو رغبة أسقط فى يدى ، ولولا عمر ابن عمى عبد العزيز

لقلت ذهب المروانيون بغير علم ولا آخرة .
عاتكة : ولكنى لا أعرف أى فقيه محدث يعنى أمير المؤمنين لعلها من آل الخطاب ... إنهم نعم الناس .
عبد الملك : لا يا عاتكة .. أبوها من غير العرب كلهم .
عاتكة : كذا يا أمير المؤمنين ؟
عبد الملك : ذلك لا يضرها فى شيء .. بل إنها هى تضارع فى علمها اباها وتبز فيما نمى إلىّ من سواها ، جمالا فى الخلق ، وعظمة فى الخُلق ، وخفرا وفهما .
عاتكة : آه .. ها .. لا .. لا « مترددة » ولكن ليس غير التى
عبد الملك : « يضحك » لن تفطنى لها .
عاتكة : بل قد عرفتها .. أعنى سمعت بها ، ولكن أباها يا أمير المؤمنين
عبد الملك : ومن أبوها ؟ بل ومن هى ؟
عاتكة : أبوها سعيد .. سعيد بن المسيب .. لكن هذا الرجل يا أمير المؤمنين ، فى أحسن علمى عنه ، معتصم بمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، مباعدا ما بينه وبينكم حتى ..
عبد الملك : « يقاطعها » حتى لم يبايع أحدا من بنى أمية بخلافة ! ولكنى سائلك عن ابنته .
عاتكة : إن كانت فى حقيقتها على عشر ما اسمع عنها ، إذاً فهى نعم الزوجة لوليد ... وليد رزين يا أمير المؤمنين كما تعلم .
عبد الملك : ونحن نريد أن يبايعنا هذا الرجل يا أم الوليد ، والله لقد بلغ من علمه وخلقه ما فتن الناس به فى سائر الامصار ، وأن الرجل ليحج من المغرب أو المشرق فلا يقصد بعد انتهاء الحج الأمر قبل لقاء سعيد أو السماع منه ، هذا الرجل ينبغى أن نصلح ما بيننا وبينه .
عاتكة : ما أحسن العلم ذخيرة لدنيا وآخرة ، لقد نلت حظا يا ابنة المحدث الفقيه تتقطع لمثله اميرات أمية أيديهن ، توكل على الله يا أمير المؤمنين وامض بهذه العزيمة ففيها لك ولابنك رضا من الله وخير إن شاء الله .
عبد الملك : كذلك ترين ؟
عاتكة : مبروك ما عزمت عليه .
عبد الملك : أرسل إذاً لهشام بن اسماعيل ؟
عاتكة : وهل أحب إلى من شيء استعجله كزواج الوليد ؟
عبد الملك : سأرسل مع هشام احسن الهدايا وأسناها وسنغالى فى عرس الوليد بما ينبغى له .
عاتكة : على بركة الله يا أمير المؤمنين .
عبد الملك : قبل أن تنهضى ، لا أريد لهذا الخبر ذيوعا أبدا أبدا .
عاتكة : حتى الفرح نكتمه يا أمير المؤمنين ؟
عبدالملك : كذلك أوصانا الرسول ، وهل الضلالة إلا أن نخرج عن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم « تنهض وعبد الملك صامت يلاحظ خروجها » .
(ينتهى هنا المشهد) .

المشهد فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعيد بن المسيب ينهى درسا له بعد صلاة العصر ..

سعيد : كذلك أيها الناس أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمر الحديث المروى عنه ، فإياكم ونفسى أوصى ، وإياكم ونفسى ، أحذر من التهافت فى النار فى الخوض فيما لا

نعلم علم اليقين . اقول هذا واستغفر الله لى ولكم . ومن كان عنده سؤال فليدع ذلك الى غد إن شاء الله .

همس : يريد أن يرى ضيوفه هذا عامل أمير المؤمنين ينتظر انتهاء الدرس .

بصوت مسموع : جزيت الخير لا فض فوك السلام عليكم .

سعيد : وعليكم السلام ورحمة الله ... حركة خروج الناس .

هشام بن اسماعيل : جزاك الله خيرا يا سعيد . لقد قلت فأجدت . وأفضت ولم تترك زيادة لمستزيد .

سعيد : ربنا لا تجعلنا ممن يحبون الحمد فيما لا يفعلون أو يستحقون .

هشام : بل أنت بكل محمدة حقيق يا سعيد .

سعيد : هات يا هشام أنت ومن هم معك ، لم تجيئوا طبعا لفقه ولا لحديث .

هشام : قد جئتك يا سعيد بهؤلاء النفر من خيرة أهل الشام ووجوههم لنحمل اليك أحسن التحيات من أمير المؤمنين ، ولا نطيل عليك ، لكنه شرف نحمله ، ورسالة يسعدنا إبلاغها ، وليست هي الا عدل علمك وحسبك في تقوى الله تعالى، ان أمير المؤمنين يا سعيد لما عرف من فضلك وعلمك ومقامك عند الله تعالى يسعده ان يعرض عليك الصهر لابنه وولى عهده الوليد بن عبد الملك ، ولو كان غير الوليد طلب ذلك ما رأى له أمير المؤمنين ما رآه لولى عهده وأفضل أبنائه .

سعيد : أذلك كل ما تقول ؟

هشام : تكلم كما تريد أنت يا سعيد .

سعيد : بل قل كل ما تشاء أنت .

هشام : هذا وأمير المؤمنين اجزل الله له الخير غير منقص لكم ولا لكريمتكم قدرا لم يكفه ما يهدى من الحجاز . فساق معنا قافلة مسوقة بكل غال من الشام .

« تدخل من الرجال الذين مع هشام » .

ما هكذا تورد الابل يا ابن اسماعيل عمرك الله يا مخزومى ... أمير المؤمنين حين يزوج ولى عهده ليس عليه ولا على عرسه بضنين .

هشام : حسبكم يا رجال ما ينبغى لى أن أنسى هذا أيضا .

سعيد : هل انتهيت ؟

هشام : حين تشاء يا سعيد فنحمل لأمير المؤمنين بشائر الرضا والقبول .

سعيد : حسبتك انتهيت لا يلبث الرجال ان يملأوا المسجد استعدادا للمغرب .

هشام : ما أراك والله إلا بطيئا الى صهر أمير المؤمنين كبطئك فى البيعة له . اما وربى يا سعيد لئن شئت الدنيا كلها ساقها اليك أمير المؤمنين . أما ندمت على تركك البيعة ، ومفارقة الجماعة ؟ . .

أحد الرجال : تريث يا هشام فالرجل لم يرفض طلب أمير المؤمنين والى من عساه يصهر إن يرفض ولى عهد المؤمنين ؟

هشام : بل أنت واهم وأنا والى أمير المؤمنين هنا ، وأنا أعرف منك بمن أخاطب ، قد والله عرفت فى وجهه الرفض قبل أن يسكت سكوت المريب .

استمع يا سعيد لا نجاة هذه المرة بما تريد .. أمير المؤمنين اعز عزا وأعلى شأنا من أن تفضحه برفض آخر ، فقد كفى ما سكت عليه حتى الآن منك . أما والله لتزوجنها لابن أمير المؤمنين ، أو لتفعلن ما يريد راغم الأنف .. أفهمت يا سعيد ؟!!

سعيد : بلى يا ابن اسماعيل لأزوجنها إن شاء الله رجلا يتمنى أمير المؤمنين ، وابن أمير المؤمنين ، وعمال أمير المؤمنين وولاته أن لو كانوا من بعض خدمه وعبيده يوم لا ظل إلا ظل الله ، دعنى الآن فقد حان لى أن أقوم لشأنى هنا ..

هشام : هيا بنا يا رجال وفى غد يكون لنا مع هذا الرجل شأن غير هذا الشأن .

« ينهض هشام ويتبعه من معه يخرجون وسعيد يشير الى فتى فى المسجد طالب علم » .

سعيد : الى هنا يا بنى .

طالب العلم : حبا وكرامة .

سعيد : جزيت خيرا ما شأن طالب العلم المغربى ابن وداعة ؟

طالب العلم : لا تؤاخذه فى غيابه عن الحلقات والدروس ، لقد رزىء بزوجته المغربية من قريب لعله استوحش لذلك فآوى الى منزله .

سعيد : « يقاطعه » كذا !! وأين يقيم ؟ أولستم واسيتموه فى مصابه ؟

طالب العلم : بلى يا سيدى لم ندعه وحده إلا منذ يومين بسبب إلحاحه علينا فى الا نشق على أنفسنا .

سعيد : اظن بيته فى جوار بيت ابن مسعود ؟

طالب العلم : بل هو دونه بكثير انه لصق جدار الحرم من الجنوب .

سعيد : كذا ؟ جزيت الخير يا ولدى .

يخرج الفتى وسعيد مطرق كأنما يناجى الحق تعالى فى سكوته .. ينهض ويتجه فى سرداب مسقوف من جانب جدار الحرم حتى يصل الى بيته فاذا ابنته خارجة من صلاة نافلة .

سعيد : يتقبل الله يا ابنتى .

ابنة سعيد : منك ومنى يا ابتاه .. أراك جئت فى غير موعد يا أبتاه .

سعيد : لأمر قد ترضين عنه يا ابنتى إن شاء الله .

ابنة سعيد : إن كان يرضيك ففيه اذاً لله مرضاة .

سعيد : رعاك الله يا ابنتى ودلك على الخير ودله عليك ، استمعى إلىّ يا ابنتى كل أمر فيه سلامة الفطرة ففيه الخير ايضا ، وقد حان زمان زواجك يا ابنتى وأحسبك ترضين رجلا صادقا فى طلب العلم ومخافة الله .

ابنة سعيد : أبتاه !

سعيد : إنى لأسألك وانا اعلم سلفا أن هواك مع الله ... وانك تختارين من كان فى عيشك معه قربى من الله .

ابنة سعيد : لعلك لم تسأم مقامى معك يا أبتاه ؟

سعيد : هيا يا ابنتى .. أعدى نفسك فنحن خارجان بليل الى ما أرجو أن يكون بيتك الجديد إن شاء الله ... تظلين بخير .. يا ابنتى ..

المشهد بليل وقد سار سعيد ومن خلفه ابنته تتعثر حياء ومعها صرة ملابس .. يقفان عند باب متواضع سعيد ينقر الباب وابنته تتراجع مجفلة ..

ابن وداعة : من بالباب ؟

سعيد : افتح يا عبد الله لا تخشى شرا يا بنى .

ابن وداعة : « مندهشا » من ؟ انت يا سيدى تطرق بيتى المتواضع ؟

وهو يفتح الباب من أنا حتى تزورنى .. وقد مضت عليك السنون لا تبارح الا الى مسجد رسول الله !!

« الباب يفتح كله الآن » .

سعيد : السلام عليكم .

ابن وداعة : وعليكم السلام ورحمة الله ألا تدخل يا سيدى ؟

سعيد : لعلى ان شاء الله أفعل غير هذه المرة أصغ الى يا عبد الله ، وأجبنى بصدقك الذى أعهد فيك .

ابن وداعة : تفضل يا سيدى .

سعيد : أما كنت تخبرنا عن وفاة زوجك يرحمها الله ... لعلك غير جازع يا بنى من أمر الله .

ابن وداعة : معاذ الله أن أكون من الجاهلين .

سعيد : ولعل حالك لم تسؤ ..

ابن وداعة : لقد أضر بى فقدها حتى الجأنى للقعود لحاجة نفسى هنا ، والغياب لبضعة أيام عن الدروس .

سعيد : قل لى لو رزقك الله فتاة شريفة الخلق ، صحيحة الدين والعقل والجسم أكنت تتزوج ومعك صداق ؟

ابن وداعة : يا سيدى أن كان لا بد لى من الجواب فمعى بضعة دراهم ولكن من ذا يزوج طالب علم فقير غريب وحاله كما ترى ؟

بلى أنا أزوجك من ابنتى .

ابن وداعة : يتلعثم ! .. أنا يا سيدى .. وهل أستاهل الشرف الذى به تغمرنى .

سعيد : تقدمى اذا يا ابنتى .. تتقدم متعثرة بخطاها .. هات دراهمك يا ابن وداعة ثم امض فأت برجلين من جيرانك يشهدان على زواجك .

ابن وداعة : يا سيدى حملتنى فوق ما يحمل الناس ، وطوقت عنقى بفضل .. هيهات انهض لجزائه .. الله يجزيك وهو وحده يكفيك قدر ما أحسنت لى ألا تدخل يا عماه !

سعيد : هيا يا بنى انى لأرجو أن أكون عقدت الليلة عقدا . ليس فيه للشيطان نصيب « ابن وداعة يتحرك نحو جيرانه » .. وأنت يا ابنتى لقد زوجتك ممن أرجو الا تتفرقى عنه يوم يتفرق الناس ، الى العذاب أو الى روضات جنان فيها يحبرون ! اللهم قد أردت وجهك اللهم بارك لهما فى آخرتهما ، واغفر لنا ، انك أنت الرحمن الرحيم .

ابن وداعة : أحسن الله اليك يا أبت ! وصانك من صولات الجبارين ، وجعلنى لك سترا من النار ، يوم يكون الفوز لمن زحزح عنها وسيق مع الوفود الى جنة النعيم .

ابن وداعة : يظهر ومعه بعض جيرانه .

أصوات زغاريد ..

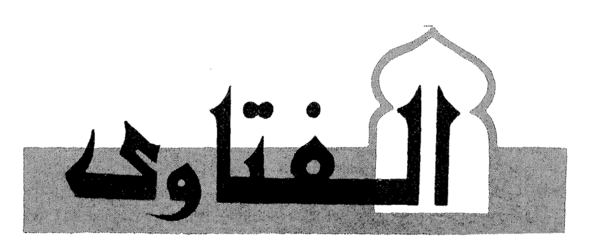
سعيد : لا .. لا ، دعو الضجيج الآن حتى لا تفسدوا علينا أمرنا ... دعو ذلك حتى منصرفى الى مكانى من مسجد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .

---

(١) من أروع القصص الانسانى الحق فى تاريخنا قصة زواج ابنة الفقيه المحدث التابعى الجليل سعيد بن المسيب رضى الله عنه وقدكتبها بالاسلوب القصصى المترسل الكاتب الاسلامى العظيم مصطفى صادق الرافعى رحمه الله .

وهذه كتابة لها بالاسلوب التمثيلى دون أى خروج من واقعها التاريخى أما البناء (الدرامى) فهو متوفر فى الواقع للحادثة .

(الكاتب)



(وردت هذه الأسئلة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز فأجاب عليها ، وتفضل بارسالها الى هـــذا البـــاب .)

العقـــــر

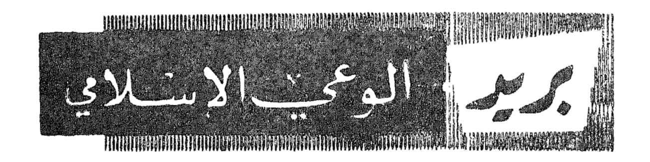
السؤال : إذا تخاصم قبيلتان أو شخصان حكم شيخ القبيلة على المدعى عليه بعقائر من الإبل أو الغنم تعقر وتذبح عند من له الحق ، الى آخره ؟

الاجابة : الذى يظهر لنا من الشرع المطهر أن هـــذه العقـــائر لا تجوز لوجوه ، أولها : أن هذا من سنة الجاهلية ، وقـــد قال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (لا عقر فى الإسلام) ، والثانى أن هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق ، والتقرب اليه بالعقيرة ، وهـــذا من جنس ما يفعله المشركون من الذبح لغير الله ، ومن جنس ما يفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء ، وقد قال جماعة من العلماء : إن هـــذا يعتبر من الذبح لغير الله ، وذلك لا يجوز بل هو فى الجملة من الشرك ، كما قال الله سبحانه : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ، والنسك هو الذبح ، قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه فدل ذلك على ان الذبح يجب أن يكون لله وحده ، كما أن الصلاة لله وحده ، وقال تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) ، وقـــال النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (لعن الله من ذبح لغير الله) ، الوجـــه الثالث : ان هذا العمل من حكم الجاهلية ، وقد قال الله سبحانه : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وفيه مشابهة لأعمال عباد الاموات ، والاشـــجار ، فالواجب تركـــه وفيمـــا شرع الله من الأحكام ، ووجوه الإصلاح ما يغنى ويكفى عن هذا الحكم ، والله ولى التوفيق

السؤال : قد اشـــــتهر عندنا أن الرجـــل اذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته ياتين اليه ويسلمن عليه ويقبلنه ، وهكذا فى الأعيـــاد ، عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، فهل هذا مباح ؟

الاجابة : قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصافح أو تقبل غير محرمها من الرجال سواء كان ذلك فى الأعياد أو عند القدوم من السفر او لغير ذلك من الأسباب ، لأن المرأة عورة ، وفتنة فليس لها أن تمس الرجل الذى ليس محرما لها سواء كان ابن عمها أو بعيدا منها ،

وليس لها أن تقبله أو يقبلها . لا نعلم بين اهل العلم ــ رحمهم الله ــ خلافا في تحريم هذا الامر وانكاره لكونه من أسباب الفتن ، ومن وسائل ما حرم الله من الفاحشة . والعادات المخالفة للشرع لا يجوز للمسلمين البقاء عليها . ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها . ويحاربوها . ويشكروا الله سبحانه الذي منّ عليهم بمعرفة حكمه ووفقهم لترك ما يغضبه ، والله سبحانه بعث الرسل ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم نبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لدعوة الناس الى توحيده سبحانه ، وطاعة أوامره ، وترك نواهيه . ومحاربة العادات السيئة التى تضر المجتمع فى دينه ، ودنياه ، ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة . فالواجب تركها ، ويكفى السلام بالكلام من غير مس . ولا تقبيل ، وفيما شرع الله وأباح غنية عما حرم ، وكره ، وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب ولا سيما من الشابات لأن كشف الوجه لا يجوز لكونه من اعظم الزينة التى نهى عن ابدائها ، قال الله تعالى : (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن) الى آخر الآية الكريمة ، وقال تعالى فى سورة الاحزاب : (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية ، وقال تعالى : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما) ، وقال تعالى : (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم) والقواعد هن العجائز . بين الله سبحانه أنه لا حرج عليهن فى وضع ثيابهن عن الوجه ونحوه إذا كن غير متبرجات بزينة ، وأن التستر ، والتحجب خير لهن لما فى ذلك من البعد عن الفتنة ، اما مع التبرج بالزينة فليس لهن وضع الثياب بل يجب عليهن التحجب ، والتستر وان كن عجائز ، فعلم بذلك كله أن الشابات يجب عليهن التحجب عن الرجال فى جميع الاحوال سواء كن متبرجات بالزينة أم غير متبرجات لأن الفتنة بهن أكبر . والخطر فى سفورهن أعظم ، واذا حرم سفورهن فتحريم الملامسة ، والتقبيل من باب أولى لأن الملامسة ، والتقبيل أشد من السفور ، وهما من نتائجه السيئة ، وثمراته المنكرة ، فالواجب ترك ذلك كله ، والحذر منه ، والتواصى بتركه وفق الله الجميع لما فيه رضاه ، والسلامة من أسباب غضبه إنه جواد كريم ، والذى أوصى به الجميع هو تقوى الله سبحانه ، والمحافظة على دينه ، ومن أهم ذلك ، وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، وأداؤها بالخشوع والطمأنينة ، والمسارعة من الرجال الى أدائها فى الجماعة فى مساجد الله التى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال الله سبحانه : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) ، وقال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ، ومن الأمور المهمة الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق ، والصبر عليه ، وهذه هى أخلاق المؤمنين ، والمؤمنات ، وصفاتهم كما بين الله ذلك فى قوله عز وجل : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) .



المنجم والفلكــي

نقرأ كثيرا فى الصحف والمجلات تنبؤات خاصة بالمستقبل ، وبأحداث سارة او محزنة سوف يتعرض لها أشخاص ولدوا فى أشهر معينة ، وذلك فى باب تفرده الصحيفة او المجلة تحت اسم « حظك هذا الاسبوع » .

ونحن نعلم أن التنجيم او الفلك علم قديم له اصول وقواعد .. فهل ما يرد فى مثل هــذا الباب مبنى على حقيقــة يعتمد عليها ؟ وقد اخبرنى احد الاصدقاء بحرمة قراءة هذا الباب أو تصديق ما جاء فيه . فهل صديقى محق فى قوله أم لا ؟

★★★

هناك فرق بين علم التنجيم وعلم الفلك . فالتنجيم يقصد بــه صناعــة أحكام النجــوم تمييزا له عن علم الفلك الذى هو علم طبيعى ينظر فى النجوم والكواكب من حيث مواضعها وحركاتها والظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف واتجاهات الرياح . وقد اخترع لكل ذلك آلات حاسبة وعدسات مقربــة ومراصد كاملــة المعدات عرف بواسطتها الكثير من علوم الفضاء والكون . فعلم الفلك صحيح لأنه يعتمد على قواعد حسابية .

أما التنجيم أو النجامة فتنصرف الى صناعة النظر الى النجوم من حــيث علاقتها بحوادث العالم كالحرب والسلم والولادة والوفاة والسعد والنحس . ويقوم التنجيم على أساس أن ما يحدث فى الكون وما يجرى للانسان ذو اتصال سببى بحركات النجوم ومواقعها .

لهذا يعتبر علم الفلك من العلوم الطبيعية اليقينية ، بينما التنجيم مــن التخيلات الوهمية . ويعرف المشتغل بالعلم الاول بالفلكى ، أما من يعمل بالعلم الثانى فيطلق عليه المنجم .

ولا يستند التنجيم الى اصل شرعى اسلامى ، بل انه مردود او مذموم . وقد جاءت الاحاديث الدالة على ذلك قال النبى عليه الصلاة والسلام « من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وروى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن قال : « من أتى عرافا ، فسأل عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

وغير ذلك من الاحاديث التى وردت بهذا الخصوص مما يفهم منه تأكيد حرمة استخدام علم النجوم فى معرفة الغيب قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) .

الاستشارة والاستخارة

ورد في بعض الكتب الدينية هذان اللفظان ــ الاستشارة والاستخارة ــ فما معناهما ؟

★★★

الاستشارة هى استشارة أهل الخير والصلاح والخبرة قبل الاقدام على السفر ، أو على أمر من الامور الهامة وهى مشروعة ــ قال تعالى آمرا الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (وشاورهم فى الامر) وقال تعالى فى وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) .

قال قتادة : ما شاور قوم يبتغون وجه الله الا هدوا الى أرشد أمرهم .

وقال ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين . فالأليق بالمؤمنين أن يستأنسوا برأى أهل الصلاح والتقوى قبل أن يشرعوا فى أمر من أمورهم المهمة .

والاستخارة هى أن يستخير الانسان الله تعالى قبل الشروع فى كل أمر ذى بال . ولقد وجهنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك الهدى الكريم ، فقال « من سعادة ابن آدم استخارة الله . من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله . ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله » .

وصفة الاستخارة كما روتها كتب السنّة انه اذا أراد المسلم أمرا من الامور أن يتوضأ ، ويصلى ركعتين من غير الفريضة ، فى أى وقت من الليل أو النهار ، يقرأ فيهما الفاتحة ويقرأ بعد الفاتحة شيئا من القرآن الكريم . ثم يحمد الله ، ويصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى ، من حديث جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول « اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل :

اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، واسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر ــ ويسمى حاجته ــ خير لى ، فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة أمرى (أو قال عاجل أمرى وآجله) فاقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه . وان كنت تعلم أن هذا الامرشر لى ، فى دينى ، ومعاشى ، وعاقبة أمرى (أو قال عاجل أمرى وآجله) فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير حيث كان ، ثم ارضنى به » .

قال النووى ينبغى أن يفعل بعد هذه الاستخارة ما ينشرح له صدره ويطمئن اليه قلبه ، فاذا انشرح صدره للاقدام على الامر الذى استخار الله من أجله ، فليعتمد على الله ويتقدم عليه والله الموفق . وهو الهادى الى سواء السبيل .

هذا وان نظام الاستخارة هو البديل الذى جاء به الاسلام ، بعد أن حطم النظام الجاهلى البغيض ، نظام الاستقسام بالازلام ونظام التطير . وبعد أن كان العربى قبل الاسلام يستخير الحجارة الصماء والطيور السوانح والبوارح ، اصبح فى نور الاسلام لا يطلب الهداية والرشد الا من الله رب العالمين .

الوســـــاطـة

ما معنى قول النبى عليه الصلاة والسلام (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) ؟

★★★

هذا الحديث النبوى رواه الشيخان واللفظ للبخـــارى فى كتاب الادب . فعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال « اشفعوا فلتؤجروا ــ الحديث » .

والشفاعة الحسنة التى قصدها الرسول فى هذا الحديث ، ونوه بشأنها القرآن الكريم حين قال (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هى التوسط ابتغاء وجه الله تعالى فى جلب نفع للناس أو دفع ضر عنهم ، فى غير معصية لله تعالى ولا حد من حدوده بعد أن يبلغ الحاكم ولا ابطال حق للغير .

ومن الشـــفاعة الحسنة . التحريض على الصدقات للفقراء ، وتفريج الكربات عن المكروبين ، وقضاء الحاجات لاصحابها ولا سيما العاجزين عـــن الوصول الى حقوقهم ، والعاجزين عن بيان مطاليهم . ومن الشفاعة الحسنة . التوسط فى تخفيف الدين عن المدين ، أو ابرائه منه ، أو تأديته عنه من غير من ولا أذى . واذا كانت الشفاعة أو الوساطة للاضرار بالآخرين ، أو لاخـلاء سبيل مجرم ، أو لاسناد عمل لمن لا يصلح له او نحو ذلك مما يضر مصلحة الفرد والجماعـــة فانها غير جائــزة .

ــ الوعى الاسلامى ــ

وصلتنا أعداد رمضان وشوال من مجلة « الوعى الاسلامى » الغراء ، كما وصلتنا الأعداد التى قبلها ، وهى بحق غذاء روحى دسم ، وفيها الكثير من الحلول لما نواجه اليوم من مشكلات الحياة ، فهى تصوير دقيق لما يعج فى مجتمعنا الحديث من تيارات ومذاهب ، مع البيان السليم لما ينبغى أن يسير عليه المسلم ، ويأخذ طريقه للوصول الى بر الأمان .

وان معهدنا الذى يضم عشرات من أساتذة الدين والعربية ليتخذون من المجلة مادتهم ، كما يقرأها أيضا بعض طلبة المعهد العالى ، وهـــو معهد خاص فى العربية والدين فى مستوى الكليات . يضم مالا يقل عن مائة طالب .

ونحن اذ نحيى ونكبر فيكم روح العمل ، والنظام ، والتجديد الذى يساير العصر مع التمسك المتين بالمبادىء ، والمثل الاسلامية ، نرجو أن تخصصوا للبحوث الادبية التى تقدم روائع الادب الحديث وتراجم الشـــعراء والادباء المعاصرين بابا خاصا ، بجانب البحوث العلمية الدقيقة ، والمواضيع الاسلامية الاخرى ، وذلك لأن اتصالنا بالعالم العربى جــد محدود .

وأخيرا نضرع الى المولى الكريم أن يأخذ بيـــد الأمة الاسلامية نحـــو النصر ، ويجعل من دولة الكويت منارا هاديا ترشد الأمة الاسلامية نحو صلاح أمورهم ، ورائدا من رواد البعث الاسلامى الجديد .

الرئيس محمد بارقبـــة
مجلس المعلمين للمعهد الاسلامى
بكالونجان ــ جاوى ــ اندونيسيا



بـــــلاغ

من كلمــــة للاستاذ محمد سيد أحمد المسير :

متى تتكاتف الجهود الخيرة للحفاظ على قيم المجتمع ومبادئه الاسلامية .

ان الاسلام اليوم يتعرض لحملات عدائية كثيرة شرقية وغربية ، بل انه فى محيط أبنائه غريب غرابة كاملة ، الامر الذى يضاعف الجهد والجهاد .. وان الاسلام قد امتحن كثيرا وخرج من كل امتحـــان أشد صلابة وأقوى عـــودا ، ففى العصر الاول اجتمعت الجزيرة العربية لتحطيم الاسلام .. لكنه انتشر ، وأراد اليهود لـــه كيدا .. فبــاءوا بالخسران ، ثم اقتتل المسلمون وخيل للعـــالم أن الاسلام يصفى نفسه .. لكنه واصل الفتوحـــات وخلص الانسانية من براثـــن الطغيان ، ثم هجم عليه التتار هجمة قاصمة وانهزم المسلمون فى الميدان العسكرى .. ومع ذلك انتصر عليهم الاسلام فى الميدان الفكرى فاسلموا واحتضنوا دعوته ، ثم جـــاء الصليبيون بحقدهم الحاقد واستولوا على أرض الشام وبيت المقدس .. فكانت معركة حطين وعلت راية الاسلام خفاقة .. وفى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم يكن هناك بلـــد اسلامى الا وهو مكبل بالاغـــلال وواقع تحت السيطرة الصليبية .. وقد انقشعت الآن هذه السحابة القاتمة وأصبح المسلمون أحرارا فى أوطانهم .

ولكن هل انتهى الكيـــد للاســـلام ؟

ان كل الدلائل الماديـــة تؤكد بشكل قاطع أن روح العـــداء والتعصب البغيض ما زالت هى السائـــدة .. وما حادثة انشقاق اقليم بيافرا ومذبحـــة الانقلاب ضد المسلمين فى نيجيريا ، ومذابح المسلمين فى الفلبين ، وعمليات التقتيل والتبشير فى ربوع افرقيا .. ماذلك كله ببعيد ، ولقد كشفت محاكمة قائد المرتزقة العالمى (رودلف شتاينر) فى السودان عن وقائع مذهلة اذ تبين أن حركة المرتزقة فى أفريقيا عامة وفى السودان خاصة يتولى الاشراف عليها قساوسة ، ويقوم الفاتيكان بتمويلهـــا بمساعدة دول الغرب المسيحى بهدف التصدى لانتشار الاسلام ..

أن علينا أن ندرك ما يحاك ضدنا ـــ بالوعى والبصيرة ، بالقدوة والسلوك ، بالعلم والايمان ، بالتعـــاون والنصرة ..

* * * * * * * * * * * *

العقبـــــة

سأل سائل عن الفائـــدة التى تعطيها المصارف لمن يودعون فيها أموالهم أحلال هى أم حرام .. وهذا سؤال شغل الالوف من الناس عشرات السنين ، وظل قائما لا يجد حلا حاسما يوفق بين الدين والدنيا ..

وائتمان المصارف على الاموال أصبح ظاهرة شائعة فى هذا العصر ، وهى تقوم باستغلال هذه الامـــوال واستثمارها فى المشاريع الصناعية والزراعية ، ولا تبقيها فى خزائنها ، وتظل هى حارسة

على الكنز المعطل .. ثم تعطى فائـدة محدودة ونسبة ثابتة فى المائة ، فيجد المودع حرجا فى أخذ نصيبه منها ونفسه لا تطيب باستثمار أمواله دون أن يجنى هو ثمرة .. واذا كانت التضحـية سهلـة بالنسبة للمبالغ القليلة .. فهى ثقيلة على النفس فى المبالغ الكبيرة والعقبة الكئود هى سعر الفائـدة المحدد ، ولو علا وانخفض بحسب زيادة المكسب أو نقصه ، واختلف من عـام لآخـر واحتمل الخسارة الى جانب المكسب لما كان هناك حرج فى أخذ ربح من المضاربة ، وتسمى أحيانا بالقراضة ـ المشروعـة بين العمل ورأس المال ، ويصح أن يتعدد أصحاب رأس المال ، كما هو الحال فى أموال المصارف المكونة من أيدى الناس ..

فقال السائل .. لو ذكرنا ذلك للناس لما أقدم أحد على ايـداع امواله فى المصارف لان الفائدة المحـددة المضمونة من المصرف ومن الدولة فى بعض الاحيان تغرى أصحاب الاموال بايداعهـا فى المصارف .. فقلت للسائل ان الخسارة احتمال ممكن الوقوع ، وان مسألة الضمان هذه قاصرة ، ولا يستطيع أحد أن يضمن حياته وعمله غـدا .. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. والدنيا كلهـا معرضة للفناء ، فهل فيها شىء لا يحتمل الخسارة والكسب . ومهما كانت المشروعات التى تستثمر فيهـا الاموال مضمونة المكسب مؤكـدة الربح كما يقول الخبراء الاقتصاديون ، فعوامل الفناء والفساد تبغت المصارف والخبراء بما لم يحتسبوا ، ومن هذه العوامل الحرائق ، وقيام الحروب ، وتدمير مـدن كاملة لا شركة واحدة أو مصنع واحد أو بيت واحد الخ .. فيها بلايين الجنيهـات موظفة فى المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية والعمرانية ، وهـذا ما لا يستطيع أحد أن يكابـر فيـه .

قال : ان الدولة تضمن الفائدة الثابتة المحددة أحيانا فقلت : ان الخسارة حين تقع فلن يستطيع أحد أن يفر من نتائجها ، واذا بقى سعر الفائـدة ثابتا فى الظاهر ، فان الدولة تعوض الخسائر بالضرائب التى يضطر الافراد لدفعها رضوا أم كرهوا ...

فلماذا لا يشترط المصرف على المودع أن يتحمل المبلغ المكسب والخسارة ما دام هذا هو الذى يحدث فعلا ..

ثم هناك النظرة القاصرة التى ينظرها الافراد الى الدولة ، وهى أنها على كل شىء قديرة كنظرة الطفل والمـرأة الى رب البيت ، كما جاء فى المثل المرأة والطفل الصغير يعتقدان أن رب البيت على كل شىء قدير ..

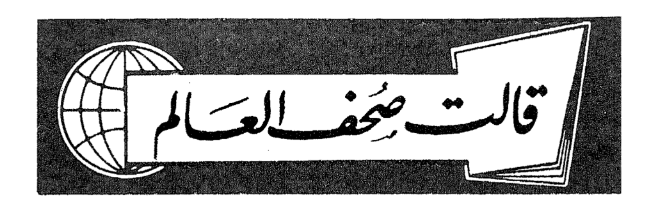
فالفرد يظن أن الدولة ما دامت قد ضمنت الفائـدة فلن تقع عليه خسارة ما ، وقد بينا خطـأ هـذا الظن ..

واذا ناقشنا مناقشة عقلية مبدأ الفائـدة المحدد سلفا ، وجدنا أن فيه ظلما فاحشا لمن يودعون أموالهم اذا حققت المشروعات والاستثمارات أرباحا ضخمة ، فهى فى البترول مثلا تصل أرباحها الى ٩٠٠٪ . فى حين أن المسكين صاحب المبلغ لايأخذ الا تراب الربح ٩٪ وشتان ما بين تسعة وتسعمائـة .. فاى عدل فى هذا .. لماذا لاترفع الفائـدة تبعا لزيادة المكاسب ، وتقل فى أعوام الازمات والشدائد ، ثم يتحمل نصيبه فى الخسارة حين تقع كارثة ..

هذه هى العقبة الكئود فهل نجد بين محافظى المصارف ومديريها والعاملين فيها من يقتحم هـذه العقبة فلا يكون هناك تعارض أو تناقض بين الدين والدنيا ، ومن المعروف أن الاسلام للدارين معا ، فكل نظام يؤدى الى تعارض وتناقض بين الدارين فهو نظام غريب عنه ، فمتى تزول هذه الحيرة ، ومتى يأتى الانسجام بين ضمير الفـرد الدينى وبينمعاملاته الدنيوية .

لماذا لا نجرب ولو فى مصرف واحد كنقطة ابتداء فى كل بلد اسلامى ، ولكن هناك عقدة أخرى .. عقدة نقل النظم الغربية نقل مسطرة دون تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان حتى وان خالفت الدين وتعارضت مع العقل كاننا لو غيرنا فى الاشكال والنظم بما يتلاءم مع الدين والعقل والبيئة فسنغرق فى البحر ، وكان عقول الغربيين من مسك وعقول الشرقيين من طين ..

جربوا وانا على يقين من أناللهلنيخذل قوما أرادوا أن يقتربوا من الدين والعقل والعدل ..



الدولـــة الاســـلامية

عن صحيفة الأهرام القاهرية :

أن هذه الدولة لم تقم فى مكة ، وانما قامت فى المدينة . لم تقم فى مكة مع أنهـا البلدة التى نشـأ فيها محمد عليه الصلاة والسلام ، والذى وقع عليه الاختيار من بين بنيها أجمعين ليكون رسول الله الى الناس والتى عاش فيها ثلاثا وخمسين سنة قضى منها ثلاث عشرة سنة فى الدعوة الى الدين الجديد ينـذر الناس ويبشرهم . ينذرهم بعاقبة أمرهم ان هم اسـتمروا على ما هم فيـه من ضـلال وفسـاد ، ويبشرهم بحياة أفضل فى مجتمع أفضـل ان هـم آمنوا بما جـاء به من عقيدة ومارسوا الحياة على أساس مما يدعو اليه من قيم : أخلاقية ، واجتماعية ، وروحية .

وقامت الدولة فى المدينة مع أنهـا البلد التى هاجر اليها محمد عليه الصلاة والســلام بعد أن جاوز الثالثة والخمسين ، والتى لم يكد يستقر فيها حتى أنشأ هذه الدولة .
هذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية تحتاج ، فيما نرى ، الى مزيد من البيـان والايضاح ، ان الفرق بين مكة والمدينة ، فيما يخص العوامل المؤثرة فى قيام الدولة ، انما يكمن فى القوى التى كانت تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام فى كل من البلدين — تلك القـوى القادرة على انشـاء دولة ، والتمكين لهـا من ممارسة وظائفها المدنية والعسكرية .

والقوى التى تؤثر فى قيـام دولة دينية قد تكون الهيـة ، وقد تكون بشرية .

فمن حيث القـوى الالهية نستطيع القـول بأن عناية الله بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ورعايته له ، لم تختلف فى المدينة عنها فى مكة . لقد كانت واحدة فى البلدتين ولم يحدث أبدا أن تخلى الله عنـه فى مكة ورعـاه فى المدينة حتى نتخذ من ذلك دليلا على احداث آثار فى المدينة تختلف عنها فى مكة .

ان الاختلاف انما كان بسبب اختلاف القوة البشرية فى كل من البلدتين .

لقد كانت القوى البشرية التى تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام فى مكة قلة قليلة ، عاجزة عن حماية نفسها فضلا عن أن تحمى محمدا عليه الصلاة والسلام ، وكانت مستضعفة ينالها الأذى ويقع عليها الاضطهاد فلا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وكل ما تستطيعه هو الهجرة . الهجرة الى الحبشة والى غيرها من بقاع الارض فرارا بدينها ، وحماية لنفسها .

وكانت هذه القوى في المدينة كثرة كاثرة . كانت في منعة وفي عزة ، وكانت قادرة على فرض ارادتها وعلى الدفاع عن نفسها . ومن هنا كانت عاملا قويا فعالا في نشأة الدولة .

وهذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية من حياة النبي عليه الصلاة والسلام ونشره للدعوة الاسلامية ، واقامته للدولة العربية التي اتخذت من الاسلام عقيدة ونظاما تؤكد دور القوى البشرية ، أو القواعد الشعبية في كل من العقيدة والدولة . في انتشار العقيدة ، وفي انشاء الدولة ، وفي استمرار كل منهما .

ان العقيدة انما تحيا في أنفس المؤمنين بها ، وتقوى بقوة الايمان وبممارسة الحياة على أساس منها ، وتنتشر بكثرة عدد الذين يؤمنون بها ، ويدافعون عنها .

ان العقيدة حين لا تمارس الحياة بها تضعف وتضمحل لان قوتها انما تكون في قدرتها على دفع الناس الى هذا العمل وتهيهم عن ذلك .

القوى البشرية أو القواعد الشعبية مطلوبة كمقوم أصيل في كل من العقيدة والدولة . في النشأة الاولى ، وفي الاستمرار في الحياة .

قوانين اسلامية جديدة

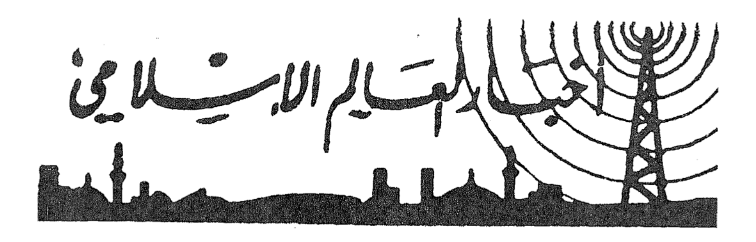
كتبت مجلة (العربي) تقول :

من أهم التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية الليبية بعد ثورة الاول من سبتمبر عام ١٩٦٩ ، الاتجاه الاسلامي الذي تميزت به هذه الثورة .. فبعد الثورة صدر قانون تحريم الخمور .. وأغلقت النوادي الليلية وبيوت اللهو غير البريء .. كما صدر أخيرا في عام ١٩٧١ قانون فرض الزكاة وهو ينص على انشاء ادارة عامة لشئون الزكاة بوزارة الخزانة تتلقى الاقرارات من المكلفين بأداء الزكاة وفحصها والتحقق من مقدار الزكاة الواجب أداؤه وجبايتها وتوريدها الى الجهات التي تقوم بالصرف منها في الوجوه المقررة شرعا .

ونص القانون على أن من حق الادارة العامة أن تستدعي مقدم الاقرار اذا شكت في صحة المعلومات المكتوبة فيه ، كما نص أيضا على توقيع غرامة لا تجاوز قيمة مثلي الزكاة المستحقة على كل من لا يقدم اقرار الزكاة .

ولم تمض شهور على صدور قانون الزكاة الا وصدر قانون جديد ينظم اجراءات النفقة للزوجات المطلقات وينص القانون على أن لا تحصل رسوم قضائية على قضايا النفقة وعلى ضرورة البت في هذه القضايا بسرعة . وقد لاحظنا في مدينة طرابلس حركة دائمة في انشاء مساجد جديدة ..

وفي نفس الوقت تم تشكيل عدة لجان لتطوير القوانين المدنية والتجارية والجنائية بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية ، وتم تأليف لجنة عليا يرأسها رئيس المحكمة العليا ولجان فرعية متخصصة تقوم كل لجنة منها بدراسة قانون من القوانين . وينتظر أن تنتهي هذه اللجان من أعمالها خلال العام الحالي وبذلك يتم تحويل كل قوانين البلاد بحيث تتفق مع الشريعة الاسلامية ..



اعداد : عبد المعطي بيومي

الكويت : بحث وزير خارجية موريتانيا أثناء زيارته للبلاد مع المسئولين المشاكل المتعلقة بالشرق الاوسط .

● زار البلاد فى الشهر الماضى وفد يمثل مسلمى الاتحاد السوفيتى برئاسة المفتى ضياء الدين خان بدعوة من وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ، وقد تركزت المباحثات بين المسئولين على النشاط الاسلامى والجهود التى تبذل لخدمة الدعوة الإسلامية فى روسيا ..

● يصدر قريبا الجزء الثالث من كتاب المطالب العالية الذى تطبعه الوزارة ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامى .

● زودت الوزارة المدرسة الاسلامية فى بوروندى بافريقيا الوسطى ، وبعض المؤسسات الاسلامية فى غانا بمجموعات من التفاسير والكتب الاسلامية .

● ساهمت الحكومة فى مشروع توسيع كلية الزاهرة فى كولومبو بسيلان .

● أعلن سفير ج م ع فى الكويت بأن ما بين الكويت ومصر من علاقات وثيقة يعتبر وحدة كاملة غير معلنة ..

● نشرت الصحف المحلية أن الكويت تؤيد ترشيح السيد محمود رياض أمينا عاما للجامعة خلفا للسيد عبد الخالق حسونة ..

مصر : احتفلت مصر بعيد المولد النبوى ، وقد ألقى الرئيس أنور السادات خطابا فى هذه المناسبة بشر فيه المؤمنين فى العالم بانهاء الاحتلال الاسرائيلى للارض العربية خلال عام .

● قرر الرئيس أنور السادات افتتاح فرع لجامعة الازهر فى غزة .

● ستفتح جامعة أزهرية جديدة تحتوى على كلية للطب وكلية للشريعة فى كفر الشيخ .

● أوصت لجنة من مجلس الشعب بتدعيم الأزهر وزيادة الاعتمادات المخصصة لمبانى الجامعة والمدينة السكنية للطلاب .

● نقلت مصادر مطلعة ان اتحاد الجمهوريات العربية سيبدأ بانتاج الطائرات محليا .

● رشحت مصر السيد محمود رياض أمينا عاما للجامعة العربية خلفا للسيد عبد الخالق حسونة .

السعودية : قام وفد من رجال التشريع الاوربى بزيارة الى الرياض لمدة ١١ يوما من الشهر الماضى للمقارنة بين حقوق الانسان فى الاسلام والوثيقة الدولية .

● قام البنك الاهلى بتحويل مبلغ (٢١٦ ر٦٧) ريالا الى باكستان ، وذلك من أموال التبرعات التى يدفعها الاهالى للبلد الاسلامى الشقيق .

● قامت وزارة المعارف بتزويد معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو بمكتبة كاملة (٧٠٠ كتاب) من المقررات الدراسية ..

الأرض المحتلـــة : بلغت المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمتها أمريكا لاسرائيل فى العام الماضى فقط مليـــار و ١٠٠ مليون دولار ..

● قامت اسرائيل بهدم عدد آخر من مبانى الوقف الاسلامى كما هدمت مسجدا فى مدينـــة القدس ، ولم تعبـــأ بمذكرة احتجاج بعثها العلماء استنكارا لهذه الاعمـــال ..

لبنـــان : قام مفتى لبنان ببحث الانتهاكات الاسرائيلية للمقدسات الاسلامية والمسيحيـــة فـــى الارض المحتلة ، وذلك مع المسئولين السوريين أثناء زيارته لسوريا .

● يقوم العدو بتحرك عسكرى كبير فى المنطقة المواجهة للعرقوب بجنـــوب لبنان .

السودان : عين فى الجيش السودانى ١٨ ضابطا من المتمردين سابقا فى جنوب السودان ، بعد أن انتهت نهائيا مشكلة الجنوب باعطائه الحـــكم الذاتى فى اطار السودان الواحد (كـــانت اسرائيل تستغل هذه المشكلة لانهاك السودان) .

المغـــرب : يبذل المكتب الدائم لتنسيق التعريب جهودا متواصلة مع الدول العربية من اجـــل مؤتمر التعريب الذى سيعقد فى العام القادم ..

ايـــران : صدر العدد الأول من مجلة (الهادى) التى تصدر فى مدينة قم باللغة العربية ، وتنطق بلسان دار التبليغ فى ايران .

ماليزيـــا : قال وزير الشباب الماليزى أن التعاليم الاسلامية تلعب دورا هاما فى صقل سلوك الشباب ، ودعا الى تخصيص فصول دراسية لتدريب الشبان وفق التعاليم الاسلامية ، وأعلن عـــن استعداد وزارته للمساهمة فى هذا الموضوع ..

قطـــر : تبرعت حكومة قطر بمبلغ ١٥ الف جنيه استرلينى للمشروعات الخيرية التى يقـــوم بهـــا اتحاد مسلمى غرب أفريقية .

الفلبين : أعلن فى مانيلا عن وفاة خمسين مسلما معظمهم من الاطفال بسبب المجاعة والمرض بعد أن طردتهم العصابات المسلحة من ديارهم ..

أوغنـــــدا : دعا الرئيس عيدى امين الى تعاون عربى وأفريقى واسع من شانه أن يطـــرد النفوذ الاسرائيلى فى أفريقيا كما طرده من اوغنـــدا ..

أخبـــــار متفرقـــــة

فرنسا : اقام اتحاد الطلبة المسلمين فى باريس تسعة فروع جديدة فى تسع مدن فرنسية لنشر الاسلام وتعليم اللغـــة العربية ..

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ	مايو ١٩٧٢ م	المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الأحد	١	١٤	٣ ١٧	٤ ٥٧	١١ ٤٤	٣ ١٩	٦ ٣١	٧ ٥٩	٩ ٣٧	١١ ١٠	٥ ٣٥	٩ ٩	١ ٢١
الاثنين	٢	١٥	١٦	٥٦	٤٤	١٩	٣٢	٨ ٠٠	٣٥	٨	٢٤	٨	٢١
الثلاثاء	٣	١٦	١٥	٥٦	٤٤	١٩	٣٢	٠٠	٣٣	٦	٢٣	٧	٢١
الاربعاء	٤	١٧	١٤	٥٥	٤٤	١٩	٣٣	١	٣١	٥	٢٣	٦	٢١
الخميس	٥	١٨	١٣	٥٤	٤٤	١٩	٣٤	٢	٢٩	٣	٢٢	٦	٢٢
الجمعة	٦	١٩	١٢	٥٤	٤٤	١٩	٣٤	٣	٢٧	١	٢١	٥	٢٢
السبت	٧	٢٠	١١	٥٣	٤٤	١٩	٣٥	٤	٢٥	٠٠	٣٠	٤	٢٢
الأحد	٨	٢١	١٠	٥٣	٤٤	١٩	٣٥	٥	٢٣	١٠ ٥٨	٢٩	٤	٢٢
الاثنين	٩	٢٢	١٠	٥٢	٤٤	١٩	٣٦	٦	٢١	٥٧	٢٩	٣	٢٣
الثلاثاء	١٠	٢٣	٩	٥٢	٤٤	١٩	٣٧	٧	١٩	٥٥	٢٨	٢	٢٣
الاربعاء	١١	٢٤	٨	٥١	٤٤	١٩	٣٧	٧	١٧	٥٣	٢٧	١	٢٣
الخميس	١٢	٢٥	٨	٥١	٤٤	١٩	٣٨	٨	١٥	٥٢	٢٦	١	٢٣
الجمعة	١٣	٢٦	٧	٥٠	٤٤	١٩	٣٨	٨	١٣	٥٠	٢٥	٠٠	٢٣
السبت	١٤	٢٧	٧	٥٠	٤٥	١٩	٣٩	٩	١١	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٤
الأحد	١٥	٢٨	٦	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠	١٠	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤
الاثنين	١٦	٢٩	٥	٤٩	٤٥	٢٠	٤٠	١١	٨	٤٥	٢٤	٥٨	٢٤
الثلاثاء	١٧	٣٠	٥	٤٩	٤٥	٢٠	٤١	١٢	٧	٤٤	٢٣	٥٧	٢٤
الاربعاء	١٨	٣١	٤	٤٩	٤٥	٢٠	٤١	١٣	٥	٤٣	٢١	٥٧	٢٥
الخميس	١٩	يونيو	٤	٤٨	٤٥	٢٠	٤٢	١٤	٣	٤١	٢١	٥٦	٢٥
الجمعة	٢٠	٢	٣	٤٨	٤٥	٢٠	٤٢	١٤	٢	٤٠	٢٠	٥٥	٢٥
السبت	٢١	٣	٣	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٥	٠٠	٣٩	١٩	٥٤	٢٥
الأحد	٢٢	٤	٢	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٥	٨ ٥٨	٣٧	١٩	٥٣	٢٦
الاثنين	٢٣	٥	٢	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٦	٥٦	٣٥	١٨	٥٣	٢٦
الثلاثاء	٢٤	٦	٢	٤٧	٤٦	٢٠	٤٤	١٦	٥٥	٣٤	١٧	٥٢	٢٦
الاربعاء	٢٥	٧	٢	٤٧	٤٦	٢١	٤٥	١٧	٥٤	٣٣	١٧	٥٢	٢٦
الخميس	٢٦	٨	١	٤٧	٤٦	٢١	٤٥	١٨	٥٢	٣٢	١٦	٥١	٢٧
الجمعة	٢٧	٩	١	٤٧	٤٧	٢١	٤٦	١٩	٥٠	٣٠	١٥	٥٠	٢٧
السبت	٢٨	١٠	١	٤٧	٤٧	٢١	٤٦	١٩	٤٩	٢٩	١٥	٤٩	٢٧
الأحد	٢٩	١١	١	٤٧	٤٧	٢١	٤٧	٢٠	٤٨	٢٨	١٤	٤٩	٢٧

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الا‍. عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعل الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار ـ ٧ شارع الصحافـــة .

جـــدة : الدار السعودية للنشر ـ ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكـــة ـ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة ـ ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعـــة ضياء .

عـــدن : وكالة الأهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد .

المكـــلا : مكتبـــة الشعب ـ ص.ب ٢٨ .

مســـقط : المكتبـــة الحديثة ـ السيد يوسف فاضل .

صنعـــاء : مكتبة المنار الاسلامية ـ السيد عاصم ثابت .

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات ـ ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ـ ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية ـ ص.ب ٦٧ .

عمـــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات ـ ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى ـ ص.ب ١٣٢ .

بنغـــازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـ ص.ب ٢٨٠ .

تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بـــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ كورنيش المزرعة .

دبـــى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ـ ص.ب ١٧١٩ .

الدوحـــة : سالم الانصارى ـ الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت